جامعة اليـــــرمـــــوك
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
ماجستير اللغة العـــربيـــة

جملة النداء بين النظرية والتطبيق

اعداد
حليمة أحمد عمايرة
بكالوريوس في اللغة العربية-جامعة اليرموك

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في
اللغة العربية تخصص لغة ونحو

لجنة المناقشة:-

الدكتور سمـــير ستيتيـــة..... (رئيساً)
الأستاذ الدكتور نهاد الموسى..... (عضواً)
الدكتور حنـــا حـــداد ..... (عضواً)

١٩٩٠م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جملة النداء بين النظرية والتطبيق

إعداد
حليمة أحمد محمد عمايرة

اشراف
الدكتور سمـــير ستيتيـة

١٩٩٥م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة .	١-١٠
الفصل الأول: أسلوب النداء بين النظرية والتطبيق عند النحاة والبلاغيين القدامى.	١١-١٣٣
المبحث الأول: أغراض النداء.	١٣-٤٨
المبحث الثاني: أدوات النداء.	٤٩-٦١
المبحث الثالث: المنادى.	٦٢-١٢٦
المبحث الرابع: تابع المنادى.	١٢٧-١٣٣
الفصل الثاني: جملة النداء من منظور لساني معاصر.	١٣٤-١٨٣
المبحث الأول: جملة النداء في الدراسات اللغوية المعاصرة.	١٣٦-١٥١
المبحث الثاني: الأنماط التحويلية في جملة النداء.	١٥٢-١٨٣
الفصل الثالث: دراسة تطبيقة لأسلوب النداء.	١٨٤-٢٣٣
المستوى الأول: مستوى الكتب النحوية .	١٨٧-٢٢٦
المستوى الثاني: مستوى الاستعمال اللغوي.	٢٢٧-٣٣٢
الخاتمة.	٢٣٤-٢٣٦
المصادر والمراجع.	٢٣٧-٢٤٦
ملخص باللغة الانجليزية.	٢٤٧-٢٤٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مقدمـــــــة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

تشكل معالجة النحاة القدامى للأبواب النحوية بعامة، صورة تتسم بالدقة والشمول. وقد استمدوا شواهدهم النحوية، من النصوص التي جمعت عن قبائل محددة، أشار إليها السيوطي وهي: (قيس ، وأسد، وتميم، وهذيل، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين) [١]، مستندين إلى أن العربي ينطق العربية سليقة، بمعنى أنها "صفة راسخة في النفس، أو استعداد عقلي خاص لتناول أعمال معينة بحذق ومهارة"[٢].

ولكن الدارس للعربية يواجه قدراً كبيراً من القواعد النحوية، التي تشكل في كثير من الأحيان عبئاً ثقيلاً على الدارس، سواء أكان من أبنائها أم من غير الناطقين بها، ولا سيما أن الله كرمها فكانت لغة رسالة سماوية خاتمة.

ولا شك أن هناك أسبابا كثيرة تقف وراء هذه الظاهرة، أبرزها أن النحاة خلطوا بين مستويات الأداء اللغوي[٣]، فعدّوا الكلّ المجموع لغة واحدة، ولم يميزوا بين صعيد النثر وصعيد الشعر، ولا بين لغة العامة والخاصة، وقد استشهدوا حتى بلغة الصبيان والمجانين[٤].

ولم يعز على بعض الرواة أنْ يؤلفوا من عند أنفسهم أبياتاً ينحلونها وينسبونها إلى شعراء من تلك القبائل التي يحتج بشعرها، خدمة للقواعد النحوية. وإذا نظرنا إلى المستوى الشعري من شواهد النحاة، وجدنا أنه لا يخلو من عيوب، فعلاوة على تغليب النُحاة للشواهد الشعرية-وهو عيب في حد ذاته-فإن بعض هذه الشواهد منحول، وكثير منها مجهول قائلة[٥].

---

١ - السيوطي. المزهر، محمد جاد المولى وآخرين، دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ، جـ١، ص ١١١.

٢ - ابن خلدون. المقدمة، ت عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر دون تاريخ، ص ٢٦٤.

٣ - علي ابو المكارم. تقويم الفكر النحوي، بيروت بدون تاريخ، ص ١٥٨.

٤ - السيوطي. الاقتراح، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، ١٩٧٦، ص٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا شك أن هناك مسوغات مقبولة للاهتمام بالشعر، أهمها أنه يمثل الطبقة العليا من كلام العرب في باديتهم وحاضرتهم حتى أنه سُمي ديوان العرب، قال عمر بن الخطاب: "أيها الناس، عليكم بديوانكم شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم"(١)، إضافة إلى أن ضبط الشعر أيسر من ضبط النثر، لما له من إيقاع يعين على ذلك(٢)، ولكنه لا شك أيضاً لا يمثل اللغة كلها، فهو مستوى خاص له أوزانه وضروراته وأحكامه، فهل يُقعَّد للغة من خلال أشعارها فحسب؟؟

وقد أملى ذلك الاتجاه على النحاة تأويل النص أحياناً بما يتفق والقاعدة النحوية التي تتطلبها نظرية العامل، والقياس الذي قام على أسس تعليلية منطقية.

وقد حدا هذا بالنحوي أن يضع القواعد النحوية، وأمثلة، تناسبها، وذلك نحو: (الشاذ في الاستعمال والشاذ في القياس، كثوب مَصْوون، ورجل معوود من مرضه)(٣).

وأدى أيضاً إلى ترجيح القاعدة النحوية على الاستعمال اللغوي، وذلك مثل: (المطّرد في الاستعمال، الشاذ في القياس)، فرغم أن الأكثر في السماع مثلاً، (مكان باقل)، إلا أن القياس المعتمد هو (مكان مبقل)(٤).

بل إن القياس أدى في رأي الفارسي إلى إهمال كثير من الشواهد الواردة في اللغة لعدم موافقتها لقوانين القياس، وهذا ما يُفهم من قوله: "هو كثير في كلامهم، ولكنه يحفظ ولا يقاس عليه"(٥).

---

١ - السيوطي. الاقتراح، ص ٦٧.

٢ - محمد حسن جبل. الاحتجاج بالشعر في اللغة، دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٨٦، ص ٥٢.

٣ - السيوطي. المزهر، ٢٢٩/١.

٤ - السيوطي. المزهر ٢٢٧/١.

٥ - أبو علي الفارسي. المسائل العسكريات، تحقيق اسماعيل عمايرة، عمانّ، ١٩٨١، ص٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد درس النحاة القدماء، أسلوب النداء بما في ذلك تابع المنادى، والترخيم، والاستغاثة، والندبة،في إطار ما تقتضيه نظرية العامل. وقد اتسمت الدراسة بتأصيل هذا الباب تأصيلاً مفصلاً على نحو ما فعل سيبويه[١]، أو موجزاً على نحو ما فعل الزجاجي[٢]، والزمخشري[٣].

أما المعاصرون، فقد أشاروا إلى أسلوب النداء ضمن تصورهم لدراسة النحو العربي، فالدكتور تمام حسان مثلاً يتناوله ليبين عدم قدرة نظرية العامل على تفسير التغيرات الإعرابية لوجوه المنادى، وسمى مجموعة من القرائن التي تسهم في نقل المعنى، وأهم هذه القرائن في نظره قرائن التعليق، يقول :"إن فهم التعليق على وجهه كاف وحده للقضاء على خرافة العمل النحوي والعوامل النحوية" [٤].

ومن ثم فهو يرفض تقدير الفعل في أسلوب النداء، ويعد النداء من الأساليب المعتمدة على قرينة الأداة، وهي من القرائن اللفظية التابعة لقرائن التعليق[٥].

وعرض الدكتور مهدي الخزومي إلى أسلوب النداء وهو يفصل القول في رفضه لفكرة العامل أيضاً، فعد أسلوب النداء مركباً لفظياً، القصد منه "التنبيه" وهو لا يشكل جملة [٦]، في حين عدّ الدكتور عبدالرحمن أيوب أسلوب النداء جملة غير إسنادية[٧].

أما الدكتور السامرائي؛ فقد عدّ أسلوب النداء جملة فعلية غير إسنادية[٨]،

---

١ - سيبويه. الكتاب، تحقيق ،عبدالسلام هارون، دار القلم، ١٩٦٦م.ج٣،ص ١٨٨-٢٦٩.

٢ - الزجاجي. الجمل، تحقيق علي الحمد، إربد، دار الأمل، ص ١٤٧-١٧٦.

٣ - الزمخشري. المفصل، بيروت، دار الجيل، دون تاريخ، ص ٣٥-٤٨ .

٤ - تمام حسان. اللغة العربية، معناها وبناها، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م، ص١٨٩.

٥ - المرجع السابق. ص ٢٢٠-٢٣٠.

٦ - مهدي الخزومي. في النحو العربي، نقد وتوجيه، بيروت، ١٩٦٤، ص ٣٠٤.

٧ - عبدالرحمن أيوب. دراسات نقدية في النحو العربي، القاهرة، ١٩٥٧، ص ١٢٩.

٨ - ابراهيم السامرائي. الفعل زمانه وأبنيته، بيروت، مؤسسة، الرسالة، ط٣، ١٩٨٣، ص٨٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

معتقداً أن معنى النداء من قبيل الجملة الفعلية، يشاركها في ذلك صيغ الأمر والطلب والنهي وأسلوب المدح والذم والتعجب.

وقد وافق بعض اللغويين، الذين يحاولون تطبيق النظرية التوليدية التحويلية على اللغة العربية، النحاة القدماء في تقدير فعل محذوف، لا سيما وأن النظرية تركز على دراسة البنية العميقة للجملة (Deep structure) بهدف الوصول إلى المعنى الظاهري للتركيب[1]. (Surface structure)، ومن ثم فقد حللوا جملة النداء، وفقاً لقانون تحويل الأفعال الخاصة، الذي يجيز حذف بعض الأفعال المتعدية أو تعويضها، مثل أفعال الإغراء والتحذير والاستثناء والنداء، وإبقاء المفعول به في العادة منصوباً بتأثير الفعل المحذوف[2].

وتطرح هذه الدراسة تساؤلات منها:

- ما حدود جملة النداء في ضوء تعريف النحاة القدماء والمعاصرين للجملة؟
- وهل هناك ضوابط تضبط ما يأتي من الكلام بعد أداة النداء والمنادى؟
- ولماذا عدّ النحاة النصب أصلاً في المنادى؟ ولماذا لم يكن الأصل فيه الرفع؟
- ولماذا عدّ النحاة الرفع علامة بناء؟
- هل للتعرف إلى أسلوب النداء في اللغات السامية من أثر في إلقاء ضوء على أسلوب النداء في العربية؟

وهذا يعني أن منهجي في البحث يستضيء بمعطيات المنهج التاريخي المقارن، بمقدار ما تعوزني الحاجة إلى ذلك، وكذلك النظريات اللغوية المعاصرة، لأفيد منها في بحثي كلما استدعى الأمر ذلك.

- هل للحركة الأعرابية في أسلوب النداء وظيفة دلالية؟
- ما نوع جملة النداء؟ وإلى أي حد يصدق عليها التصنيف النحوي بعدّها جملة فعلية؟

---

١ - ميشال زكريا. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، بيروت، ١٩٨٢، ص ٣٤.

٢ - محمد الخولي. قواعد تحويلية للغة العربية، دار العلوم، ١٩٨٢، ص٢٠٢-٢٠٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- ما أسباب كثرة الخلافات النحوية في تابع المنادى، ولا سيما إذا كان التابع مضافاً مقروناً بأل وذلك نحو (يا زيدُ الحسنُ الوجه).

أو:

أ - ما كان نعتاً مفرداً نحو (يا زيدُ الحسنُ).

ب - ما كان بياناً مفرداً نحو (يا غلامُ بشرٌ، بشراً).

جـ- ما كان توكيداً مفرداً نحو (يا تميمُ أجمعون، أجمعين).

د - ما كان مفرداً معطوفاً مقروناً بأل، وذلك نحو قوله تعالى: "يا جبالُ أوبي معه والطيرُ"(١).

مع العلم بأن هذه الخلافات تنحسر عندما يكون تابع المنادى بدلاً؟؟

- ما وجوه الالتقاء والافتراق بين أسلوب النداء وأسلوب الندبة؟ وهل الندبة أسلوب قائم بذاته في العربية أم أنه من الأغراض التي يخرج إليها النداء؟

وترمي هذه الدراسة أيضاً، إلى تقديم تصور واضح، عن مدى سيرورة قواعد النداء في واقع الاستعمال اللغوي، في النصوص القديمة.

أما منهجي في ذلك فقائم على:

أ - رصد قواعد النداء في ستة مصادر أساسية قديمة هي:

١ - الكتاب لسيبويه. (تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، دار القلم، ١٩٦٦.

٢ - كتاب المقتضب للمبرد. (تحقيق عبدالخالق عضيمه، بيروت، عالم الكتب، دون تاريخ.

٣ - كتاب الأصول في النحو لابن السراج. (تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.

٤- كتاب الجمل لأبي القاسم الزجاجي، (تحقيق علي الحمد، اربد، دار الأمل، ١٩٨٤.

٥ - كتاب المفصل للزمخشري. (بيروت، دار الجيل، دون تاريخ).

٦ - كتاب أوضح المسالك لابن هشام. (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٦٦).

---

١ - سبأ. الآية ١٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقد أكتفيت بهذه المصادر،عينة مختارة تمثل جهود النحاة القدامى بشكل عام. وبخاصة أن سيبوية (المتوفي سنة ١٨٨هـ) والمبرد (المتوفي سنة ٢٨٥هـ) وابن السراج (المتوفي سنة ٣١٦هـ) والزجاجي (المتوفي سنة ٣٣٧هـ) والزمخشري (المتوفي سنة ٥٣٨هـ)-يمثلون مرحلة هامة في تأصيل قواعد النحو.

وقد الحقت القواعد في الدراسة بملحق "أ"

ب - تتبع دوران القواعد النحوية لهذا الأسلوب في عينة منتقاة، وقد رأيت أن لا أقع فيما حذر منه الباحثون المحدثون، حين أخذوا على القدامى مزجهم بين مستويين متباينين في الاستعمال اللغوي (لغة الشعر ولغة النثر) أما العينة الشعرية، فقد رأيت أن أحصرهـا في المفضليات، (للمفضل الضبي) (تحقيقعبدالسلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ط٤، ١٩٦٤). وذلك لأنها، تمثل عينات متنوعة لشعراء من قبائل متنوعة.

أما العينة النثرية فتتمثل في:

١ - القرآن الكريم، إذ لا يخفي ما للقرآن من أهمية بالغة في التقعيد النحوي، بوصفه المثل البياني الأعلى، والنص الأوثق في صحة تمثيله لعربية عصر الاحتجاج.

٢ - جمهرة خطب العرب. (أحمد صفوت، بيروت المكتبة العلمية، ١٩٣٤).

٣ - الأمثال، وقد اخترت ما ورد منها في كتاب (مجمع الأمثال) لأبي الفضل للميداني، تحقيق محمد "أبو الفضل إبراهيم" بيروت دار الجيل، ١٩٨٧.

ولمّا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية، فقد حرصت على أن تكون هذه العينة واسعة القاعدة في تمثيلها للغة قطاع واسع من الناس، فالأمثال مثلاً، ليست لفرد بعينة، وهي تمثل نمطاً قديماً من الجمل قد يرقى إلى مستوى الشعر من حيث صحة انتمائه إلى عصر الاحتجاج اللغوي. والخطب لعدد كبير من الخطباء، وهي تمثل الأسلوب الذي تغلب عليه صبغة "الإنشاء"، ولعلي قد نأيت بهذه العينة، عن أن نكون أقرب إلى تمثيل لغة شخص بعينة.

وقد الحقت في الدراسة مجموعة القواعد ذات السيرورة في واقع الاستعمال اللغوي بملحق "ب".

وقد وقعت الدراسة في ثلاثة فصول، يدرس كل فصل عدداً من القضايا الكلية، موزعة على مباحث بلغت عِدتها جميعاً ثمانية مباحث.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما فصول الدراسة فكانت كما يلي:

الفصل الاول: أسلوب النداء بين النظرية والتطبيق عند النحاة والبلاغيين القدامى، ويشمل هذا الفصل أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: أغراض النداء.

المبحث الثاني: أدوات النداء.

المبحث الثالث: المنادى.

المبحث الرابع: تابع المنادى.

الفصل الثاني: جملة النداء من منظور لساني معاصر. ويشمل هذا الفصل مبحثين هما:

المبحث الأول: جملة النداء في الدراسات اللغوية المعاصرة.

المبحث الثاني: الأنماط التحويلية في جملة النداء.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لأسلوب النداء. وتتم الدراسة التطبيقية على مستويين هما:

١ - مستوى الكتب النحوية:

ويستهدف إجراء وصف إحصائي للوقوف على قواعد النداء باستقرائها من الكتب النحوية المختارة.

٢ - مستوى الاستعمال اللغوي:

ويهدف إلى رصد جمل النداء في عينة النصوص المختارة، وتطبيقها على القواعد النحوية، وذلك حتى نتعرفَ إلى مدى سيرورة قواعد النداء في الاستعمال اللغوي ثم أعقبت ذلك بالخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث.

وقد تطلبت مني هذه الدراسة أن أشق غمار المصادر والمراجع الكثيرة قديمها وحديثها وأهمها:

١ - المصادر النحوية: مثل تلك التي ذكرتها في العينة المختارة لاستخراج القواعد وغيرها، كالخصائص لابن جني وشرح المفصل لابن يعيش، ومعاني الحروف للرّماني.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢ - كتب تفسير القرآن ومعانية وإعرابه، وأهمها: معاني القرآن للفراء، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والكشاف للزمخشري،والتبيان للعكبري، وذلك إلى جانب كتب القراءات، كالنشر في القراءات العشر لابن الجزري، والسبعة في القراءات لابن مجاهد، ومختصر في شواذ القراءات لابن خالوية.

٣ - كتب المعاجم، كاللسان، والقاموس المحيط، والمعجم الوسيط.

٤ - العينة المختارة من النصوص المذكورة وغيرها كديوان الخنساء.

٥ - الدراسات اللغوية المعاصرة، وبخاصة تلك التي تشرح أصول التوليدية التحويلية، والدراسات التي حاولت تطبيق هذه النظرية على اللغة العربية، وذلك إلى جانب بعض الدراسات التي أسهمت في بيان قيمة الدراسة الإحصائية في اللغة، وأخص بالذكر مقالة الدكتور نهاد الموسى " النحو العربي بين النظرية والاستعمال مثل من باب الاستثناء" لما كان لها من أثر في تمهيد الطريق لإجراء الجانب الإحصائي من هذه الدراسة.

وفي الختام: يسعدني أن أسجل أجل الشكر والعرفان، لأستاذي العلامة الدكتور سمير ستيتية، الذي لقيت فيه خلق العالم، ولطف الإنسان، بمرافقته هذا البحث منذ أن كان فكرة حتى أصبح دراسة مرسومة في فصول ومباحث، تتوجه بإرشاداته، وتستكمل بملاحظاته، فله مني شكر العارف بما بُذِلَ، والدعاء أن يجزيه الله غني خير ما يجزي الصالحين.

ويسعدني أيضاً أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من أفدتُ منه، وبخاصة الأخ الدكتور اسماعيل عمايرة الذي تكرم بترجمة بعض النصوص المتصلة بالدراسات السامية مما ساعدني في الوقوف على الأصل التاريخي لأسلوب النداء.

كما وأقدم جزيل الشكر للأخ الدكتور محمد عمايرة الذي قدّم مكتبته وعلمه بسخاء وأريحية سيبقى لهما أثر في النفس أحفظه بتقدير وإجلال.

كما أتوجه بشكر خاص لأسرتي الصغيرة التي شاطرتني السهر ليالي طوالاً، وهي تنتظر اليوم الذي يستوي فيه هذا العمل على سوقه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويسعدني أن أتوجه بصادق الشكر والامتنان إلى أستاذيَ الفاضلين. الأستاذ الدكتور نهاد الموسى والدكتور حنا حداد. اللذين سيتفضلان عليّ بقراءة هذه الدراسة ومناقشتها، وإني على يقين من أن ملاحظاتهما سترقى بها إلى درجة عالية تحتم عليّ أن أنتظرها بكل سرور.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا
والحمد لله أولاً وآخراً

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

جملة النداء بين النظرية والتطبيق
عند النحاة والبلاغيين القدامى

© Arabic Digital Library Yarmouk University

مدخـــــل.

يهدف هذا الفصل ، إلى التعريف بآراء النحاة القدماء والبلاغيين في أسلوب النداء، مع ربط ذلك بواقع الإستعمال اللغوي. ويقع هذا الفصل، في أربعة مباحث هي.

المبحث الأول:- أغراض النداء.

لما كان التعبير عن النفس عند الانسان يُمثل حاجة فطرية، فقد رأيت أن أعالج النداء وما رصده النحاة تحته ضمن غرضين أساسيين:-

أولاً: غرض التنبيه الخارجي، وهو ما اشتمل على النداء كوسيلة لتنبيه المنادى لأمر يريده المنادي. ويمكن رصد الإستغاثة أيضاً ضمن هذا الغرض وذلك لأنها جاءت موطئة لأمر يريده المستغيث.

ثانياً: التنبه الداخلي: ويشتمل على الأغراض التي يعبر الانسان بواسطتها عن ذاته دون أن يتطلب إحداث استجابة من الخارج.

المبحث الثاني:- أدوات النداء.

سأعرض في هذا المبحث لأدوات النداء لإبراز القيمة الصوتية لإختيارها في العربية، وفي اللغات السامية بعامة.

المبحث الثالث:- المنادى.

سأعرض في هذا المبحث للأسباب التي جعلت النحاة يعدون أن الأصل في المنادى هو النصب وليس الرفع، مع الإستعانة بالدراسة التاريخية المقارنة التي تشير إلى أن الحركات على المنادى ربما كانت بقايا حروف وردت بعد المنادى كما وردت قبله لتأكيد معنى النداء، ثم سأحاول الربط بين وجهة النظر التاريخية هذه وما ارتبطت به هذه الحركات من دلالات، مع محاولة الوقوف على الدلالات الخاصة لكل نوع من أنواع المنادى.

المبحث الرابع:- تابع المنادى.

سأعرض في هذا المبحث لآراء النحاة وخلافاتهم في تابع المنادى، محاولة تفسير أسباب كثرة هذه الخلافات مع أن واقع الإستعمال يشير إلى قلة وروده.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول:

أغراض النداء

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقوم تصوّر النحاة العرب، في تفسير الواقع "الشكلي" لأسلوب النداء، على "ملاحظة وصفية"، مفادها: أنّ المنادى إمّا أن يكون مضموماً أو مفتوحاً.

ومن الطبيعي، أن يسعى النحوي إلى تفسير ما تكشفت عنه الملاحظة الوصفية التي أسفرت أمامه عن طرح المسألة الآتية:-

إذا عددنا أن الأصل في النداء: الضم، فكيف نفسّر الأحوال التي يَرِدُ عليها المنادى مفتوحاً؟.

وإذا عددنا أن الأصل في النداء: الفتح؛ فكيف نفسرُ الأحوال التي يرد عليها مضمُوماً؟

ولو أخذ النحوي الفرض الثاني أساساً ، فعدَّ أن الأصل في النداء الفتح وهو ما اتجه إليه الفكر النحوي فعلياً لكان من مقتضيات ذلك، أن عليه أن يفسرَ سببَ هذا الفتح، أي: أنْ يبحث عن "العلة" النحوية التي أدت إلى ذلك، فالبحث عن العلة، منهج أساسي في التفكير النحوي العربي. ومن المعلوم أن "العلة النحوية" في التفكير اللغوي عند العرب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبحث عن "العامل" النحوي.

والسؤال هنا، ما السّبب الذي أدّى إلى فتح المنادى؟.

جمهورُ النحاة على أنّ العامل في نصب المنادى، فعل محذوف، تقديره "أنادي"، وقد سدت مسده أداة النداء، فقد ورد في الكتاب :"ومما ينتصب على الفعل المتروك إظهاره، النداء كله، حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام، وصار "يا" بدلاً من اللفظ بالفعل، كأنه قال: يا أريد عبدالله فحذف أريد، وصارت "يا" بدلاً منها لأنك إذا قلت: يا فلان، عُلم أنك تريده" (١).

ويقول ابن السراج: "وينبغي أن تعلم أن حق كل منادى النصب،(٢).

وعلى هذا أُدرج النداء- في التبويب النحوي-تحت المنصوبات بل أتبع باب المفعول به.

١- سيبويه. الكتاب، جـ١، ص٢٩١.

٢- ابن السراج. الأصول في النحو، تحقيق عبدالحسين الفتلي، بيروت، موسسة الرسالة، جـ١، ص٣٣٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقد ذهب بعض النحاة إلى عدم تقدير فعل في صيغة النداء، فعدّ المبرد أن أداة النداء هي العاملة في المنادى لنيابتها عن الفعل [١].

وقد وافق ابن جني المبرّد فيما ذهب إليه، فأشار إلى أن "يا" متميزة في قيامها مقام الفعل، وهذه الميزة ليست لسائر الحروف يقول :"وذلك أن هل تنوب عن أستفهم، وما تنوب عن "أنفي"، وإلا تنوب عن "أستثني" وتلك الأفعال النائبة عنها هذه الحروف هي الناصبة في الأصل، فلما انصرفت عنها إلى الحروف طلباً للأيجاز، ورغبة من الإكثار أسقطت عمل تلك الأفعال ليتم لك ما انتحيته من الاختصار، وليس كذلك "يا"، وذلك أن "يا" نفسها هي العامل الواقع على زيد، وحالها في ذلك حال ادعو وأنادي في كون كل منهما هو العامل في المفعول" [٢].

وذهب الفارسي إلى أن الناصب للمنادى حرف النداء على سبيل[٣] النيابة والعوض عن الفعل، وهو على هذا مُشبَّهٌ بالمفعول به لا مفعول به.

ومهما يكن من تعدد في آراء النحاة في العامل في المنادى، فقد ترتب على تفكيرهم في جانب "المعنى"، أن تُفسر صيغة النداء بجملة المفعول به، يعني "أنها تحمل معنى يحسن السكوت عليه" [٤].فذكر ابن جني في تعريفه للكلام عاداً إياه رديفاً للجملة :"أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون: الجمل نحو، زيد أخوك، وقام محمد" [٥].

١- المبرد. المقتضب، تحقيق عبدالخالق عظيمة، بيروت: عالم الكتب، جـ٤، ص٢٠٢.

٢- ابن جني. الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت: دار الهدى، جـ٢، ص٢٧٧.

٣- السيوطي. الهمع، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، الكويت، دار البحوث العلمية، جـ ٣، ص ٤٦.

٤- ابن جني. الخصائص، جـ١، ص١٧.

٥- السابق. جـ١، ص١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعلّق على صيغة النداء بقوله: "إذا قلت: يا عبدَ الله، فقد تم الكلام بها وبمنصوبٍ بعدها"[1].

ويقول عبدالقاهر الجرجاني : "وجملة الكلام، أنه لا يكون كلام من حرف وفعل أصلاً ولا من حرف واسم إلا في النداء، نحو: يا عبدَ الله."[2].

ويشير صاحب المغنى إلى شكلية تقسيم النحاة للجملة من حيث الاسمية والفعلية عادّاً صيغة النداء ضمن الجملة الفعلية:-"المعتبر ما هو صدر في الأصل، فالجملة في نحو "يا عبدالله". فعلية لأن صدرها في الأصل فعل، والتقدير "أدعو عبدالله" [3]. وثمة أمر يستحق الإشارة إليه، وهو أن النحاة استندوا إلى ظاهرة الإسناد، وهو معيار من شأنه أن يُجلي دلالة التراكيب، إلا أن النحاة جعلوا من الإسناد ظاهرة شمولية؛ فإذا لم يكن الإسناد ظاهراً في منطوق الجملة قدروه، وذلك كما هو واضح في أسلوب النداء.

فهل تتساوى صيغة النداء مع جملة المفعول به من حيث الشكل والدلالة؟؟. وكيف يمكن دراسة تلك الصيغ التي استعملت فيها أداة النداء، ولكنها خرجت عن غرض النداء؟؟.

يلحظ من يتأمل ما عولج تحت باب النداء والاستغاثة والندبة وغيرها، أن هذه الأساليب المتداخلة يمكن أن تُردَّ إلى منبع واحد، هو التنبيه الخارجي، أو التنبه الذاتي، وهما يمثلان التجاوب الفطري لحاجة الانسان التعبيرية.

وقد يحسن أن نقف علي تفسير أسلوب النداء في غرضي التنبيه الخارجي، والتنبه الداخلي، على النحو الآتي:

١ - **التنبيه الخارجي:** يشير التنبيه الخارجي إلى حاجة الانسان إلى أن يتجاوب معه الآخرون، فمناداة زيد، تعني (تهيئة) زيد أى أن يتجاوب مع "المنادي"، بمعنى أن

١- ابن جني. الخصائص، جـ٢، ص٢٧٧.

٢- عبدالقاهر الجرجاني. دلائل الاعجاز، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، القاهرة مكتبة القاهرة، ١٩٧٦، ص٤٨-٤٩.

٣- ابن هشام. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، مطبعة المدني، بدون تاريخ، جـ٢، ص ٣٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يلتفت إلى المطلوب الذي يتمثل في الجملة التي تلي صيغة النداء.

فالنداء على هذا وسيلة تحضيرية يستحضر بها "المنادي" ذهن المنادى لما يريد أن يقوله.

يقول أبو نصر الفارابي: "فإن النداء يُقتضي به أولاً من الذي نودي الإقبال بسمعه وذهنه على الذي ناداه لما يخاطبه به بعد النداء"(١).

والنداءُ لغة-بكسر النون وضمها-الدعاء لعاقل أو غيره(٢).

وفي الاصطلاح أصل النداء التصويت بالمنادى، ليقبل على المُنادي(٣).

والنداء هو تنبيه المدعو ودعاءه ليجيب ويسمع ما تريده"(٤). لكن لماذا لم يربط النحاة بين صيغة النداء، وما أريد من المنادى، رغم أن التعريف يشير إشارة واضحة إليه؟؟

ربما كان ذلك عائداً إلى الأسباب التالية:

أ - عدم وجود روابط لفظية بين صيغة النداء، والتركيب الذي يليه ويمكن أن نسميه (متمم النداء)، في حين أن مثل هذه الروابط وجدت في صيغ أخرى كصيغة الشرط والقسم والحال وغيرها. بل إن وجود مثل هذه الروابط الشكلية أدى بالنحاة أحياناً إلى التمحل في إلحاق هذه التراكيب بأبوابها المقررة وفق التصنيف النحوي، وذلك كما يظهر في عدّهم جملة " أما عبدالله فمنطلق" وما كان من بابها، على معنى الشرط، لمجرد الرغبة في تعليل ورود الفاء فيها(٥).

١- أبو نصر الفارابي. كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، بيروت دار المشرق، ١٩٧٠م، ص ١٦٣.

٢- الفيروز أبادي. القاموس المحيط، مادة "ندا"، جـ٤، ص ٣٩٤.

٣- ابن يعيش. شرح المفصل، بيروت؛ عالم الكتب، جـ٨، ص ١١٨.

٤- ابن عقيل. المساعد في تسهيل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، جـ٢، ص ٤٨٠.

٥- إسماعيل عمايرة. "نظرة مقارنة إلى المدرسة النحوية العربية من خلال باب الشرط" مجملة دراسات (الجامعة الأردنينة) مجلد ١١، عدد٤، ١٩٨٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فقد ذكر سيبويه " أن "أما" فيها معنى الجزاء، كأنه يقول: عبدالله مهما يكن من امره فمنطلق، ألا ترى أن الفاء لازمة ابداً".

ب- عدّ النحاة "متمم النداء" جملة استئنافية لا محل لها من الأعراب، وذلك لانها لا تؤول بمفرد.

جـ- نلاحظ أن أداة النداء تدخل على "اسم" وليس على جملة ، كما يتضح ذلك في كثير من الحروف، فإنها تدخل علي جمل مستقلة، وذلك مثل حروف الاستفهام وحروف النفي، يقول ابن جني: "ألا ترى أنك إنما تذكر بعد "يا" اسماً واحداً، كما تذكره بعد الفعل المستقل بفاعله، إذا كان متعدياً إلى مفعول واحد، كضربت زيداً، ولقيت قاسماً وليس كذلك حرف الاستفهام وحروف النفي، إنما تدخلها على الجمل المستقلة فنقول، ما قام زيد، وهل قام أخوك، فلما قويت (يا) في نفسها وأوغلت في شبه الفعل، تولت بنفسها العمل؛" فإن قلت، فانما تذكر بعد "إلا" اسماً واحداً أيضاً، قيل: الجملة قبل (إلا) منعقدة بنفسها و"إلا" فضلة فيها، وليس كذلك (يا)، لأنك إذا قلت: يا عبدالله، تم الكلام بها وبمنصوب بعدها"[1].

مما سبق يتضح أن صيغة النداء لا تشكل جملة تفيد معنى يحسن السكوت عليه؛ بل هي مركب اسمي قُصد منه شد انتباه السامع لأمر يريده المتكلم[2]، وأرى أنّ هذا التصور لبحث أسلوب النداء ينفلت من القيود الشكلية التي التزم بها النحاة في دراستهم للنداء في إطار نظرية العامل. بيد أني لا أدعي عدم صلاحية نظرية العامل للدرس النحوي، لما فيها من تقدير وتعليل، بل أرى أن النحاة العرب اعتمدوا تلك التراكيب المقدرة في مواضع كثيرة متصلة بتركيب الجملة وكانت غايتهم تفسير علاقة هذا التركيب الظاهر بالمعنى. وفي هذا ربط بين البنية العميقة للتركيب والبنية السطحية[3] لا سيما وأن العلامات الإعرابية مؤشرات

١- ابن جني. الخصائص، جـ٢، ص ٢٧٧.

٢- هادي نهر. التراكيب اللغوية في العربية، بغداد، مطبعة الأرشاد، ١٩٨٧، ص ٢٩١.

٣- هذه مصطلحات خاصة بالنظرية التوليدية التحويلية، وسوف أقوم بتعريفها في فصل قادم عند محاولة استخراج الأنماط التحويليه في جملة النداء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لها دورها في البنية الظاهرة[1]، وذلك كتقديرهم للفعل "أستثني" في أسلوب الاستثناء[2]، فإن هذا التقدير يلقي الضوء علي البنية العميقة لمعنى الاستثناء ولا بأس في هذه الحالة من التوفيق بين تقدير فعل متعد، واسم منصموب.

ولكني أرى أن هذا غير متسق في أسلوب النداء، وذلك من حيث تغير دلالة الأسلوب تغيراً كبيراً من الإنشاء إلى الخبر، وقد أشار أبو علي الفارسي إلي أن إظهار الفعل يبطل هذا القسم من الكلام، لاخراجه إياه من المعنى المراد منه، يقول :" لإن ذلك الفعل مختزل غير مستعمل إظهاره؛ لأنك لو أظهرته، لكان على لفظ الخبر، ومحتملاً للصدق والكذب ولو كان كذلك، لبطل هذا القسم من الكلام، وهوأحد المعاني التي عليها تجري العبارات"[3].

ويقول السيرافي: "وقد تكلمت العرب في المنادى بما انتهى النحو إلى استعماله على اللفظ الذي استعملته العرب، واختلفوا في علته فسيبويه وسائر البصريين، جعلوا المنادى بمنزلة المفعول به، وجعلوا الأصل في كل منادى النصب، واستدلوا بنصبهم المنادى المضاف والنكرة ونعوتها. وقد ذكروا أن ما يُقدر ناصباً هو "أدعو" أو أنادي، ولكن ذلك علي جهة التمثيل والتقريب لأنهم أجمعوا على أن النداء ليس بخبر"[4].

ويقول ابن جني: "ألا ترى أنه لو تُجشم إظهاره فقيل أدعو زيداً وأنادي زيداً، لاستحال أمر النداء، فصار إلى لفظ الخبرالمحتمل للصدق والكذب، والنداء مما لا يصح فيه تصديق ولا تكذيب" [5]

١- محمد إبراهيم عبادة. الجملة العربية (دراسة لغوية ونحوية)، الاسكندرية، دار المعارف، ١٩٨٨م ص ١٧٩.

٢- السيوطي. همع الهوامع، تحقيق عبدالعام سالم مكرم، بيروت، دارالرسالة، ١٩٨٧م، ص٣، ص٢٤٧.

٣- أبو علي الفارسي. المسائل العسكريات، تحقيق اسماعيل عمايرة، عمان، الجامعة الأردنية ١٩٨١، ص٤٥.

٤- من تقريرات السيرافي بهوامش الكتاب لسيبوية جـ٢، ص ٣٠٣.

٥- ابن جني. الخصائص جـ١، ص ١٨٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ولما كان الأمر كذلك، فلماذا نقدرّ ما لا يجوز ذكره؟. بل إنه يجعل الكلام ضعيفاً بإخراجه من المعنى المراد منه، لا سيما وأن النحاة مجمعون على أهمية علم النحو في إبراز دلالات التراكيب. يقول عبالقاهر الجرجاني: "الألفاظ مغلقة علي معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه"(١).

وقد أشار ابن الطراوة إلى هذا المعنى بتعبيره عن العامل في بعض المنصوبات مثل: (الاشتغال والمنادى على أن هذه الأسماء ونحوها منصوبة بالقصد إلى ذكرها من غير حاجة إلى الإخبار عنها وتسليط عامل لفظي عليها" (٢).

ولعل ارتكاز النحاة على أسس معيارية جعلهم يهتمون باطراد القواعد النحوية، ولو على حساب إغفال بعض الظواهر اللغوية (٣) وإن كانوا من ناحية نظرية، يدركون ما قد يحدث نتيجة التزامهم بالمنهج المعياري، ويرجحون المعنى كهدف مقصود تسعى الدراسة النحوية إلى تحقيقه، يقول ابن جني ناصحاً المعرب: "فإن فاتك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى، فهو ما لا غاية وراءه، وإن كان تقدير الإعراب مخالفاً لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت الإعراب حتى لا يشذ شيء منها عليك، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه(٤).

والمتأمل لجملة "متمم النداء"، في واقع الاستعمال اللغوي، يجد أنها جملة غير مشروطة بشروط معينة، فقد تأتي جملة خبرية مثبتة، وذلك نحو قوله تعالى: "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض"(٥).

١- عبد القاهر الجرجاني. دلائل الأعجاز، ص ٩٥ .
٢- مقدمة الرد على النحاة. لابن مضاء، تحقيق محمد البنا، دار الاعتصام، ١٩٧٩، ص ٢٢
٣- اسماعيل عمايرة المستشرقون ومناهجهم اللغوية، اربد، دار الملاحي، ١٩٨٨، ص٦٥.
٤- ابن حني الخصائص. جـ١، ص٢٨٣.
٥- سورة ص. الآية ٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس"[١].

وقال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم"[٢].

وقال تعالى: "يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق"[٣].

وقال عبدالله بن عباس لعمرو بن العاص: "يا عمرو، إنك بعت دينك من معاوية"[٤].

وقال الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز: "يا أمير المؤمنين إن الدنيا دار ظعن وانتقال"[٥].

وقال عبدالله بن الزبير: "ايها الناس، إن الموت قد تغشاكم سحابه"[٦].

وورد في المثل: "هذا أوان الشد فاشتدي زيم"[٧] وهو يضرب للرجل يؤمر بالجد في أمره.

وقال عامر بن الطفيل:

يا أسمَ أخت بني فزارة إنني غاز، وإن المرء غيرُ مخلد[٨]

وقد تأتي جملة متمم النداء خبرية منفية وذلك نحو قوله تعالى: "وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة"[٩].

---

١ - سورة التوبة. الآية ٢٨.

٢ - سورة النساء. الآية، ١٧.

٣ - الاحقاف. الآية ٣٠.

٤ - أحمد صفوت. جمهرة، بيروت، المكتبة العلمية ١٩٧٣م، جـ٢، ص ١١١.

٥ - السابق. جـ٢، ص ٤٩٨.

٦ - السابق. جـ٢، ص ١٧٩.

٧ - الميداني. مجمع الأمثال تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت، دار الجيل ١٩٨٧م، وزيم، اسم فرس. جـ٣، ص ٤٧٦، رقم ٢٠ ٤٥.

٨ - المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق عبد السلام هارون وآخر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٤٢م، ص٣٦٣.

٩ - سورة البقرة. الآية ٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال تعالى: "قل يا أهلَ الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة"[١]

وقال تعالى: "قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين"[٢]

وقال الحسن بن علي يحث الناس على الجهاد: "لستم -أيها الناس-نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون"[٣]

وجاء في المثل: "لا يساغ طعامك يا وَصوح"[٤] وهو مثل يضرب عند كل معروف يكدّر بالمنّ.

وقال ثعلبه بن عمرو لابنته:-

أأسماءُ لم تسألي عن أبيـ ك والقوم قد كان فيهم خطوب[٥]

ويمكن أن تأتي جملة "متمم النداء" إنشائية طلبية تبدأ بفعل أمر، وذلك نحو قوله تعالى: "يا مريمُ اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين"[٦]

وقال عبدالله بن الزبير لمعاوية بن أبي سفيان: "اتق الله يا معاوية، وأنصف من نفسك"[٧].

وجاء في المثل: "انطقي يا رخم، إنك من طير الله"[٨]، يضرب للرجل لا يلتفت إليه ولا يسمع منه.

وقال المرقش الأكبر:

يا ذات أجوارنا قومي فحيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقينا[٩]

---

١ - سورة المائدة. الآية ٧٧.

٢- الأعراف. الآية ٦٧.

٣ - أحمد صفوت الجمهرة، جـ٢، ص٩.

٤ - الميداني. جمع الأمثال، جـ٣، ص٢٠٢رقم ٣٦٥٨، ووصوح: اسم رجل.

٥ - المفضل الضبي. المفضليات، ص٢٥٣.

٦ - سورة آل عمران. الآية، ٤٣.

٧ - أحمد صفوت. الجمهرة، جـ٢، ص٢٤٨.

٨ - الميداني. مجمع الأمثال، جـ٣، ص٣٧٧، رقم ٤٢٠٩، يضرب للرجل لا يلتفت إليه ولا يسمع منه والرخم: نوع من الطيور.

٩ - المفضل الضبي، المفضليات، ص١٩١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقد تأتي جملة متمم النداء إستفهاماً. وذلك نحو قوله تعالى: "إذ قال الحواريون يا عيسى إبن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء"(١)

وقال عبد يغوث بن وقاص:

أحقاً عباد الله أن لست سامعاً نشيد الرُعاءِ المُغْزبين المتاليا(٢).

وقال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن حمزة الصّدائي:

"كيف حزنك عليه يا ضرار"(٣)؟

وجاء في المثل: "ما وراءك يا عصام(٤)؟

وقد تأتي جملة "متمم النداء نهياً، وذلك نحو قوله تعالى: "يا بَنيَّ لا تدخلوا من باب واحد"(٥)

وقال ابراهيم بن محمد بن طلحة: "أيها الناس، لا يغرنكم من السيف والغشم مقالة هذا المداهن الموادع"(٦)

وقد تأتي جملة "متمم النداء"، جملة شرطية وذلك نحو قوله تعالى: "قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين"(٧)

وقال الحسن بن علي

"أيها الناس، إذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض"(٨).

وقال سلمة بن الخرشب الأنماري:

---

١ - سورة المائدة، الآية/١١٢.

٢ - المفضل الضبي. المفضليات، ص١٥٧.

٣ - أحمد صفوت، الجمهرة، جـ٢، ص٣٧٤.

٤ - الميداني جمع الأمثال، جـ٣، ص ٢٤٠، رقم ٣٧٥٩.

٥ - سورة يوسف، الآية/٦٧.

٦ - أحمد صفوت، الجمهرة، جـ٢، ص٦٦.

٧ - الشعراء. الآية/١١٦.

٨ - أحمد صفوت. الجمهرة، جـ٢، ص٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذا ما غدوتم عامدين لأرضنا بني عامر، فاستظهروا بالمرائر[1]

وجاء في المثل: "لا إخالك بالعبد إذا قلت يا أخاه"[2]

ويضرب لمن يصطنع المعروف إلى من ليس له بأهل.

وقد تأتي جملة "متمم النداء قسماً وذلك نحو قوله تعالى: (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنّك يا شعيبُ والذين أمنوا معك من قريتنا"[3].

وقال عبدالله بن عباس لمعاوية: "والله إن رُمْتَ ذلك يا معاوية لتثيرن عليك أسداً مخدرة"[4].

وقد تأتي جملة "متمم النداء" مشتملة علي صيغة الذم. وذلك نحو ما جاء في المثل "بئس السَّعفُ أنت يا فتى"[5].

أما نسبة شيوع تلك الأغراض المتمثلة في جمل "متمم النداء" فقد جاءت وفقاً للسياق، إذ لا يسهل القطع بالقول بالأكثرية لبعضها على الآخر وبخاصة تلك التي جاءت بصيغة الامر وبصيغة الخبرية المؤكدة".

ويمكن القول- مع ذلك- أن جملة الأمر "كمتمم نداء" غالبة، عندما يكون المنادى معرفاً بالألف واللام لا سيما في القرآن الكريم، ذلك أن الخطاب في أغلبها موجّه من الله سبحانه وتعالى يأمر المسلمين بالحدود التي لا بد من الالتزام بها، لتطبيق مفهوم الخلافة في الأرض.

---

١ - المفضل الضبي. المفضليات، ص٣٦.

٢ - الميداني. مجمع الأمثال. جـ٣، ص٢٠٢، رقم ٣٦٦٠.

٣ - سورة الاعراف. الآية ٨٨.

٤ - أحمد صفوت. الجمهرة، جـ٢، ص٩٣.

٥ - الميداني. مجمع الأمثال، جـ١، ص ١٨٨، رقم ٥٤٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وتكثر صيغة الأمر أيضاً بعد نداء الانسان لربة، وهنا تخرج عن معنى الأمر، إلى معنى الدعاء، وذلك كقوله تعالى "وإذ قال ابراهيم ربّ اجعل هذا بلداً آمنا"[١]
وقال تعالى : "قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون"[٢]
وعلى الدعاء أيضاً يمكن تفسير الآيات التي ورد فيها النداء موجهاً لله سبحانه وتعالى "وذلك نحو قوله تعالى: "ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا"[٣]
يقول صاحب جواهر البلاغة: "واعلم أن النهي كالأمر-يكون استعلاء مع الأدنى، ودعاء مع الأعلى، والتماساً مع النظير"[٤].

ويكثر كون متمم النداء جملة خبرية مثبته مؤكدة[٥] عندما يكون الخطاب موجهاً من الأدنى منزلة، إلى الأعلى منزلة. وقد جرى هذا بكثرة على ألسنة الأنبياء والمرسلين، وذلك نحو قوله تعالى على لسان موسى :" قال ربِّ إني ظلمت نفسي فاغفر لي"[٦].
وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام: "قال ربِّ إن ابني من أهلي، وإن وعدك الحق وأنت أرحم الراحمين"[٧].

---

١ - سورة البقرة. الآية ١٢٦.
٢ - سورة الحجر. الآية ٣٦.
٣ - سورة البقرة. الآية ٢٨٦.
٤ - أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، بيروت: دار احياء التراث العربي، ص ٧٦.
٥ - محمود السيد الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨١م، ص ٣٦٠.
٦ - سورة القصص، الآية ١٦.
٧ - سورة هود، الآية ٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال تعالى على لسان زكريا عليه السلام: "قال ربِّ إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً"(١).

وسوف أقوم بدراسة جملة "متمم النداء" من حيث تقدمها أو تأخرها على صيغة النداء، عند دراسة الأنماط التحويلية في جملة النداء إن شاد الله تعالى.

ويمكن معالجة الاستغاثة من باب التنبيه الخارجي إذ إنه (نداء مَنْ يخلص من شدة أو يعين على مشقة"(٢). والصيغة القياسية لهذا الأسلوب الذي عدوه فرعاً علي النداء، أن يكون المستغاث به مجروراً بلام مفتوحة، وأن يكون المستغاث له مجروراً بلام مكسورة. أما الأداة المستعملة في الاستغاثة فهي أم ادوات النداء "الياء" يقول سيبويه: "ولم يلزم في هذا الباب إلا يا للتنبيه، لئلا تلتبس هذه اللام بلام التوكيد كقولك: لعمرو خير منك، ولا يكون مكان (يا) سواها من حروف التنبيه نحو أي وهيا وأيا، لأنهم أرادوا أن يميزوا هذا من ذلك الباب الذي ليس فيه معنى استغاثه ولا تعجب"(٣).

وذلك نحو قول عمر بن الخطاب: "يا لَلّه لِلمسلمين"(٤)

وقول قيس بن ذريح:

تكنفني الوشاة فأزعجوني فيا لَلناس للواشي المطاع(٥).

والمتامل لهذا الأسلوب يجد أنه لم يأت علي النمط المألوف عندما يكون المقصود من النداء مجرد لفت انتباه المنادى، فقد تضمن أسلوب الأستغاثة غرضاً أخر غير النداء، وهو إبداء التلهف، ومن ثم، فإن هذا النمط أمعن في التنبيه من صيغة النداء العادية. ولذا نجد صيغة الاستغاثة ذاتها قصيرة، مركزة، مشحونة، فقد تضمنت مضمون النداء، والمضمون الذي تحمله في العادة، جملة "متمم النداء".

---

١ - سورة مريم، الأية ٤.
٢ - خالد الأزهري. التصريح على التوضيح، مصر، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ، ص١٨٠.
٣ - سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢١٨.
٤ - أبن هشام. أوضح المسالك، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، جـ٣، ص٩٥.
٥ - سيبويه، الكتاب، ج-٢، ص٢١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فجملة "يا لَلّه لِلمسلمين" تعني نداء الله سبحانه وتعالى، وتعني الاستنجاد به للمسلمين، فكأنما قيل "يا الله أنصف المسلمين، أو كن مع المسلمين ويبقى هذا التعبير قاصراً عن أداء المعنى الذي تؤديه جملة الاستغاثة. ويجوز أن يُبتدأ المستغاث به باللام، والاكثر حينئذ أن يختم بالألف عوضاً من اللام وذلك نحو قول شاعر مجهول:

يا يزيدا لأمل نيل عز وغنى بعد فاقه وهوان[1]

وقد تبين من دراسة الأمثلة الواردة على الصيغة القياسية في العينة المختارة، أنها في الغالب لم ترد للاستغاثة بالمعنى الذي ذكرناه في الأمثلة السابقة، وإنما جاءت لأغراض أخرى أهمها:

١ - **التعجب:** وذلك نحو قول الشاعر "جابر بن حنى التغلبي":-

ألا يا لقومي للجديد المصرم وللحلم بعد الزلة المتوهم[2]

فالشاعر هنا يعجب من إنصرام الشباب، ويعجب من الحلم بعد الزلة. والأصل في الحلم أن يكون قبل الوقوع في الخطأ.

وقال نصر بن حجاج، في عتبه بن أبي سفيان متعجباً من فساد أفعاله:

يا لَلرجال وحادث الأزمان ولسُبة تخزي أبا سفيان[3]

وقال معاوية بن أبي سفيان معجباً بالالتماس الذي قدمه يزيد عن عبيدالله بن زياد عن أبيه عندما جاء معتذراً.

"يا للرجال من آل أبي سفيان! لقد حكموا وبزهم يزيد وحده"[4].

---

١ - ابن هشام. أوضح المسالك، جـ٣م، ص٩٧.

٢ - المفضل الضبي. المفضليات، ص ٢٠٩.

٣ - أحمد صفوت. الجمهرة، جـ٢ ص٣٠.

٤ - أحمد صفوت. الجمهرة، جـ٢، ص ٢٨٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٢ - الرثاء: قد تأتي جملة الاستغاثة، معبرةً عن معنى "الندبة" وذلك بتعداد خِصال الميّت والإشعار بعظم المصيبة بفقده، وذلك نحو قول الجميح يرثي نضلة بن الأشتر:-

يا نضل للضيف وللـــ جار المضيم وحامل الغُرْم[١].

وهذا يؤكد أن هذه الصيغ جميعها يمكن ردها إلى منبع واحد، هو حاجة الانسان إلى التعبير عن نفسه، عن طريق التنبيه الخارجي أو التنبه الذاتي وهو ما سوف أشير اليه.

٣ - التنبه الداخلي:

يتفاعل الانسان بطبعه تفاعلاً داخلياً يعبر به عن ذاته الفكرية، بألوان من التأمل الباطن والحوار الذي يغلب أن يكون باطناً بين الانسان ونفسه.

وقد استثمر العربي أسلوب النداء في تحقيق تفاعلاته الذاتية، دون أن يكون له في هذا غرض خارجي كالذي سبق الحديث عنه في غرض التنبيه الخارجي، ويكون ذلك في الحالات الاتية:

١ - إذا تبع أداة النداء "ليت"، وذلك في نحو قوله تعالى: "يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً"[٢].

وقوله تعالى: "قيل ادخل الجنة، قال: يا ليت قومي يعلمون"[٣].

وقال كعب بن لؤي:

يا ليتني شاهدٌ فحواء دعوته حين العشيرة تبغي الحق خذلانا[٤].

---

١ - المفضل الضبي. المفضليات، ص ٣٦٨.

٢ - سورة النساء. الآية ٧٣.

٣ - سورة يس. الآية ٢٦.

٤ - أحمد صفوت. جمهرة خطب العرب، جـ١، ص ٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقالت أم البراء بنت صفوان:

يا ليتني أصبحت لست قعيدة فأدبُّ عنه عساكر الفجار[1].

وجاء في المثل: "يا ليتني المحثى عليه"[2]، ويضرب عند تمني منزلة من يخفي له الكرامة، ويظهر له الإبعاد.

٢ - إذا تبع أداة النداء "رب" وذلك نحو قوله صلى الله عليه وسلم:

"يا رُبَّ كاسية في الدنيا عاريةٌ يوم القيامة"[3].

وقال ذو الإصبع العدواني:

يا رُبَّ ثوب حواشية كأوسطه لا عيب في الثوب من حسن ومن لين[4].

وجاء في المثل:

"يا ربما خان النصيح المؤتمن"[5]، ويضرب في ترك الاعتماد على أبناء الزمان.

٣ - إذا تبع "يا"، "حبذا"، وذلك نحو قول جرير:[6]:-

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

وورد في المثل:

يا حبذا التراث لولا الذلّة"[7]، قاله بيهس بعد أن قتل إخوته الستة وأخذ يلبس ملابسهم.

---

١ - السابق. جـ١، ص ٣٨٤.

٢ - الميداني. مجمع الأمثال، جـ٣، ص ٥٢٩، رقم ٤٦٩٤.

٣ - أبن هشام. مغني اللبيب، مبحثا "رب" و "يا"، وانظر صحيح البخاري، كتاب التهجد.

٤ - المفضل الضبي. المفضليات، ص ١٦٣.

٥ - الميداني، مجمع الأمثال، جـ٣، ص ٥٢٤، رقم ٤٦٧٤.

٦ - المرادي. الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، حلب، المكتبة العربية، ١٩٧٢م، ص٣٥٧.

٧ - الميداني. مجمع الأمثال، جـ٣، ص٥٢٧، رقم ٤٦٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤ - إذا تبع "يا" الدعاء، وذلك نحو قول الفرزدق يهجو رجلاً من بني، عذرة:-

يا أرغم الله أنفاً أنت حامله ياذا الخنا ومقال الزور والخطل[١].

وقال علي بن أبي طالب: ياخيبة الداعي إلام دعا"[٢].

٥ - إذا تبع "يا" الأمر. وذلك نحو قوله توالى: "الا يا اسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون". [٣] وقال ذو الرمة "غيلان بن عقبة"

الا يا اسلمي يا دارميّ على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر[٤].

إن المتأمل في التراكيب السابقة، يلاحظ أنها جاءت لتفصح عن حالات نفسيه يعيشها قائلوها، دون أن يكون هناك مخصوص بالنداء ينتظر منه الانتباه. وقد أشار إلى هذا المعنى ابن جنى في تفسيره للآية الكريمة "ألا يا أسجدوا"[٥].

قال ابن جني :" فجاء بـ"يا" ولا منادى معها، قيل: "يا" في هذه الأماكن يعني التي تجيء فيها من غير ذكر المنادى- قد جردت من معنى النداء، وخلصت تنبيها، ونظيرها في الخلع من أحد المعنيين وإفراد الآخر، "ألا" لها في الكلام معنيان: افتتاح الكلام، والتنبيه، فإذا دخلت على "يا" خلصت "ألا" افتتاحاً، وخص التنبيـــه.

---

١ - ياقوت الحموي. معجم البلدان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ، ص ٢٨٥.

٢ - جمهرة خطب العرب، جـ١، ص ٣٠٤.

٣ - سورة النمل. الآية ٢٥.

٤ - ابن جني. الخصائص، جـ٢، ص ٢٧٨، وانظر الصحاح للجوهري: (يا) ص٦، ص ٢٥٦٣.

٥ - سورة النمل، الآية ٢٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بـ"يا" كقول نُصيب:-

ألا يا صبا نجد متى هجتِ من نجد لقد زادني مسراك وجداً على وجد[1].

وقال أيضاً: "وقد نجردها من النداء للتنبيه ، نحو قوله : "الا يا اسجدوا" وأما قول أبي العباس: "إنه أراد" الا يا هؤلاء اسجدوا "فمردود عندنا"[2].

وقد استدل ابن جني على أن الياء في هذه الحالة للتنبيه بورود الآية الكريمة مكتوبة هكذا "الا يسجدوا"، فالأصل عنده: "الا اسجدوا، فلما دخل عليها (يا) للتنبيه سقطت الألف التي في (اسجدوا)، لأنها ألف وصل، وذهبت الألف التي في "يا" لاجتماع الساكنين، لأنها والسين ساكنتان"[3].

وقد أشار ابن جني إلى أن أبا علي الفارسي أشار إلى الرأي نفسه[4].

والى هذا الرأي ذهب المالقي الذي رفض تقدير منادى محذوف من وجهين:

الأول: أن "يا" نابت مناب الفعل المحذوف "أدعو"، فلو حذف المنادى لزم حذف الجملة بأسرها، وذلك إخلال، والجملة عبارة عن الفعل الذي ناب عنه حرف النداء وفاعله المحذوف.

الثاني: أن المنادى معتمد المقصد، فإذا حذف تناقض المراد"[5].

وذهب أبو حيان إلى الرأي نفسه في تعليقه على الآية الكريمة.

"الا يا اسجدو" مستنداً إلى رأي المالقي في أن حذف المنادى اخلال كبير كما ذكرنا.

يقول: (فـ "يا" عندي في تلك التراكيب السابقة حرف تنبيه اكدته "ألا" التي للتنبيه، جاز ذلك لاختلاف الحرفين ولقصد المبالغة في التأكيد"[6].

---

١ - ابن جني. الخصائص، جـ٢، ص٢٧٨، ٢٧٩.

٢ - ابن جني. الخصائص، جـ٢، ص ١٩٦.

٣ - الجوهري. الصحاح: "يا". وانظر البحر المحيط لأبي حيان جـ٧، ص ٦٨.

٤ - ابن جني. الخصائص، جـ٢، ص ١٩٦.

٥ - المالقي. رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد الخراط، دمشق، ١٩٧٥، ص ٤٥٣، وانظر الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحقيق، فخر الدين قباوه وآخر، حلب، المكتبة العربية، ١٩٧٢، ص ٣٥٧.

٦ - أبو حيان. البحر المحيط، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، جـ٧، ص٦٩

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقال أيضاً: "والأصح أن "يا" في قوله "يا ليتنا"، حرف تنبيه لا حرف نداء، والمنادى محذوف، لأن في هذا حذف جملة النداء، وذلك إجحاف كثير".
وقال: "وليس "يا" في قوله: يا لعنة الله والاقوام كلهم. حرف نداء. عندي، بل حرف تنبيه جاء بعده المبتدأ، وليس مما حذف منه المنادى، لما ذكرناه"(١).

وهناك رأي آخر، ذهب فيه أصحابه إلى أن "يا" في التراكيب السابقة أداة نداء، ومن ثم فإنه لا بد من تقدير منادى محذوف. فقدروا في مثل قوله تعالى: "الا يا اسجدوا" في قراءة تخفيف اللام وهي قراءة (أبي جعفر والكسائي ورويس وأبي عبدالرحمن السلمي والحسن وحميد الأعرج" (٢)، ألا يا هؤلاء اسجدوا أو ألا أيها الناس اسجدوا، وقد قاسوا جواز حذف المنادى على جواز حذف أداة النداء للاكتفاء بالمنادى وذلك في مثل قوله تعالى: "يوسف أعرض عن هذا"، ما دام المراد معلوماً(٣).
وقدروا في مثل قول الشماخ:

ألا يا اسقياني قبل غارة سنجال وقبل منايا باكرات وآجال

قدروا: الا يا هذان اسقياني(٤).

---

١ - أبو حيان. البحر المحيط، جـ٧، ص٦٩.
٢ - ابن الجزري. النشر في القراءات العشر، صححه علي الضباع، دار الفكر، جـ٢ ص ٣٣٧.
٣ - الزمخشري. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، جـ٣، ص ١٤٥. وانظر الفراء، معاني القرآن، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣، جـ٢، ص ٢٩٠.
٤ - المالقي. رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص ٤٥٣، وانظر الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، ص ٣٥٧، ٣٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال الفراء: " وسمعت بعض العرب يقول: الا يا ارحمانا، الا يا تصدقا علينا، قال: بعيني وزميلي"[1].

يقصد: الا يا هذان ارحمانا، وألا يا هذان تصدقا علينا.

ورأي ثالث لابن مالك يرى فيه أنه إذا ولي "يا" أمر أو دعاء فهي تفيد التنبيه والنداء، ويقدر منادى بعدها، لكثرة وقوع النداء قبلهما، "لأن الشيء إنما يجوز حذفه مع صحة المعنى بدونه إذا كان الموضع الذي ادعى فيه حذفه مستعملاً فيه ثبوته كحذف المنادى قبل أمر أو دعاء، فإنه يجوز حذفه لكثرة ثبوته. فإن الآمر والداعي يحتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعو، بتقديمه على الأمر والدعاء"[2].

أما اذا وليها "ليت" أو "رُبَّ" او "حبذا" فهي لمجرد التنبيه ولا تفيد نداء، قال ابن مالك: (وقد يحذف المنادى قبل الامر والدعاء، فتلزم "يا" وإن وليها "ليت" أو "رُبَّ" أو حبذا فهي للتنبيه لا للنداء"[3].

وقد علل ابن مالك عدم جواز تقدير المنادى قبل "ليت" بأمرين هما:

١ - إن قائل "يا ليتني" قد يكون وحده، فلا يكون معه منادى ثابت ولا محذوف، كقول الله تعالى على لسان مريم عليها السلام: "يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا" والتقدير مناقض لغرض النداء فهي وحدها[4].

---

١ - الفراء. معاني القرآن، جـ٢، ص ٢٩٠.

٢ - ابن عقيل. المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق د. محمد كامل بركات، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، جـ٢، ص ٤٨٦.

٣ - السابق، ص ٤٨٦.

٤ - السابق، ص ٤٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢ - إن الشيء إنما يجوز حذفه مع صحة المعنى بدونه إذا كان الموضع الذي ادعي فيه حذفه مستعملاً فيه ثبوته، والمنادى لم تستعمله العرب قبل "ليت" ثابتاً"[١].

ثم قال: "ومثل "يا" الواقعة قبل "ليت" في تجردها للتنبيه "يا" الواقعة قبل "حبذا" وقبل "رب"[٢].

وأرى أن رأي ابن مالك في تقدير منادى إذا ولي "يا" أمر أو دعاء يتفق مع رأي سيبويه، فهو يقول: "وأما" "يا" فتنبيه، الا تراها في النداء وفي الأمر، كأنك تنبه المأمور، قال الشاعر وهو الشماخ:

الا يا اسقياني قبل غارة سنْجال وقبل منايا قد حضرن وآجال[٣].

وقال في الدعاء : "واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي"[٤].

ولا يخفي أن هناك شواهد كثيرة ولي الأمر فيها النداء، وذلك نحو قوله تعالى:

١ - "قال: يا آدم أنبئهم باسمائهم، فلما أنبأهم بأسمائهم: قال: ألم أقل لكم: إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون"[٥].

٢ - وقال تعالى: "وقلنا: يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، وكلا منها رغداً حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"[٦].

٣ - وقال تعالى: "يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين"[٧].

وكذلك وردت شواهد كثيرة ولي الدعاء، والنهي فيها النداء، نحو قوله تعالى:

١- السابق. ص ٤٨٧.

٢ - السابق. ص ٤٨٧.

٣ - سيبويه. الكتاب، جـ٤، ص ٢٢٤.

٤ - السابق. جـ١، ص ١٤٢.

٥ - سورة البقرة. الآية ٣٣.

٦ - سورة البقرة. الآية ٣٥.

٧ - سورة يوسف. الآية ٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١ - "ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تُحمّلنا مالا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا، فانصرنا على القوم الكافرين"(١).

فالملاحظ أن رأي ابن مالك في تقدير منادى إذا ولي "يا" أمر أو دعاء مبني على فهمه لوظيفة أسلوب النداء. وقد ذهبت إلى استقصاء شيوع الاستعمال اللغوي لـ"الياء" المتلوة بفعل أمر أو دعاء. فلم أجدها في القرآن الكريم إلا في الآية السابقة الذكر: (ألا يا اسجدوا)، وقد وردت قراءات أخرى لهذه الآية تخرجها من باب النداء وهي قراءة أبي عمرو وعاصم ونافع وحمزة. بتشديد اللام؛ "الاّ يسجدوا لله..."(٢)

ووردت قراءات أخرى للآية وذلك نحو قرادة الأعمش: "هلا يسجدوا" و "هلا تسجدوا"، ولكنها من القراءات الشاذة(٣).

ولم ترد أية شواهد نثرية لهذا الأسلوب في جمهرة خطب العرب ولا في مجمع الأمثال للميداني.

أما في الشعر، فقد وردت في خمسة ابيات في كتاب المفضليات وذلك نحو قول المرقش الأصغر(٤):

الا يا اسلمي لا صَرْمَ لي اليوم فاطما ولا أبداً ما دام وصلك دائمـــا
الا يا اسلمي بالكوكب الطلق فاطمـا وإن لم يكن صَرْف النوى متلائما

١- سورة البقرة، الآية ٢٨٦.
٢- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مصر، دار الفكر، جـ٢، ص ٣٣٧. وانظر، اعراب القرآن. للنحاس، تحقيق زهير زاهد، مكتبة النهضة العربية، ط٢ ١٩٨٥م، جـ٣، ص ٢٠٦.
٣- ابن خالوية. مختصر في شواذ القراءات، عني بنشره براجستير: دار الهجرة دون تاريخ، ص ١٠٩.
٤- المفضل الضبي. المفضليات، ص ٢٤٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقال عبد المسيح بن عسلة العبدي:-[1]

الا يا اسلمي على الحوادث فاطما فإن تساليني تسألي بي عالما

إلى جانب بضعة شواهد أستعملت في الكتب النحوية المختلفة وهي لا تتجاوز الأربعة.

ويمكن تفسير ورود "يا" في الأبيات التي وردت في المفضليات بظاهرة التقديم والتأخير، إذ إن الشاعر قدّم المطلوب من صاحبته على ذكر إسمها وهذا يدل على أهمية هذا الأمر في نفسه.

وقد أشار النحاة إلى أهمية التقديم والتأخير في إبراز المعنى الذي يشغل المتكلم، قال سيبويه[2]: "كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بشأنه أعنى وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"

ويمكن أن تسهم التوليدية التحويلة في تفسير هذه الأبيات، إذ أن التقديم والتأخير، يشكل عنصراً من عناصر التحويل فيها، وهذا ما سأحاول إيضاحه بإذن الله في فصل قادم عند إستخراج الأنماط التحويلية في أسلوب النداء، ومن ثم فلا تعد هذه الأبيات شواهد على هذا الأسلوب. بقيت بضعة أبيات وردت في كتب النحو القديمة هي قول الشماخ:-

الا يا اسقياني قبل غارة سنجال وقبل منايا باكرات وآجـــالِ [3]

١- السابق. ص ٣٠٤.

٢- سيبويه. الكتاب، جـ ١، ص٣٤

٣- هذا البيت من شواهد الكتاب لسيبويه جـ ٤، ص ٢٢٤، تحقيق عبد السلام هارون وأما ابن يعيش في شرحه للمفصل، فذكر له رواية: (الا يا اصبحاني)،، وروى عجزه في الكتاب لسيبويه (قد حضرن وآجال) وفي ابن يعيش (غاديات وآجال) ونسب هذا البيت إلى الشماخ،

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقال ذو الرمة (غيلان بن عقبة).

ألا يا اسلمي يا دار ميّ على البلى ولا زال منهلاً يجرعائك القطر[1].

وقال الأخطل

ألا يا اسلمي يا هندُ هندَ بني بدر وإن كان حيانا عدىً آخر الدهر[2].

وقال العجاج:-

يا دار سلمى ياإسلمي ثم إسلمي[3].

والملاحظ أن المنادى في أبيات ذي الرمة والأخطل، والعجاج موجود، فهو (دار مي ، وهند، ودار سلمى). وهذا يرجح الرأي الأول وهو أن المقصود من " يا اسلمي "هنا التنبيه وليس النداء، إذ إن الأصل في التركيب "يا دار مي اسلمي". فقدّم الشاعر الفعل "اسلمي" لأهمية ذلك في نفسه؛ فأصبح التركيب: اسلمي يا دار مي". ولكن الشاعر أراد أن يبالغ في التعبير عن تمني السلامة لدار مي، فأختار احداثاً من شأنها أن تبعث هذا المعنى في النفس؛ فأصبح التركيب " الايا اسلمي يا دار مي" ومما يرجح الميل إلى هذا التفسير أن هذه الصيغة جاءت في خطاب الدار، وغالباً ما تكون صاحبة الدار راحلة عنها. ومن ثم، فإن التعبير كلّه يخرج إلى قصد الإفصاح عما في نفس الشاعر من عاطفة أثارتها في نفسه رؤية الدار. وفي هذا تعبير عن قمة التذكر الذي أدركه القدماء عند مخاطبة الديار "وأما نداء الديار وغيرها مُعلى طريق التذكر والتذكير"[4].

أما في حالة أن يلي "يا " الدعاء، فالشواهد أقل مما سبق، إذ لم يرد إلا شاهد شعري واحد في المفضليات وهو قول الجُميح:-

متنظمين جوار نضله يا شاه الوجوه لذلك النظم.

١- ابن جني. الخصائص، جـ ٢، ص ٢٧٨، وانظر: الصحاح، للجوهري، جـ ٢ ص ٢٥٦٣

٢- الفراء. معاني القرآن، جـ ٢، ص ٢٩٠

٣- ابن جني. الخصائص، جـ ٣، ص ١٩٦

٤- ابن مالك. المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٨م، جـ ٢، ص ٤٨٠

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقُدر منادى محذوف، أي ، "يا هؤلاء شاه الوجوه" ، وأرى أن المعنى ينصرف إلى التنبه الذاتي، وليس فيه مقومات جملة النداء.

وهذا يلتقي مع رأي الجرجاني، في أن اللفظ المفرد أو الأداة مجرد أصوات غير محدده المعالم، والسياق هو الذي يسهم في تحديد المعنى المقصود للفظ[1].

ويدخل في التنبه الذاتي، تلك التعابير التي يُفصح الانسان فيها عن إعجابه بأي شيء. وهذا هو التعجب. وكذلك تلك التعابير التي يُخاطب الانسان فيها ميتاً من قبيل التفجع، وهذه هي الندبة.

أ- أما التعّجب؛ فهو من "العُجْب والعَجَبُ:- إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده"[2]. وقيل في معنى العَجَب:" روعة تأخذ الإنسان عند استعظام الشيء، يُقال: هذا أمر عجيب وهذه قصة عجيبة" [3].والتعجب عند النحاة: استعظام أمر ظاهر المزية خافي السبب "[4] والصورة القياسية التي أشار إليها النحاة للتعجب، هي أن تأتي تأتي الياء متبوعة بما يُتعجب منه مشتملاً على لام مكسورة، وذلك نحو" يا لِلعجب، ويا لِلماء [5] وذلك على تقدير:" يا غير الماء تعال للماء"، وقال المبرد:؛ فإنما كسروا اللام كما كسروا مع كل ظاهر، نحو قولك للماء أدعو، ولزيد الدار"، أي أن لام التعجب جاءت على الأصل، بينما لام المستغاث به جاءت على غير الأصل؛ وذلك للتمييز بينها وبين لام التوكيد كما قال سيبويه، وبين لام التعجب كما أشار المبرد وقد سبقت الإشارة إلى أقوالهما.

١- عبد القادر الجرجاني. دلائل الإعجاز، ص ٩٥.

٢- ابن منظور. لسان العرب، مصورة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والنشر، دون تاريخ ، مادة "عجب"

٣- إبراهيم أنيس وآخرون. المعجم الوسيط، مصر، دار المعارف، ١٩٧٣، جـ٢، ص٥٨٤.

٤- السابق. ص ٥٨٤

٥- سيبويه. الكتاب، جـ ٣، ص ٢١٩

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وعند دراسة التعجب في واقع الإستعمال اللغوي نجد الملاحظات الآتية:-

١- إن إستعمال صيغة التعجب بإستعمال أداة النداء، ذو شواهد قليلة نسبياً في واقع الإستعمال اللغوي، فهي لا تتجاوز خمسة شواهد، ولعل السبب في ذلك يعود إلى وجود صيغ أخرى للتعجب وهي صيغة" ما أفعَل، وأفعِلْ بـ ". والملاحظ أن معظمها جاءت محتوية على "عجباً " وذلك نحو قول ابن عباس للناس يعجب من أقوال ابن الزبير: " يا عجباً كل العجب، لإفترائه وتكذيبه!"(١).

وقال الحسن البصري:" يا عجباً لقوم قد أمروا بالزاد، وأوذنوا بالرحيل، وأقام أولهم على آخرهم"(٢).

٢- وردت صيغ أخرى للتعجب، وذلك نحو قول عكرشة بنت الأطرش لمعاوية بن أبَي سفيان، وقد تعجبت من إنقطاع العطاء الذي كانت تحصل عليه قبل تولي معاوية الحكم:" يا سبحان الله! والله ما فرض الله لنا حقاً، فجعل فيه ضرراً على غيرنا، وهو علام الغيوب".(٣) وقال معاوية بن أبي سفيان في ردّه على عبيد الله بن زياد بن أبيه وقد اعتذر له:" يا لها توبة تؤتنف من حَوْبة أورثت ندماً" (٤) وقالت الزرقاء بنت عدي الهمدانية:" يالها فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لِناعِقها ولا تنْساق لقائدها"(٥).

٣- قد يأتي التعجب بإستعمال الأداة "وا ". وقد سبق القول أن النحاة نصوا على أن " وا " حرف خاص بالندبه، وذلك نحو قول أبن عباس يعجب من أقوال ابن الزبير:-" واعجبا كل العجب لابن الزبير، يعيب بني هاشم،وإنما شَرُف هو وأبوه وجده بمصاهرتهم"(٦)

١- أحمد صفوت. الجمهرة، جـ ٢، ص ١٢١

٢- السابق. جـ ٢، ص ٥٠٠

٣- السابق. جـ ١، ص ٣٦٩

٤- السابق. جـ٢، ص ٢٨٤

٥- السابق. جـ١، ٣٧٤

٦- أحمد صفوت الجمهرة. جـ ٢، ص ١٢٣

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٤- قد يأتي التعجب بصيغة الإستغاثة" بلام مفتوحة بما يشبه لام المستغاث به، وذلك نحو" يا لَلماء" بتقدير:" تعال يا ماء فإنه من أيامك وزمانك" (١). وذلك نحو قول فرّار الأسدي:-

لخطاب ليلى يا لبرثن منكم أدل وأمضى من سليك المقانبِ(٢)

" وكأنه رأى عجباً من كثرة إفساد برثن لزوجه ليلى، فقال "يا لبُرْثُن " على سبيل التعجُّب، أي مثلكم مَن يدعى للعظيم" (٣).

٥-ويفيد معنى التعجب أيضاً ، تلك العبارات التي وردت على صيغة: يا ويحِ، ويا ويل، يقول سيبويه، بعد أن تحدث عن التعجب: وعلى ذلك قال أبو عمر يا ويلَ لك، ويا ويحَ لك، كأنه نبه انساناً ثم جعل الويل له"(٤).وذلك نحو قوله تعالى:" قالت يا ويلتا أألدُ وأنا عجور" (٥) "قرأها بالألف عاصم وأبو عمر، إذ هي بدل من الياء" وقرأها الحسن "يا ويلتي" بالياء على الأصل.

وقال تأبط شراً:-

ولا أقول إذا ما خُلّة صَرَمت يا ويح نفسيَ من شوق وإشفاقِ(٦).

ولكن المتأمل في الآيات القرآنية التي وردت فيها " ياويل، يا حسرة" وعددها أربع عشرة آية - يلاحظ أنها جاءت تحمل معنى الندبة أكثر من معنى التعجب، وإن كانت الندبة تنطوي على تعجب الانسان مما حل به، وذلك أنها جميعاً ما عدا الآية السابقة جاءَت في ظرف يندب الانسان فيه نفسه، على ذلك المصير الأبدي الذي لا مفرَّ منه في يوم الحساب، وهو نتيجة لما قدمت يداه في الدنيا. وذلك نحو قوله تعالى: "يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً (٧)"وقالى تعالى:" ويقولون يا ويلتنا

١- سيبويه الكتاب. جـ٢، ص ٢١٧.

٢- سيبويه الكتاب. جـ ٢، ص ٢١٧.

٣- ابن يعيش. شرح المفصل. جـ١، ص١٣١

٤- سيبويه . الكتاب، جـ ٢، ص ٢١٩.

٥- سورة هود . الآية ١١.

٦- المفضل الضبي. المفضليات، ص ٢٨.

٧- الفرقان. الآية/٢٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مالِ هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها"[1].

وقال تعالى:- " ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين"[2].

يقول أبو حيان: " وأصل الدعاء بالويل ونحوه في التفجع لشدة مكروه يدهم النفس، ثم استُعمل بَعْدُ في عجب يَدْهم النفس "[3].ويرى الفراء أن نداء الحسرة من باب الندبة، وقد أجاز أن يقرأ بالوصل " يا حسرتاه" في نحو قوله:" أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطتُ في جنب الله"[4].

ويقول الأخفش في الألف التي تتبع الحسرة في نحو " يا حسرتا" و "يا ويلتا" : "إن هذه الألف خفيفة، وهي مثل ألف الندبة، فلطفت أن تكون في السكت، وجعلت بعدها الهاء ليكون أبين لها، وأبعد للصوت، وذلك أن الألف إذا كانت بين حرفين؛ كان لها صدى كنحو الصوت يكون في جوف الشيء فيتردد فيه فيكون أكثر وأبين"[5]. وأشار النحاس إلى نفس القيمة الصوتية للألف، مضيفاً أن نداء الحسرة يفيد أنها لازمة موجودة، وهذا أبلغ في الخبر"[6] وذلك نحو :"قول سيدنا يعقوب عليه السلام على هذا النحو. وذلك في قوله تعالى:" وتولى عنهم وقال يا أسفي على يوسف" وقُرأت بالألف"يا أسفا"، حيث أُبدلت ياء المتكلم بها، والأصل أسفي،

١- الكهف. الآية/٤٩.

٢- الأنبياء، الآية/٤٦.

٣- أبو حيان. البحر المحيط، جـ ٥، ص ٢٤٤

٤- الفراء. معاني القرآن، جـ ٢، ٤٢٢. والآية ٥٦ من سورة الزمر

٥- الأخفش. معاني القرآن، تحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد، بيروت، عالم الكتب ١٩٨٥،جـ ٢، ص ٥٧٩

٦- النحاس. اعراب القرآن ، جـ ٤، ص ١٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ففتحت الفاء وصيرّت الياء ألفاً ليكون الصوت بها أتم"[1]. ولا شك أنه عليه السلام قالها معبراً عن قمة التفجع بفقده ولده يوسف عليه السلام. ووافقهم وليم رأيت في تصنيفه لـ (يا ويلتي، ويا لهفي، ويا أسفي" ضمن شواهد الندبة[2].

ب -الندبـــــة: "الندبة" هي بكاء الميت وتعداد محاسنه"[3].

وقد ربط النحاة بين أسلوب النداء والندبة، فالمندوب "مدعو ولكنه للتفجع عليه"[4]، والمتأمل فيهما يجد أن بينهما فروقاً أهمها:-

١ - يلحق المندوب (من ناحية شكلية) بالألف والهاء في حالة الوقف وتسمى الألف، "ألف الندبة"، والهاء "هاء السكت" وفي استعمال الألف تناسب مع موقف التفجع وابراز الحزن والحسرة، يقول ابن جني: "جاءت مدة الندبة إظهاراً للتفجع والغرض من ذلك إنما هو مطل الصوت، ومدّه وتراخيه، والإبعاد فيه لمعنى الحادث هناك، وإذا كان الأمر كذلك، فالألف أحق به دون أختيها لأنها أمدهن صوتاً وأبداهن وأشدهن إبعاداً، فأما مجيئها تارة واواً، وأخرى ياء فشأن لحالها، وعن ضرورة دعت إلى ذلك لوقوع الضمة والكسرة قبلها، ولولا ذلك لما كانت الا ألفاً أبداً"[5].

٢ - يجوز في أسلوب النداء "نداء المبهم" والنكرة المقصودة، ولا يجوز ندبة النكرة المقصودة، وتعد ندبة المبهم لغة قبيحة، يقول سيبويه - فيما لا يجوز أن يندب- :" وذلك قولك: وارجُلاه، ويا رجلاه، وزعم الخليل رحمه الله، ويونس أنه قبيح، وأنــه لا

١- العكبري، التبيان في إعراب القرآن ، جـ٢، ص ٧٤٢

٢- W.Wright, A Grammar of Arabic Languagel, Beirut: Librairie du Liban, 1981, Vo1.3, p.94.

٣- الفيروز ابادي. القاموس المحيط، جـ١، ص١٣١.

٤- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص ٣٢١.

٥- ابن جني. الخصائص، جـ٣، ص ١٥٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يقال. وقال الخليل رحمه الله :" إنما قبح لأنك أبهمت، ألا ترى أنك لو قلت: واهذاه، كان قبيحاً[1] وجوز ندبتهما الكوفيون[2]، ولكنهم استندوا إلى أدلة ردها البصريون بطريقة مقنعة، وذلك نحو ذكرهم لـ(وآمن حفر بئر زمزماه). حيث كان معروفاً، وهو عبد المطلب جدّ الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣- لا خلاف على جواز نداء الإسم الموصوف وذلك نحو "يا زيدُ الظريفُ". وقد ذهب البصريون إلى عدم جواز ندبة الإسم الموصوف وذلك لأن "الظريف " في يا زيدُ الظريف " " ليس بمنادى " [3].وأجازذلك الكوفيون محتجين بأن " الموصوف بمنزلة المضاف مع المضاف اليه فإذا جاز أن تُلقى علامة الندبة على المضاف، فكذلك يجوز أن تُلقى على الصفة"[4].

ورد عليهم البصريون بأن : المضاف لا يتم بدون ذكر المضاف إليه، بخلاف الموصوف مع الصفة، فإن الموصوف يتم بدون ذكر الصفة"[5].

٤- في أسلوب النداء يشد المنادي انتباه المنادى لأمر يريده، ومن ثم كانت صيغة النداء مرتبطة "بمتمم النداء" وهذا لا يحصل في الندبة، حيث المندوب متفجع عليه، فالندبة تعبير إفصاحي عن تجربة مؤلمة يمر بها النادب. ولذا فهي ليست موطئة لما بعدها، بل ترد أحياناً دون متمم وذلك كقول عبد الله بن قيس الرقيات:-

تبكيهم دهماء معولة وتقول سلمى وارزيتيه

فالمقصود ليس مناداة المصيبة، وإنما هو تعبير عن المرارة النفسية التي يمر بها النادب، ولذا رجحت سابقاً أن يكون نداء "الحسرة، والويل وويح، ولهف" من الصيغ القوية في التعبير عن معنى الندبة.

١- سيبويه. الكتاب، جـ ١، ص ٢٢٧

٢- ابن الأنباري. الأنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محي الدين مجيد، القاهرة، دار احياء التراث العربي، مسألة ٥١، ص ٣٦٤

٣- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص ٢٢٥

٤- ابن الأنباري. الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة ٥٢، جـ ١، ص ٣٦٥

٥- السابق. ص ٣٦٥

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما في العيّنة المدروسة، فلم أعثر على صيغة "وازيداه" مثلاً، مما جعلني أستعرض ديوان الخنساء بحسبها شاعرة متخصصة في الرثاء. وقد وجدت أن تفجعها على أخيها يأخذ ألواناً عدة منها:

تعداد مناقب أخيها صخر وذلك في نحو قولها:

يا صخرُ قد كنت بدراً يُستضاء به فقد ثوى يوم متَّ المجد والجود.

وقد ورد هذا اللون من التفجع في أربعة عشر موضعاً استعملت في واحد منها الأداة " أيا " وذلك في قولها:

أيا صخرُ هل يُغني البكاء أو الأسى على ميت بالقبر أصبح ثاوياً[١]

ب- استعملت صيغة "يا لهف نفسي" في خمسة مواضع، وذلك نحو قولها:[٢].

يا لهف نفسي على صخر إذا ركبت خيل لخيل تنادي ثم تضطربُ

يا لهف نفسي على صخر إذا ركبت خيل لخيل كامثال اليعافير[٣]

يا لهف نفسي على صخر وقد لهفت وهل يردَنَّ خبْل القلب تلهيفي[٤]

ومن الواضح أن الأبيات رسمت صورة صادقة لحرقة الخنساء، تلك الحرقة التي أصابت قلبها بالخبْل، رغم كثرة تعبيرها عنها، بل هي متأكدة أن تلهفها وأفصاحها عن مرارة إحساسها بفقد أخيها من شأنه أن يزيد من إشتعال ذاك الإحساس .

جـ وقد مالت الخنساء في تعبيرها عن ذاتها المكلومة إلى مخاطبتها، كما لو كانت خارجة عن إطارها. وهذا يعني أن الانسان في كثير من الأحيان يميل إلى أن يحقق ذاته في صورة تشبه التعدد. وذلك في نحو مخاطبتها لعينها أو لعينيها معاً، فيما

١- ديوان الخنساء، ص٨٩

٢- السابق، ص ٤.

٣- السابق، ص٣٨.

٤- السابق، ٥٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لا يقل عن سبعة وعشرين موضعاً. تقول:

يا عينِ جودي بدمعٍ منك مسكـوب ... كلؤلؤ جال في الأسماط مثقوب[1]
فيا عينِ بكّي لامرئٍ طار ذكـره ... له تبكي عين الراكضات السوابح[2]
أعينيَّ فيضـي ولا تبخلـي ... فإنـك للدمـع لـم تبذلـي[3].
يا عينُ فابكي فتى محضاً ضرائبه ... صعـباً مَراقَبُهُ سـهلاً إذا ريـدا[4]

وقد أشار ابن جني إلى هذا المعنى ، فعدّ مخاطبة الأعضاء من باب التجريد[5]. ولا شك أنها بذلك تعرب عن عمق مأساتها، التي لا تتصور أنها ستخبو يوماً. بل إنها تتقدح في قلبها كالشرار ، وهذا ما عبرت عنه بقولها مخاطبة اللوعة كنكرة غير مقصودة بقولها:

يا لوعةً باتـت تُباريحهـا ... تقدحُ في قلبي شجا كالشـرار[6].

وهذا قمة التعبير عن إحساس الشاعرة، إذ أن اللوعة غير المحدودة هي اللوعة التي تتقد في قلبها مع الأيام.

وقد ورد نداء الأعضاء في مواضع أخرى، وذلك نحو قول حكيم بن جبل عندما قطعت ساقه:-

---

١- ديوان الخنساء، ص ٥
٢- السابق، ص ١٥
٣- السابق، ص٧١
٤- السابق، ص ٢٠
٥- ابن جني. الخصائص، جـ ٢، ص ٤٧٨
٦- ديوان الخنساء، ص٤٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يا ساق لا تراعي إن معي ذراعي.

أحمي بها كراعي.(١).

وقال الشنفرى الأزدي متألماً على فراق صاحبته أميمة فِراقاً لا حيلة له في رده:-

فواكبدا على أميمة بعدما طَمِعتُ فهبها نعمة العيش زلتِ(٢).

وربما كان تعدد ألون الندبة، عاكساً لصورة الاضطراب النفسي الذي يحل بالنادب، فيعرب عن ضعفه عن التحمل. ولذا عده النحاة ضرباً خاصاً من الكلام. يقول الأخفش: "الندبة لا يعرفها كل العرب، وإنما هي من كلام النساء، فإذا أرادوا السجع وقطع الكلام بعضه من بعض، أدخلوا ألف الندبة على كلام يريدون أن يسكتوا عليه، وألحقوا الهاء، لا يبالون أي كلام كان"(٣).

ويقول ابن يعيش:"اعلم أن الندبة لما كانت بكاءً ونوحاً بتعداد مآثر المندوب وفضائله، وإظهار ذلك ضعف وخَور، ولذلك كانت في الأكثر من كلام النسوان لضعفهن عن الاحتمال، وقلة صبرهن، ووجب أن لا يندب إلا بأشهر أسماء المندوب وأعرفها لكي يعرفه السامعون"(٤). وليس غريباً أن يستعمل أسلوب النداء أحياناً للتعبير عن معانٍ أخرى كالتي ذكرناها، ويمكن أن تَرِدَ مع النداء إلى منبع واحد، ذلك أن النداء أصلاً فرع على التنبيه، يقول ابن جني:"يا" في النداء تكون تنبيهاً ونداء"(٥). ويؤكد هذا ضرورة الإهتمام بالسياق، للوصول إلى دلالات الإستعمالات اللغوية. وقد أولى القدماء السياق إهتماماً كبيرا. يقول الجرجاني مبيناً أهمية السياق في فهم الدلالات إضافة إلى معاني النحو التي جعلها مدار النظم:"ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في نفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض

١- أحمد صفوت. الجمهرة، جـ ٢، ص ٣٧٠

٢- المفضل الضبي. المفضليات، ص١٠٨

٣- ابن السراج. الأصول في النحو، جـ ١، ص ٣٥٨

٤ ابن يعيش . شرح المفصل، بيروت: عالم الكتب، جـ ٢، ص ١٤

٥- ابن جني. الخصائص، جـ ٢، ص١٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واستعمال بعضها مع بعض"[١].

ويرى ابن تيميه أن من أسباب الخلاف في الإستدلال بالآيات القرآنية؛ عدم النظر في السياق، ويقول في معرض تصنيفه للمفسرين: "وقوم فسروا القرآن ... من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه، والمخاطب به، راعو مجرد اللفظ، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم له وسياق الكلام"[٢]

وقد شهدت الدراسات اللغوية المعاصرة إهتماماً واسعاً بالسياق فقد أرسى "فيرث قواعد النظرية السياقية التي تهتم في السياق كوسيلة هامة في تحديد الدلالات، ويصرّح فيرث ، بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية "[٣] أي وضعها في سياقات مختلفة.

ويقول برتراندراسل وهو من مؤيدي هذه النظرية: "الكلمة تحمل معنى غامضاً لدرجة ما، ولكن المعنى يكتشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله الإستعمال يأتي أولاً، وحينئذ يتقطر المعنى منه"[٣] وقد اقترح "K.Ammer" أحد الذين أسهمو في تطوير هذه النظرية تقسيماً للسياق ذا أربع شعب يشمل[٤]:-

١- السياق العاطفي: "emotional context" ويبدو دور هذا السياق واضحاً في دراسة صيغة الندبة لا سيما عندما تختفي القرائن اللفظية، كزيادة الألف أو الألف والهاء في آخر المندوب. وذلك كما رأينا في رثاء الخنساء لأخيها صخر. وكان السياق العاطفي هاماً في ترجيحنا لتفسير دلالات "يا ويل، ويا ويح، ويا أسفي" ضمن الندبة.

٢- سياق الموقف :Situational context. لا شك أن سياق الموقف، يسهم في تمييز الدلالة في صيغ التعجب، والإستغاثة، والندبة أحياناً،إذ إن صيغة الإستغاثةقد تستعمل للتعجب كما مر بنا في :نحو يا للماء"فالمعنى لا يخرج عن التعجب حتى وإن أول النحاة المعنى بـ" تعال يا ماء، فإنه من أيامك وزمانك"[٥].

١- الجرجاني. دلائل الإعجاز، ص ٢٨٢.
٢- ابن تيميه. دقائق التفسير، جمع وتحقيق محمد السيدالجليند، القاهرة: دار الأنصار، ١٩٧٨، جـ ١، ص ٦٧.
٣- أحمد مختار عمر. علم الدلالة، الكويت: دار العروبة، ١٩٨٢، ص ٦٨
٤- السابق. ص٧٢.
٥- سيبويه. الكتاب، جـ ٢، ص ٢١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكذلك فقد ترد صيغة الإستغاثة بنفس أسلوب الندبة، ولا يميّز ذاك إلا سياق الموقف. ويبدو هذا واضحاً في قول طُليحة بن خويلد الأسدي، مستغيثاً بقومه بني أسد، لنصرة قبيلة بجيلة وذلك بعد أن حضر مستغيث منهم يدعى "سعدا" يقول ":" يا عشيرتاه: إن المنوه باسمه الموثوق به، وإن هذا لو علم أن أحداً أحق بإغاثة هؤلاء منكم استغاثتهم"[1].

٣- السياق الثقافي:"Cultural Context"

وبواسطة السياق الثقافي أمكننا التمييز بين الأمر والدعاء، كما وضحنا سابقاً، فالطلب بصيغة الأمر إن كان من الأعلى منزلة للأدنى منْزلة فهو الأمر، وإن كان العكس فهو الدعاء.

٤- السياق اللغوي "Linguistic Context:"

ويساعد هذا السياق في فهم مدلول الأداة "يا" إن جاءت للنداء، وذلك بكونها مع المنادى تشكل مركباً أو صيغه موطئة لما بعدها "متمم النداء"، أو أن تكون خالصة للتنبيه إن تبعها سياق تمن كما في "ليت"، أو تجبيذ كما في "يا حبّذا" أو تقليل كما في "يا رُبَّ" فالسياق إذن يعين في فهم دلالات التراكيب، وهذا يشير إلى أن اللغة بطبعها أضيق من قدرات الانسان الرحبة علي التفكير والتأمل، فالأشكال اللغوية غير متعددة تعدد أنواع التأمل والتفكير، وربما كان هذا ما قصده الجاحظ بقوله: "والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي"[2] إنما العبرة بتخير اللفظ المناسب في السياق المناسب، وهذا يلتقي أيضاً مع النظرية التوليدية التحويلية، والتي أشار مؤسسها (تشومسكي) في كتابه (البنى التركيبية)، إلى أن كل جملة فيها طولها المحدود، ومكونة من مجموعة متناهية من العناصر-الألفاظ-وكل اللغات الطبيعية في شكليها (المكتوب والمنطوق)، تتوافق مع هذا التعريف، وذلك لأن كل لغة طبيعية تحتوي على عدد متناه من الفونيمات-الحروف الأبجدية- وكل جملة بالأمكان أن نتصورها تتابعاً من الفونيمات، علماً بأن عدد الجمل غير متناه"[3].

١- احمد صفوت. الجمهرة، جـ١، ص٢٣١.
٢- الجاحظ. الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهر، ١٩٤٥، ط٣، ص ١٣١.
٣- رشيد العبيدي-مقالة بعنوان "الألسنية بين عبد القاهر والمحدثين"مجلة المورد، المجلد الثامن عشر العدد الثالث، ١٩٨٩، ص٢١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المبحث الثاني

أدوات النداء

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذكر سيبويه للنداء خمس أدوات في باب الحروف التي ينبّه بها، "فأما الاسم غير المندوب فينبّه بخمسة أشياء، بـ"يا"، أيا، هيا، وأي وبالألف"[١].

وجعلها ابن هشام ثماني أدوات هي :"الهمزة وأي، مقصورتين، وممدودتين ويا، وأيا، وهيا، ووا"[٢].

والمتأمل يرى أن أدوات النداء تتكون من وحدات صوتية متقاربة، يمكن حصرها في أصوات المد الممطولة غالباً، كالواو والياء والألف، والتي عبر عنها الخليل بن أحمد بالأصوات الهوائية[٣]، لأن الهواء يمر في أثناء حدوثها ليناً سهلاً ، من غير إعاقة أو تضييق.

وسماها سيبويه، أصوات المد واللين وذلك قوله: "أصوات غير مهموسة، وهي حروف مدّ ولين، ومخارجها متسعة لهواء الصوت، وليس من الحروف أوسع منها، ولا تكون أمد الاصوات، فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها"[٤].

وتعريف النحاة القدماء لهذه الأصوات يتفق مع ما جاء في الدراسات الصوتية المعاصرة، فقد عرّف دانيل جونز صوت المدّ Vowel sound بأنه "صوت مجهور، يخرج الهواء عند النطق به على شكل مستمر من الحلق والفم، دون أن يتعرض لتدخل الأعضاء الصوتيه تدخلاً يمنع خروجه أو يسبب فيه إحتكاكاً"[٥].

وأصوات المد هذه، ذات خصائص تخدم اختيارها كأصوات للنداء من حيث إنها ذات قدرة عالية في الإسماع، ذلك أنها لم تفقد شيئاً من طاقتها لعدم تعرضها للاحتكاك عند خروجها، وهذا عنصر أساسي يميزها عن الصوامت.

١- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢٣٠.

٢- ابن هشام. أوضح المسالك، تحقيق محي الدين عبدالحميد، بيروت، دار احياء التراث ١٩٦٦، جـ٣، ص٧٠.

٣- الخليل بن أحمد. العين، تحقيق عبدالله درويش، بغداد، مطبعة العاني، ط١، ١٩٦٧م جـ١، ص٦٤.

٤- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص ٢٨٥.

٥- جعفر ميرغني. جرس اللسان العربي، الخرطوم، المنظمة العربية للتربية والتعليم، ١٩٨٥، ص٧٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقد استعملت الهمزة لنداء القريب، لأن مناداة البعيد تحتاج إلى مد الصوت، وليس في الهمزة مد[1]. وهذا يعني أن ثمة علاقة بين الحقيقة الصوتية للهمزة، والمقام الذي تستعمل فيه (نداء القريب). ومن الاستعمالات التي وردت فيها الهمزة لنداء القريب، قول عبدة بن الطبيب[2]:

أبنيَّ إني قد كبرت ورابني ... بصري وفيَّ لصلح مستمتعُ

وقول الشاعر ثعلبه بن عمرو[3].

أأسماء لم تسألي عن أبيـ ... ـك والقوم قد كان فيهم خطوب

وقول عبد قيس بن خفاف البرجمي[4]:

أجبيلُ إن أباك كارب يومه ... فإذا دُعيت إلى العظائم فاعجل

وقول الحادرة[5]:

أسميَّ ويحك هل سمعت بغدرة ... رُفع اللواءُ لنا بها في مجمع.

وقول ليلى الأخلية:[6]

أحجاجُ لا يفلل سلاحك إنها ... المنايا بكفِّ الله حيث تراها

أحجاج لا تعطي العصاة مناهم ... ولا الله يعطي للعصاة مناها.

وقول الكميت من زيد لهشام بن عبد الملك:[7]

أبنـي أميمـة إنكـم ... أهـل الوسائـل والأوامـر

---

١ - ابن يعيش. شرح المفصل، جـ٨، ص ١١٨. وانظر، ابن هشام، مغني اللبيب مبحث الهمزة.
وانظر الرماني، معاني الحروف، تحقيق عبدالفتاح شلبي، القاهرة، بدون تاريخ، ص٣٢.

٢- المفضل الضبي. المفضليات، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤، ص٤٥.

٣- المفضل الضبي. المفضليات، ص ٢٥٣.

٤- السابق. ص ٣٨٤.

٥- السابق، ص٤٥، واسم الشاعر: قطبة بن محصن بن جرول الغطفاني، شاعر جاهلي.

٦- احمد زكي صفوت. جمهرة خطب العرب، جـ٢، ص٤٠٨.

٧- السابق. جـ٢، ص٤٣٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

نلاحظ في الأمثلة السابقة أمرين هما:

١ - لا يخفي أن المنادى فيها جميعاً قريب إلى نفس المنادي، فهو إما خطاب من أب إلى ابنه أو ابنته، أو من الشاعر إلى صاحبته أو من شاعر مخلص إلى حاكمه.

٢ - إن الشواهد التي استعملت فيها الهمزة أداة نداء شواهد شعرية حتى تلك التي وردت في الجمهرة، وهذا يشير إلى أن الهمزة تكاد تكون مقتصرة على الشعر.

وتجدر الأشارة هنا، إلى أن بعض المفسرين ذهبوا إلى أن الهمزة في قوله تعالى: "أمن هو قانت أناء الليل" [١] هي في الحقيقة أداة نداء. قال الفراء "قرأها يحيى بن وثاب بالتخفيف، وذكر ذلك عن نافع وحمزة وفسروها: يا من هو قانتٌ وهو وجه حسن، العرب تدعو بألف كما تدعو بيا، فيقولون: يا زيدُ أقبل وأزيدُ أقبل، وهو كثير في الشعر"[٢].

وذكر المالقي أنها إن مدّت استعملت للبعيد، فتقول "آ"، وذهب الكوفيون إلى أنها لنداء البعيد أيضاً، وذهب ابن الخباز [٣] إلى أنها للمتوسط أما المرادي، فقد ذهب إلى ما ذهب إليه الجمهور وهي أنها لنداء القريب، وما سواها للبعيد. يقول سيبويه: "وقد يستعملون هذه التي للمدّ في موضع الألف، ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها"[٤].

١- سورة الزمر. الآية (٩).

٢- الفراء معاني القرآن. تحقيق احمد نجاتي ومحمد النجار، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٠ جـ٢، ص ٤١٦، وانظر، الرازي، التفسير الكبير، بيروت: احياء التراث العربي، الطبعة٣ جـ٢، ص ٢٢٨.

٣- السيوطي. الهمع، جـ٣، ص٣٤.

٤- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص ٢٣٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والهمزة تمثل عنصراً أو وحدة صوتية في أداة النداء (أيا). وهي تستخدم لنداء البعيد، والقريب المنزّل منزلته، أو المبالغ في تنبيهه وندائه، أو المؤكد نداؤه، قال سيبويه، في باب الحروف التي ينبّه بها :"وقد يجوز أن تستعمل هذه الخمسة إذا كان صاحبك قريباً منك مقبلا عليك توكيداً"[١].

وذهب المالقي إلى أنها لنداء البعيد، ولذا كانت على ثلاثة أحرف، آخرها ألف مدّ تحتمل المد ما شئنا، لأن مد الصوت بها يتمكن[٢].

وذهب الجوهري إلى أنها لنداء القريب والبعيد، ورد ابن هشام قوله هذا[٣].

والمدقق في واقع الاستعمال اللغوي لهذه الأداة، يجد أنها قليلة الدوران في كلام العرب، فقد وردت في المفضليات في بيت واحد، له رواية ثانية باستعمال الأداة "يا" وهو قول الشاعر عبد يغوث بن وقاص الحارثي:[٤]

أيا راكباً إما عرضت فبلغَن ... نداماي من نجران أن لا تلاقيا.

ولا يخفي ما يعانيه الشاعر من حالة نفسية صعبة، جعلته ينادي وهو يائس كل من يسير في طريق أهله. وقد وردت شواهد قليلة متفرقة لهذه الأداة، منها قول الشاعر[٥]:

أيا جبليْ نَعمان بالله خلّيا ... نسيم الصبا يخلص إليّ نسيمها

١- السابق. جـ٢، ص ٢٣٠.

٢- المالقي. رصف المباني، تحقيق، أحمد محمد الخراط، دمشق، ١٩٧٥، ص ١٣٦.

٣- ابن هشام. مغني اللبيب، مبحث (أيا).

٤- البيت من شواهد الكتاب لسيبويه. جـ٢، ص ٢٠٠، والمقتضب للمبرد جـ٤، ص٢٠٤، وشرح المفصل لابن يعيش جـ١، ص١٢٨، ١٢٩.

٥- ابن هشام. مغني اللبيب، مبحث "أيا"، جـ١، ص٢٠، والبيت نسب لقيس بن الملوح المجنون. وانظر.
عبد القادر البغدادي، شرح أبيات المغني لابن هشام، تحقيق عبد العزيز رباح وآخر، دمشق ١٩٧٣ وفيه قول بنسبة البيت إلى أمراة من نجد، ج-١، ص٧٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ونعمان: اسم واد بين مكة والطائف، وقيل: واد لهذيل على ليلتين من عرفات[1].

وقالت امرأة من بني عبدالله، وكانت قد تجاوزت نخلتي ثروان بالبصرة، فحنت إلى وطنها، وكرهت الإقامة بالبصرة، فقالت[2]:

أيا نخلتيْ ثروان! شئت مفارقي حفيفكما، يا ليتني لا أراكما

أيا نخلتي ثروان لامر راكـــب كريم من الأعراب الا رماكما

لا شك أن لجوء الشاعرة إلى إسقاط ما في نفسها من حنين لديارها على خطاب النخلتين يعكس ما تحُس به من قلق وعذاب.

وقال طالب بن أبي طالب[3]:

أيا أخوينا عبد شمـــس ونوفلا أعيذكما بالله أن تحدثا حربا

وعبد شمس ونوفل، فصيلتان من قريش، يلجأ الشاعر إلى الله لكي يعيذهما من الخلاف الموقع في الحرب.

وقال رجل من بني حيي بن واسط، يهجو رجلاً من بني زبيد يقال له: "خالد"[4]:

أيا جبليْ سنجار! هلا دفعتمـــا بركنيكما أنف الزبيدي أجمعا

وقال يحيى بن طالب الحنفي[5]:

أيا أثلاتَ القاع من بطن توضحٍ حنيني إلى أفيائكن طويـــل

وتوضح: من قرى اليمامة.

١- عبدالقادر البغدادي. شرح أبيات المغني لابن هشام،جـ١، ص٧٠.

٢- ياقوت الحموي. معجم البلدان، نشرة مصورة، دار احياء التراث العربي جـ٢، ص ٧٧.

٣- ابن هشام. أوضح المسالك، الشاهد رقم ٤١٠، ص ٣٤.

٤- ياقوت الحموي. معجم البلدان، جـ٢، ص١١٢.

٥- ياقوت الحموي. معجم البلدان، جـ٢، ص٢٥٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقال ذو الرمة[1]:

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا أأنت أم أُمُّ سالم

مما سبق يتضح أن "أيا" أداة استعملها الشاعر في التعبير عن حالة نفسه خاصة، خاطب معها الجبال والنخل والظِباء، وهذا يشير إلى البعد إشارة صادقة. ولكن يمكن تخريج رأي الجوهري السابق في إطار قول سيبويه "... وقد يجوز لك أن تستعمل هذه الخمسة غير "وا" إذا كان صاحبك قريباً منك، مقبلاً عليك، توكيداً"[2].

وتجدر الأشارة إلى أن "أيا" لم تستعمل إلا في الشعر، إذ إنها لم ترد في القرآن الكريم ولا في جمهرة خطب العرب، ولا في مجمع الأمثال، ولعل من أسباب عدم ورودها في النثر بعامة أنها تبدأ بالهمزة التي يميل المستعمل اللغوي إلى تسهيلها أو التخلص منها إن أمكن ذلك.

وتشكل الهمزة وحدة صوتية أيضاً في أداة النداء "أيْ" بفتح الهمزة المقصورة وسكون الياء واختلف في استعمال (أيْ) في النداء:

١ - قيل هي للبعيد حقيقة أو حكماً وهو المنزل منزلة البعيد، وهذا ما ذهب اليه سيبويه، وابن مالك، وتبعهما المرادي وابن هشام[3].

٢ - المراتب عند ابن برهان ثلاث، القريب، والمتوسط، والبعيد، وهو يرى أن "أي" أداة نداء للمتوسط بين "الهمزة" و "أيا"[4].

١- ابن جني. الخصائص، جـ٢، ص٤٥٨.

٢- سبقت الأشارة إلى قول الجوهري وسيبويه في ص٥٣من هذا البحث.

٣- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص ٢٣٠، وانظر ابن عقيل، المساعد في تسهيل الفوائد لابن مالك، ج-٢، ص ٤٨١، ٤٨٢ وانظر ابن هشام أوضح المسالك، ج-٣، ص٧٠ وانظر المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٢٣٣.

٤- المرادي الجنى الداني. ص ٢٣٣، وانظر، ابن هشام، مغني اللبيب، بمحث (أي).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٣ - ذهب المبرد، والزمخشري، والمالقي، إلى أنها لنداء القريب حقيقة أو حكماً، وهو المنزّل منزلة المصغي للمنادي[١].

إن واقع الاستعمال اللغوي لهذه الأداة يشير إلى ملحظين:

أ - إن هذه الأداة تكاد تكون مختصة بالنثر، إذ لم ترد لها شواهد شعرية في المفضليات، وورد في بعض الكتب النحوية الأخرى شاهد واحد. هو قول "كثير عزة

ألم تسمعي أي عبدَ في رونق الضحى بكاء حمامات لهن هديـــــل[٢]

وهي كذلك لم ترد في القرآن الكريم، ولكنها وردت في جمهرة خطب العرب في اثني عشر شاهداً.

ب - إن هذه الأداة تكاد تكون مختصة بنداء القريب المصغي للمنادي، إذ إن معظم الشواهد التي وردت فيها، جاءت في نداء الأبوين لأبنائهم، وذلك نحو:

١ - "أي بنية: هذه خالتك أتت لتنظر إلى بعض شأنك"[٣].

٢ - "أي بنية: أن الوصية لو تُركت لفضل أدب تُركت لذلك منك"[٤].

٣ - "أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت"[٥].

٤ - "أي بني، كن جواداً بالمال في موضع الحق"[٦].

ووردت شواهد لم يكن المنادى فيها (الابن) وذلك نحو قول هاشم بن عتبه لعمه سعد بن أبي وقاص :"أي عم، لا تخالنَّ منى غير هذا، إني إذاً لمن الخاسرين"[٧].

---

١ المبرد، المقتضب. جـ٤، ص٢٣٣-٣٣٥، وانظر الزمخشري، المفصل، بيروت، دار الجيل، ص ٣٠٩، وانظر المالقي، رصف المباني، ص ١٣٤-١٣٥.

٢ ابن هشام. مغني اللبيب، مبحث أي، جـ١، ص ٧٦.

٣ أحمد صفوت. جمهرة خطب العرب، جـ١، ص ١٤٢م، والقول لأمامه بنت الحارث توصي ابنتها أم اياس.

٤ السابق. ص ١٤٥.

٥ السابق. جـ١، ١٤٥.

٦ السابق. جـ٢، ص ٥٠٤، والقول لعبد الله بن شداد يوصي ولده.

٧ أحمد صفوت. جمهرة خطب العرب، جـ١، ص ٢٠٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقول القعقاع بن عمرو لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في البصرة "أي أمّة، ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة"؟[1]. فقالت: "أي بني، اصلاح بين الناس"[2].

ولا يخفى أن المنادى في هذه الشواهد لا يقل قرباً عن الشواهد السابقة.

وقد وردت (أي) في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يجيء نوح وأمته فيقول الله تعالى: هل بلغت؟ فيقول! نعم، أي رب. فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، ما جاءنا من نبي، فيقول لنوح: من يشهد عليك؟ فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأمته، فنشهد أنه قد بلغ وهو قوله-جل ذكره-"وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس"[3].

ولا شك في أن استخدام (أي) هنا في نداء الله سبحانه وتعالى، من رسول كريم في ذلك الموقف الذي تذهل من هو له القلوب، وتشخص من هيبته الأبصار، يشير بوضوح إلى أن (أي) أداة مختصة بنداء القريب المصغي إلى المنادي.

وهذا ما ذهب اليه المبرد والزمخشري والمالقي.

وقد تمد فيقال (أي) بهمزة مفتوحة ممدودة، وياء ساكنة. قال بهذا الكسائي ولم يذكرها سيبويه.

وهي لنداء البعيد، إذ إن المد فيها دليل على بعد المسافة[4].

١- أحمد صفوت. جمهرة خطب العرب، جـ١، ص ٣٠٠.

٢- السابق. جـ١م، ص ٣٠٠.

٣- ابن حجر العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، نشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، طبع سنة ١٩٧٨، جـ١٣، ص ٧٤.

٤- ابن هشام. أوضح المسالك، جـ٣، ص ٧٠، وانظر المالقي، رصف المباني، ص ١٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولم أجد ضمن العينة التي درستها أي شاهد على (آي) ممدودة.

والهمزة والهاء يحملان قيمتين صوتيتين متقاربتين، قال الليث عن الخليل: "إذا رفَّه عن الهمز صار نفساً تحول إلى مخرج الهاء"(١).

ويعني ذلك "أننا بالضغط على المخرج مع إحكام الصاق الوترين حتى ينقطع الصوت وينكتم صوت الهواء البتة، تخرج الهمزة محققة مضغوطة مثلما قال الخليل، فإذا رفهنا عنه قليلاً حتى يعود الوتران إلى لصاق لا ضغاط فيه، لانت الهمزة وخرجت بحفز الهواء إلى ذبذبة الصوت. فاذا زدنا الهمز ترفيها حتى يتجافى الوتران احدهما عن الآخر عاد الهواء الجاري من بينهما نفساً لانه حينئذ لا يذبذب الهواء الوترين فيكون صوت، لأن الذبذبة شرطها أن تبتدىء من لصاق، فإذا بطل الصوت لتجافي الوترين فعاد نفساً سمعنا لحكته على حروف الوترين جرس الهاء"(٢).

وأشار الخليل إلى أن قرب مخرجهما كان سبباً في تبادلهما في مجال النداء وغيره. فكثيراً ماتتبادل الهاء والهمزة في نحو (أراق وهراق، وأزوف، وهزوف).

يقول الخليل بعد ذكر تقارب الهمزة والهاء في المخرج: "ولذلك استخفت العرب إدخال الهاء على الالف المقطوعة (يعني الهمزة)، يقال: أراق وهراق، وأيهات وهيهات، وأشباه ذلك كثير"(٣). ولا أدلَّ على ذلك من "هيا" "وأيا". قال الرماني: "هيا ومجراها مجرى "أيا" تقول من ذلك هيا زيدٌ، وهيا عبدالله، والهاء بدل من الهمزة، كما أبدلوها في هرقت الماء، وهبرت الثوب"(٤).

١- الأزهري . أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار مصر للطباعة، ١٩٥٦م، مادة "هـ م ز".

٢- جعفر ميرغني، جرس اللسان العربي، ص ٧٧.

٣- لأزهري، تهذيب اللغة، مادة "هـ"، م، ز).

٤- الرماني، معاني الحروف، ص ١٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد أخذ بهذا الرأي الزبيدي، فقال: "هي مثل "هراق" و "أراق" قال الشاعر:

فأصاخ يرجو أن يكون حيًا ... ويقول من طرب هيا ريًا[1].

وقال الآخر:

هيا أم عمرو هل لي اليوم عندكم ... بغيبة أبصار الوشاة رسول[2].

وأشار إلى الرأي نفسه المرادي[3] وابن السكيت[4] وابن هشام[5].

أما ابن يعيش، فقد ذهب الي أن الهاء في "هيا" أصل لا بدل وقال: "هيا" و "أيا"، أختان لأنهما للبعيد، ولكل ما أريد مد الصوت به"[6].

وقد يكون في اختفاء هذه الأداة من العينة المدروسة، وورودها في أبيات محدودة لا تتجاوز الأربعة في كتب النحو المختلفة، ما يشير الي أنها نادرة الاستعمال. وهذا يرجح أنها لغة قديمة مندثرة، إذ إنه من ناحية تاريخية-يبدو أن "هيا" أقدم من "أيا" فالعربية تميل إلى إبدال الهاء همزة فيما اشترك من كلمات بينها وبين اللغات السامية، فصيغة "أفعل" تقابل صيغة "هفعيل ٦٥٧٩٦ في العبرية والآرامية"[7]، وكذلك فإن العربية ما تزال تحتوي على آثار من هذه الهاء في "أنار" و "هنار"، وفي العبرية تتبادل الهاء والهمزة الموضع، فيقولون: بدلاً من

١- ابن هشام مغني اللبيب. مبحث "أيا"، جـ١ ، ص ٢٠.

٢- الزبيدي. تاج العروس، بيروت، مكتبة الحياة، جـ١٠، ص ٤٥٨ وانظر البيت في الجني الداني للمرادي، ص ٥٠٧.

٣- المرادي. الجني الداني، ص ٥٠٧.

٤- السيوطي. الهمع، جـ٣، ص ٣٦.

٥- ابن هشام. مغني اللبيب، جـ١، ص ٢٠.

٦- ابن يعيش. شرح المفصل، جـ٨، ص١١٨.

٧- إسماعيل. عمايرة الأقيسه الفعلية المهجورة، إربد، دار الملاحي، ١٩٨٨، ص ٢٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقد استخدمت "الهاء" حرف نداء بشكل شائع في النقوش البائدة كالثمودية، إذ يقال: هَبَعْل، هللات، هنهى، بمعنى: يا بعل ويا اللات، ويا نهى، وكلها أسماء آلهة جاهلية(١).

وقد استخدمت الهاء في العبرية، حرف نداء مثل: "هئيش ٦٦ ٦٦ ٦٦ ، وتعني "يا رجل"(٢).

* أما "يا" فقد أجمع النحاة على أنها أم أدوات النداء، ولذا فإنها إن حذفت لا يُقدر غيرها(٣).

وذهب سيبويه إلى أنها في الأصل لنداء البعيد، وقد ينادى بها القريب توكيداً أو مبالغة في النداء أو تنزيلاً له منزلة البعيد(٤).

وذهب صاحب المغني، إلى أنها مشتركة ينادى بها القريب والبعيد والمتوسط(٥).

وذهب الرضي إلى أنها تستعمل للقريب والبعيد جميعاً قال: "تستعمل "يا" في القريب والبعيد على السواء، ودعوى المجاز في احدهما أو التأويل خلاف الأصل"(٦).

وعند ملاحظة واقع الاستعمال اللغوي لهذه الأداة، نجد أن قول الرضي يعبر عنها تماماً، فقد استعملت في جميع أحوال المنادى بلا استثناء، فقد وردت في نداء

١- إسماعيل عمايرة. خصائص العربية في الأفعال والأسماء، إربد، دار الملاحي ١٩٨٧م، ص ٧٠.

٢- ربحي كمال. دروس اللغة العبرية، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٢، ص ٢١٦.

٣- المرادي. الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٣٥٤، ٣٥٥، وانظر معاني الحروف. للرماني، تحقيق عبدالفتاح شلبي، القاهرة، دار النهضة د. ت، ص ٩٢.

٤- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص ٢٢٩. وانظر الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، ص ٣٤٥.

٥- ابن هشام. مغني اللبيب، مبحث (يا).

٦- الرضي. شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣١٠، جـ٢، ص ٣٨١ وانظر الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، ص ٣٥٤، ٣٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القريب، نحو قوله تعالى: " قال يا بُنيّ لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيدا"[1]وقال تعالى: "يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين"[2].

ولا يخفي ما تعبر عنه الآية الأولى من قرب سيدنا يعقوب عليه السلام من ولده يوسف عليه السلام، بل تعبر عن لحظة يزيد فيها حرص الوالد على ولده: لفرحه بالبشارة السماوية، فيخاطبه بود عظيم مضيفاً إياه الي نفسه، ناصحاً له بأن لا يقص رؤياه على أخوته.

أما الآية الثانية، فهي تعبر عن قمة الصفاء الايماني الذي جعل سيدنا إسماعيل عليه السلام يذعن لأمر الله يُنَفذُ علي يديّ والده ابراهيم عليه السلام.

وقالت أمامة بنت الحارث توصي ابنتها (أم إياس) وهي أشد ما تكون حرصاً عليها وحزناً لفراقها: "يا بنية، احملي عني عشر خصال، تكن لك ذخراً وذكراً"[3].

وقال الشاعر (عمرو بن الاهتم) لزوجه:

ذريني فإن البخل يا أم هيثم لصالح اخلاق الرجال سروق[4].

وهناك الكثير من الشواهد التي استعملت فيها "يا" أداة نداء حتى لمن لا يعقل، وذلك نحو قوله تعالى:

"وقيل يا أرض ابلعي مائك ويا سماء اقلعي، وغيض الماء وقضي الأمر"[5].

وقال الشاعر (جابر بن حنى الثغلبي):

يا دار سلمى بالصريمة فاللوى الى مدفع القيقاء فالمتثلم[6].

وجاء في المثل: "أروغاناً يا ثعال، وقد علقت بالحبال"[7].

١- سورة يوسف. الآية ٧.

٢- سورة الصافات. الآية ١٠٢.

٣- احمد صفوت: جمهرة خطب العرب، جـ١، ص ١٤٥.

٤- المفضل الضبي. المفضليات.

٥- سورة هود. الآية ٤٤.

٦- المفضل الضبي. المفضليات، ص ٢٠٩.

٧- الميداني، مجمع الأمثال، جـ٢، ص ٥٣، رقم ١٦١٦، ثعالة: الثعلب، وثعال: مرخم ثعاله ويضرب المثل لمن يراوغ وقد وجب عليه الحق.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المبحث الثالث

المنادى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذكرنا أن التفكير النحوي اتجه إلى عدّ الأصل في المنادى هو النصب. واتجه إلى تفسير صيغة النداء بجملة المفعول به. ولكن اعترض النحوي في تفسيره هذا عوارض عدة منها:-

١- كيف يفسر ضم المنادى في نحو "يا زيدُ".؟

٢- كيف يفسر مجيء المنادى المضموم غير منون. ؟

٣- كيف يفسر حالات يجيء فيها المنادى منتهياً بألف وهاء في نحو "يا أماه"؟

٤- هل يترتب على "الفتح" معنى يغاير معنى الضم في النداء؟

لا شك أن الانطلاق من فرضية عدّ النصب أصلاً في المنادى، ووجود تفسير لذلك- هو حمل النداء على المفعولية، كان يقتضي من النحوي أن يلجأ إلى الحمل على المحل وهو حل قد يلجأ إليه النحوي حين يريد أن تطرد القاعدة النحوية. وعلى هذا حمل المنادى المبني على الضم على أنه في محل نصب، فهو مبني على الضم في محل نصب بفعل النداء المحذوف، يقول سيبويه. "اعلم أن النداء، كل اسم مضاف فيه، فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب"(١).

وقد عزف النحوي عن افتراض أن الأصل في المنادى هو الضم بسبب صعوبات يمكن إجمالها فيما يأتي:-

١- صعوبة إيجاد "عامل" للضم، فعامل الضم مفقود.

٢- وقد ترتب على هذا أيضاً، وجود صعوبة ~~بمكان~~ أن "يُحمل" المنادى المنصوب على "عامل" الضم المفقود أصلاً.

٣- تعذُّر تنوين المنادى المضموم. ولذا قالو: هو مبني على الضم في محل نصب. وهذا يعني إخراج المنادى المبني على الضم من المرفوعات أصلاً.

ومن ثم فقد قسم النحاة المنادى إلى قسمين رئيسين هما.

١- المنادى المعرب الذي يحمل علامة الفتح ويشمل:

أ. المنادى المضاف، وذلك نحو قول الحسن البصري لأمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز "لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين(٢).

١- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص ١٨٢.

٢- احمد صفوت. جمهرة خطب العرب، جـ١، ص٤٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب. المنادى "الشبيه بالمضاف" وذلك نحو "يا رفيقاً بالعباد"[1].

جـ. المنادى النكرة غير المقصودة: وذلك نحو قول عبد يغوث الحارثي :

فيا راكباً إما عرضت فبلغن ندامايَ من نجران أن لا تلاقيا

٢- المنادى المبنى ويقسم إلى :

أ. المنادى المفرد العلم: وذلك نحو قول عَمْرو بن العاص للحسن بن على [2]. كرم الله وجهه "إنك يا حسنُ،تحدث نفسك أن الخلافة صائرة إليك".

ب. المنادى "النكرة المقصودة"، أي ما كان نكرة قبل النداء، "وانما صار باختصاصك له، وإقبالك عليه في معنى: يا أيها الرجل فرفع "[3] وذلك نحو قول عمر بن عبد العزيز لغلام من وفد الحجاز: عظنا يا غلامُ وأوجز[4].

وقد عرّف النحاة الإعراب بأنه "الأبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت، أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر، الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه"[5].

وهذا يشير إلى أن العامل هو محور للعلاقات، إذ يقتضي فاعلية ومفعولية. ولما كانت علامات الأعراب في نظر النحويين تشير إلى هذه المعاني، ربطوها بالعامل مباشرة. قال ابن الانباري "إن حد اختلاف أواخر الكلِم باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً[6] .

١- ابن هشام. أوضح المسالك، جـ٣، ص٧٩.

٢- أحمد صفوت. جمهرة خطب العرب، جـ٢، ص٢١.

٣- ابن السراج . (الأصول)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، جـ١، ص٣٣١.

٤- أحمد صفوت. الجمهرة، جـ٢، ص٤١٩.

٥- ابن جني. الخصائص، جـ١، ص٣٦.

٦- ابن الأنباري. أسرار العربية، ص١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال ابن مالك معرفاً الأعراب بقوله: "ما جيء به لبيان مقتضى العامل" وعلق على هذا التعريف بقوله: وهو عند المحققين من النحويين عبارة عن المجعول آخر الكلمة مبيناً للمعنى الحادث فيها بالتركيب[١].

وعرف النحاة البناء بأنه "لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة لا لشيء أحدث ذلك من العوامل "[٢]. وجاء في أسرار العربية "إن حد البناء، لزوم أواخر الكلم بحركة وسكون" [٣].

فهل يترتب على الفتح معنى يغاير معنى الضم في النداء ؟؟ قبل الأجابة عن هذا التساؤل، يجدر بنا أن نؤكد على أن البصريين لم يعدوا الاسم المفرد العلم مبنياً، إلا رغبة منهم في إطراد الفرضية التي استندوا اليها في النداء، ولم يألوا جهداً في محاولة إثبات هذه الفرضية فقاسوا بناء "زيدُ" في "يا زيدُ" على "قبلُ وبعدُ"، يقول سيبويه "ورفعوا المفرد كما رفعوا قبلُ وبعدُ، وموضعهما واحد، وذلك قولك يا زيدُ ويا عمرو" [٤]

وذهب ابن جني، إلى تأكيد بناء العلم المفرد على الضم وموقعه موقع النصب يقول :"يا زيدُ لمّا اطرد فيه الضم ،وتم به القول جرى مجرى ما ارتفع بفعله أو بالابتداء فهذا أدون حالي "يا" أعني أن يكون كأحد جزأي الجملة، وفي القول الأول هي جارية مجرى الفعل مع فاعله، فلهذا قوي حكمها، وتجاوزت رتبة الحروف التي هي ألحاق وزوائد على الجمل" [٥]

وقد ترتب على قسرية القاعدة النحوية عند البصريين، أن عدُّوا المنادى "المفرد" الذي ينتهي بالحروف بدل الحركات كجمع المذكر السالم والمثنى، أنه مبني على ما يُرفع به. وقد جرّهم إلى هذا انتهاؤهم إلى أن المنادى المنتهي بغير علامات النصب كالمنادى

١- ابن مالك شرح التسهيل، تحقيق عبدالرحمن السيد، الانجلو المصرية، ١٩٧٤، جـ١، ص٣٢.
٢- ابن جني. الخصائص، جـ١، ص٣٧.
٣- ابن الأنباري. أسرار العربية، ص٢٠.
٤- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص١٨٣.
٥- ابن جني. الخصائص، جـ٢، ص٢٧٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المفرد العلم: "يازيدُ"، والمثنى "يا زيدان" والجمع "يا زيدون" وماشاكل ذلك كبعض النكرات نحو :"يا مسلم" و"يا مسلمان"، ويا "مسلمون"، ينبغي ألا يُعد مرفوعاً، بل هو منصوب على المحل، مبني في الظاهر، وهو مبني على ما يمكن أن يُرفع به، يقول ابن هشام في شرح معنى الإفراد كشرط للمنادى الذي يُبنى على ما يرفع به لو كان معرباً: "والأفراد: نعني به أن لا يكون مضافاً ولا شبيهاً به، فيدخل في ذلك المركب المزجي، والمثني والمجموع نحو "يا معدي كربُ" و "يا زيدان" و "يا زيدون".....(١)

ومما شجعهم على اكتمال تصورهم لأسلوب النداء، أنهم رأوا أن المنصوب قد يُنَونْ إذا لم يحل حائل دون ذلك، كالمنع من الصرف أو الإضافة، أما المضموم فلا ينون، والتنوين علامة إعراب. فلو كان الأصل هو الضم أصبح في المنادى المضموم التنوين. أما بعض الشواهد التي ورد فيها المنادى "العلم المفرد" منوناً فقد فسروها على سبيل الضرورة الشعرية، وذلك في مثل قول الأحوص:-

سلام الله يا مطرٌ عليها ... وليس عليك يا مطرُ السلام(٢)

ولكن من الواضح أن "العلم المفرد"، لا يَطّرد فيه البناء في الاستعمال اللغوي بعامة. ولذلك عدّه الكوفيون "معرباً مرفوعاً بغير تنوين(٣)

بل إن الأعراب سمة واضحة في الأسماء، يقول الزجاجي: "وأصل الأعراب للأسماء، وأصل البناء للأفعال والحروف، لأن الإعراب إنما يدخل في الكلام ليفرق بين الفاعل والمفعول، والمالك والمملوك، والمضاف والمضاف إليه، وسائر ذلك مما يعتور الأسماء من المعاني، وليس شيء من ذلك في الأفعال والحروف"(٤)

ويرى الفراء أن الأصل في النداء، أن يقال "يا زيداه" كالندبة، فيكون الاسم بين صوتين مديدين وهما "يا" في أول الاسم، والألف في آخره، والاسم فيه ليس بفاعل ولا مفعول، ولا مضاف ولا مضاف إليه، فلما كثر في كلامهم استغنوا بالصوت الاول

١- ابن هشام. أوضح المسالك، جـ٣، ص٧٧.
٢- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢٠٢، وأنظر ابن هشام أوضح المسالك، جـ٣، ص٨٢.
٣- ابن الأنباري. الانصاف في مسائل الخلاف، الطبعة الرابعة، ١٩٦١، المسألة ٤٥، ص٣٢٣.
٤- الزجاجي. الجمل، تحقيق، علي الحمد، اربد، دار الأمل، ١٩٨٤، ص ٢٦٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وهو "يا" في أوله، وعن الثاني وهو الألف في آخره، فحذفوها، وبنوا الاسم على الضم تشبيهاً بقبلُ وبعدُ" [1] ورأي الفراء هذا يشجع الباحث على الاطلاع على اسلوب النداء في اللغات السامية، لا سيما أن دراسة الظاهرة اللغوية تاريخياً "يساعد في تتبع ماضيها وحاضرها سعياً وراء تفسير مقنع لما قد يطرأ عليها من تطورات، ورغبة في اكتشاف القوانين التي تحكمها، ومحاولة الإفادة من ذلك في تصور الوجهة التي تشير اليها الظاهرة في المستقبل " [2]. لا سيما وأن الإعراب ظاهرة قديمة في اللغات السامية التي يرتبط بعضها ببعض إرتباطاً قوياً، يقول اسرائيل ولفنسون: "لا توجد كتلة من الأمم ترتبط لغاتها بعضها ببعض كالارتباط الذي كان بين اللغات السامية".[3]

ويقول براجستراسر: "والإعراب ساميّ الأصل، تشترك فيه الأكادية، وفي بعضه الحبشية، ونجد آثاراً منه في غيرها أيضاً ".[4]

ويذهب نولدكه المستشرق الألماني، إلى أن النبط يستعملون الضمة في حالة الرفع، والفتحة في حالة النصب، والكسرة في حالة الجر[5].

١- ابن الأنباري. الانصاف في مسائل الخلاف، مسألة ٤٥، ص٣٢٣.

٢- إسماعيل عمايرة. المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، ص١٥.

٣- أ. ولفنسون. تاريخ اللغات السامية، بيروت؛ دار القلم، ١٩٨٠م، ص٣

٤- براجستراسر. التطور النحوي، أخرجه وصححه وعلق عليه، رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٨٢، ص١١٦.

٥- نولدكه، اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٧٣، وانظر،
ابراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، بيروت، الرسالة، جـ٣، ١٩٨٣، ص٢٢٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويرى المستشرق ليتمان أن أواخر الكلمات في اللهجة النبطية قد يحدث فيها تغير بحسب موضعها من الأعراب[١]

فقد لاحظنا أن المنادى المضموم لا يجوز تنوينه، كما لاحظنا أن المنادى المنتهي بالألف، في نحو "يا عجبا"، و "يا حسرتا" لم تكن فيه الألف علامة إعراب. ولذا فهو لا يُنوّن، ومما يؤكد أن الألف ليست للأعراب أن تلحق بها الهاء، فَتُبعِد شبهة أن تكون الألف قابلة للتنوين، على نحو ما يحدث للنكره غير المقصودة، نحو قول عبد يغوث الحرثي

يا راكباً إما عرضت فبلغن ندامايَ من نجران أن لا تلاقيا[٢]

وفي هذا ما يصرف الذهن عن أن يكون المنادى في الأصل محركاً. وقد لوحظ أن أسماء الأعلام في الأكادية تأتي ساكنة غير محركة، رغم أن هذه اللغة معربة كالعربية يقول براجستراسر: "والإعراب ساميّ الأصل، تشترك فيه اللغة الأكادية وفي بعضه ، الحبشية، ونجد آثاراً فيه في غيرها أيضاً [٣]، وكذلك الحال في السريانية، "فإن حرف النداء يدخل على المنادى ولا يحدث فيه أي تغيير" [٤]

وفي هذا ما يشير إلى أن الأصل في المنادى أن يكون ساكناً فمن أين جاءته هذه الحركات التي لا تقبل التنوين في الأصول التي ذكرناها؟ ولماذا تنوعت هذه الحركات فهي تارة ضم، وأخرى فتح؟

١- ابراهيم السامرائي. دراسات في اللغة، بغداد، ١٩٦١، ص٩٧
وأنظر:
ابراهيم السامرائي. الفعل زمانه وأبنيته، ص ٢٢١.

٢- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢٠٠ وأنظر
أبن هشام، أوضح المسالك، جـ٣، ص٧٧.

٣- براجستراسر. التطور النحوي، ص ١٦٦.

٤- كميل أفرام. وفولوس غبريال، اللغة السريانية (الأدب والنحو)، بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٦٦، ص٩٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

لعل ملاحظة تركيب اسلوب النداء في الحبشية، وهي لغة معربة كما ذكرنا، يلقي بعض الضوء على هذه التساؤلات، ففي الحبشية يتم ترديد حرف النداء، وهذا من باب الأمعان في تنبيه المنادى، وهو أمر متطلّب لغرض النداء، فليس غريباً أن يلجأ المنادي إلى التكرار في النداء وهذه الظاهرة تبرز في أمثلة واضحة من اللغة الحبشية[1]، إذ يعثر المرء على جُمل من مثل

أو بِئِسيتو O be'esito

حرف نداء حرف نداء

ومعناها: يا أنثى، ومثل هذا النمط يتكرر كثيراً في اللهجات الدارجة اليوم، فيقال عند الجهر بالنداء: (هيه زيد هيه).

فإذا إفترضنا أن الأصل في المنادى أن يكون ساكناً، ونقصد بالأصل هنا الأصل التاريخي، فلعل الحركات التي تبدو على المنادى تكون بقايا حروف نداء تكررت في آخر صيغ النداء. وعلى هذا، فإن الألف في "يا عجبا" هي بقيه من حرف النداء "يا" تكررت من باب تكرار حرف النداء في النمط الذي سبق ذكره في أول الكلمة وآخرها في الحبشية، وفي بعض اللهجات العربية الدارجة، وقد اختصرت الأداة، فحذف منها الياء أو الواو، فبقيت الألف على نحو ما حصل في الضمير المكرر للتأكيد في السريانية، إذ يُذكر الضمير في أول الجملة ثم يُعاد ذكره ثانية في آخرها وذلك نحو:-

إينا ملفانا نا

وتعني أنا المعلم أنا

وعلى هذا يسهل تفسير الهاء في نحو " يا حسرتاه"، تلك الهاء التي تلت الألف؛ فهي كما سماها النحاة هاء السكت، وطبيعي أن ينتهي بها الصوت الصائت إذا مُطل كثيراً.

١- Brockelman. (Ggrundriss der Vergleichenden Grrammatiik der Semitischen sprachen, Bd,1,11, Brel in 1908-1913.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وأما ضم المنادى، فهو وفقاً لهذه النظرة بقية من "وا" النداء. وهذا يعني أن الضمة هنا ليست حركة إعراب، ولذا لم يظهر على المنادى التنوين بالضم. وعلى هذا تكون الفتحة في المنادى المضاف نظيرة الضمة في المنادى؛ إذ هما-ان صح هذا التفسير- بقايا حروف نداء.

ولعل إختلاف هذه البقايا من فتح وألف وضم يفسره الأصل الذي انحدرت عنه من أدوات النداء، فالألف قد تكون بقية من "يا" أو "وا"، والضمة بقية من "وا"، والفتحة أثر من همزة النداء أو من "يا" أو "وا"

بيد أن هذا الأصل التاريخي لا يعني أن اللغة ظلت تنطلق منه، فالمراحل اللغوية اللاحقة لهذا الأصل الذي يقوم على هذا التصور التاريخي، أدت إلى أن يختلط الأمر على المستعمل اللغوي، فيتعامل مع الألف على أنها قابلة لوضع التنوين عليها في نحو "يا عجبا" و "ياعجباً وتعامل مع الضمة- وهي من بقايا الواو- على أنها حركة رفع كما تعامل مع الفتحة-وهي من بقايا الألف والهمزة-على أنها حركة نصب ثم كثر الاستعمال على أساس هذا الفهم، مما دعا ابن اللغة (قبل فترة التعقيد النحوي)، إلى أن يوظف حركات النداء هذه ضمن الأطار العام لوظيفة الحركة في العربية.

المنـــادى المضـــاف

وعليه أصبح الفتح بعد التوظيف علامة على الأضافة، والأضافة أكثر أنماط النداء شيوعا، ولمّا كان الغرض من النداء هو شد أنتباه السامع لأمر يريده المتكلم، فليس غريباً أن يسعى المتكلم إلى استلهام صفة أو خصيصة يدخل بها إلى نفس المتكلم يقول السكاكي:" النداء من الطلب الذي يستدعي فيه إمكان الحصول، وهو بطلب الحصول في الخارج، وفي النداء تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق "[1]، ومن ثم فقد بلغت شواهد النداء المضاف في العينة المدروسة ستمائة وأربعة وثلاثين شاهداً.

والمستعرض لهذه الشواهد يجد أن للمنادى في حالة الإضافة دلالات هامة نذكر منها:-

---

١- يوسف بن أبي بكر السكاكي. مفتاح العلوم، ضبطه وشرحه نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣، ص٣٠٢

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١- تأكيد مفهوم القبلية: جاء نداء الأضافة مدخلاً معبراً عن إعتزاز العربي بقبليته، لذا نجد أن هذا الأسلوب شاع في الجاهلية، وذلك نحو نداء هاني ابن قبيصة الشيباني لآل بكر: "يا آل بكر، قاتلوا فما للمنايا من بُد"(١)

وقال هاشم بن عبد مناف: "يا معشر قريش، أنتم سادة العرب"(٢)

وقال قيس بن زهير: "يا معشر النَّمر، أن لكم عليّ حقاً"(٣)

وقال بعض اشراف العرب لرجل يدعى قيس بن عاصم السعدي:-

" ولمَ ذاك يا أخا سعد؟ (٤)

٢- التعبير عن الفكر:- وهذه دلالة واضحة في نداء المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ(يا رسول الله)، إذ إن هذا النداء، يعبر عن جوهر علاقة المسلمين برسول الله صلى الله عليه وسلم، في أنه المختار من الله سبحانه وتعالى لأبلاغ رسالته إليهم. وفي هذا النداء أيضاً إقرار من المسلمين واعتزاز بهذه الرسالة وحاملها وذلك نحو قول مالك بن نمط بن ثور مبشراً الرسول عليه السلام بقدوم خيار هَمْدَان يعلنون أسلامهم: "يا رسول الله، نصيّةٌ من هَمّدان، من كل حاضر وباد، أتوك على قُلُصٍ نواجٍ"(٥) وقال طهفة بن أبي زهير النهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله أتيناك من غوري تهامة(٦) ثم قال مؤكداً إسلامه:

" بَرئنا يا رسولَ الله من الوثن والعثن"

١- احمد صفوت. جمهرة خطب العرب، جـ١، ص٣٧.

٢- السابق. الجمهرة، جـ١، ص٧٤.

٣- السابق. ص ١٢٨.

٤- السابق. ص ٤٩.

٥- السابق. ص ١٦٩.

٦- السابق. ص ١٦٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ولا شك أن المسلمين التمسوا هذه الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلون بها الي قلبه، ويعبرون عما في نفوسهم من محبة له، وهذا أبلغ من ندائهم له بـ(يا محمدُ) أو "يا أبا القاسم" ذلك أن "يا رسول الله" تخدم التعبير عما يدور في نفوسهم .

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم نادى المسلمون أبا بكر الصديق بـ"يا خليفة رسول الله، وفي هذا النداء ابراز لدلالة فكرية تشير إلى ثباتهم على الرسالة واحترامهم له كخليفة لصاحبها. وذلك نحو قول عبدالرحمن بن عوف لأبي بكر الصديق وقد إستشاره في التجهيز لفتح الشام:

" يا خليفة رسول الله، إنها الروم وبنو الأصفر، حَدٌ حديدٍ، وركن شديد"(١)

ومن ثم فقد كان مناسباً أن يكون نداء المسلمين للحاكم بعد أبي بكر بـ(يا أمير المؤمنين)، حفاظاً على الفكرة نفسها وذلك نحو قول صيفي بن الشيباني لعلي بن أبي طالب:

" يا أمير المؤمنين، نحن حزبك وأنصارك"(٢)

وقال عمرو بن الحمق للأمام علي بن أبي طالب:"

" يا أمير المؤمنين، ما أجبناك لدنيا، ولا نصرناك على باطل" وليس غريباً أن يأتي نداء الحاكم المسلم متناسياً مع ندائهم له من حيث تذكيرهم بأنهم عباد الله، وأنهم أهل الأسلام؛ وذلك نحو قول محمد بن أبي بكر والي مصر من قبل الأمام علي للمسلمين" يا عبادَ الله، من أراد الجنة والمغفرة، فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله"(٤)

وقال علي بن أبي طالب للمسلمين: "عبادَ الله، مالكم إذا أمرتكم أن تنفروا في سبيل الله إثاقلتم إلى الأرض"(٥)

١- أحمد صفوت. الجمهرة، جـ١، ص١٩١.

٢- السابق، جـ١. ص ٣٩٦.

٣- السابق، جـ١. ص ٣٨٣

٤- السابق، جـ١. ٣٩٩.

٥- السابق، جـ١. ٤٢٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقال عمر بن الخطاب بعد أن فُتحت الشام: "يا أهل الأسلام إن الله قد صدقكم الْوعَد" [١]

٣- الاستشارة بالإنتماء إلى البلد:- وقد شاعت هذه الدلالة في عهد الأمويين كثيراً، ذلك أن الحاكم كان يستميل أهل المصْر إلى صفة، فكان يختار من النداء ما يناسب الغرض؛ وذلك نحو قول أبي حمزة الشاري(عمران بن حطان) لأهل المدينة :"يا أهل المدينة، إن تنصروا مروان وآل مروان يُسحْتكم الله بعذاب من عنده"[٢]

وقال الحجاج بن يوسف لأهل الشام: "يا أهل الشام، أيشتمني عبد من عبيد أهل البصرة، وأنتم حضور، فلا تنكرون؟ [٣] وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم على لسان المنافقين عندما ثبطوا أهل المدينة عن الخروج للجهاد. قال تعالي : "وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا"[٤]

٤- إظهار صلة القربى بين المخاطِب والمخاطَب، وفي هذا إضفاء جو من الود بينهما؛ وذلك نحو قول سعد بن أبي وقاص لهاشم بن عبيد: "يا بنَ أخي، لا تطعن طعنة ولا تضرب ضربة إلا وأنت تريد بها وجه الله"[٥] وقال الحسين بن علي لعبد الله بن عباس: " يا بن عمِ، إني أتصبر ولا أصبر" [٦] . فرد عليه عبدالله بن العباس قائلاً: " يا بن عم ، إني والله لأعلم أنك ناصح مُشفق"[٧]

١- أحمد صفوت. الجمهرة، جـ١، ص٢٥٦.

٢- السابق. جـ٢، ص٤٧٧.

٣- السابق. جـ٢، ص ٤٩٤.

٤- سورة الأحزاب، الآية "١٣"، وأنظر،
ابو حيان، البحر المحيط، جـ٧، ص٢١٥.

٥- السابق. جـ١، ص ٢٠٢.

٦- السابق. جـ٢، ص ٤٣.

٧- السابق. جـ٢، ص٤٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٥- المبالغة في الاحتقار:- أشرنا إلى أن الإضافة مدخل مناسب يستلهم المخاطِب به صفة يستميل بها المخاطَب؛ لتحقيق غرض في نفسه يتلو صيغة النداء. ولكن المخاطِب قد يريد الأساءة إلى المخاطب، ويعبر عن هذه الأساءة بما هو أكد في تحصيلها في نفس المخاطب. وذلك نحو قول الضحاك بن عبدالله الهلالي لعبد الله بن حازم السُلمي وكانت أمه سوداء حبشية يُقال لها "عجلى" :"يا بنَ السوداء والله ما يعز مَنْ نصرت، ولا يذل بخذلانك مَنْ خذلت"(١)

وقال سليمان بن الصرد مستنكراً للصلح الذي أبرم بين معاوية والحسن بن علي :"السلام عليك يا مُذِلَّ المؤمنين(٢) وقال عبد الله بن الزبير لأبي صخر الهذلي: "يا بن البوالة على عقبيها، أما والله لولا الحرمات الثلاث: حرمة الأسلام، وحرمة الحرم، وحرمة الشهر الحرام، لأخذت الذي فيه عيناك"(٣)

وقد عبر القرآن الكريم عن مقابلة قوم مريم لها عندما جاءت تحمله لمخاطبتها بنداء المضاف رغبة منهم في الأساءة اليها. وذلك في قوله تعالى:

"يا أخت هارون ما كان أبوك أمرأ سوء وما كانت أمك بغيا"(٤)

يقول الفراء في تفسير هذه الآية: "يا أخت هارون، كان لها أخ يقال له هارون من خيار بني اسرائيل، ولم يكن من أبويها، فقيل: " يا أخت هارون" في صلاحة، أي أن اخاك صالح وأبواك، كالتعّيير لها أي أهل بيتك صالحون، وقد أتيتِ أمراً عظيما"(٥)

١- أحمد صفوت. الجمرة، جـ١، ص٤٣٤.

٢- السابق. جـ٢، ص١٥.

٣- السابق. جـ٢، ص ١٧٤.

٤- سورة مريم. الآية ٢٨.

٥- الفراء. معاني القرآن، جـ٢، ص١٦٧، وانظر: البحر المحيط لأبي حيان، جـ٦، ص١٨٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٦- قد يأتي المنادى مكوناً من اسمين لهما نفس اللفظ وثانيها مضاف وذلك نحو قول جرير:-

يا تيمُ تيمَ عدي لا أبالكم لا يَلقينكم في سوأة عُمَرُ[١]

ويرى النحاة أنه يجوز "ضم" المنادى "تيم" وفتحه. وتعددت آراؤهم في علة الفتح حتى وصلت الى خمسة آراء.

١. يرى سيبويه أن "تيم" الأول هو المضاف إلى "عدي" والثاني توكيد له ، ولا تأثير له في المضاف إليه، يقول سيبويه: "لأنهم قد علموا أنهم لو لم يكرروا الاسم كان الأول نصباً، فلما كرروا الاسم توكيداً تركوا الأول على الذي كان يكون عليه لو لم يُكرروا"[٢]

٢. ذكر السيرافي[٣] رأياً منفصلاً للمبرد لا أرى أنه يختلف في جوهره عما قاله سيبويه، ذلك أن الاول مضاف إلى اسم محذوف والثاني مضاف إلى الاسم المذكور وتقديره يا تيمَ عدي تيمَ عدي" وحَذف عدي الأول للإكتفاء بالثاني.

٣. يرى الفراء أن الاسم الأول والثاني مضافان إلى المذكور[٤]

٤. ويرى الأعلم الشنتمري، أنها على التركيب، "وفتح الأول والثاني بناء لا إعراباً جُعلا اسماً واحداً، وأضيفا كما قالوا: "ما فعلت خمسة عشرك"[٥]

١- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢٠٥، وأنظر المقتضب للمبرد، جـ ٤، ص٢٢٩، وشرح المفصل لابن يعيش، جـ٢، ص١٠.

٢- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص ٢٠٦.

٣- هامش الكتاب لسيبويه، جـ٢، ص٢٠٦، وأنظر المقتضب للمبرد، جـ٤، ص٢٢٧.

٤- السيوطي. الهمع، جـ٣، ص٥٨.

٥- السيوطي. الهمع، جـ٣، ص٥٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٥. يرى السيرافي: أن الأصل يا تيمُ تيمَ عدي، فيكون تيم عدي الثاني نعتاً للاول مثل قولنا" يا تيم بن عدي" ، ثم تتبع حركة الأول المبني حركة الثاني المعُرب[١]

وقد تبين أن هذا النوع من النداء نادر الاستعمال، إذ لم يرد في العينة المدروسة غير مرة واحدة، وذلك في قول عمر بن الخطاب يوصي سعد بن ابي وقاص "يا سعُد سعدَ بني وهب، لا يغرنّك من الله أن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٢]، وورد مضموماً [٣] ولم يرد في كتب النحاة إلا في الشاهد السابق، وشاهد آخر نسب إلى ولد جرير في الكتاب، وإلى عبدالله بن رواحه في السيرة[٤] وهو:

يا زيدَ زيَد اليعملات الذبل تطاول الليل عليك فانزلِ

وعلى هذا أرى أن افتراض النحاة لحالة "الفتح" نابع من فرضيتهم لتفسير اسلوب النداء كفرع على المفعول به، لا سيما وأن الشواهد جاءت بالضم" كما ذكرنا. وعدّ الخليل بن أحمد "يا تيمُ تيمَ عدي" هي القياس[٥]. وهذا رأي المبرد أيضاً ، فهو يقول "والأجود، ياتيمُ تيمَ عدي، لأنه لا ضرورة فيه، ولا حذف، ولا إزالة شيء عن موضعه"[٦]

١- هوامش الكتاب لسيبويه، جـ٢، ص٢٠٦.

٢- أحمد صفوت. الجمهرة، جـ١، ص ٢٢٤.

٣- شرح ديوان جرير. محمد اسماعيل الصماوي، بيروت، مكتبة الحياة، ص ٢٨٥.

٤- من شواهد سيبويه، الكتاب، جـ٢، ص٢٠٦، وأنظر المقتضب للمبرد، جـ٤، ص٢٣٠.

٥- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢٠٨.

٦- المبرد. المقتضب، جـ٤، ص٢٢٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم

ومن أنواع المنادى المضاف، المضاف إلى ياء المتكلم، ولعل كثرة القواعد في هذا النوع تعود إلى الأسباب الآتية.

١- الخلط بين مستويات الأداء اللغوي، حيث جمعت اللغة عن قبائل متعددة لكل لغة سماتها الخاصة، وإن كانت تندرج تحت إطار لغوي عام. ولمّا لم يميز النحاة سمات كل قبيلة من القبائل منفصلة عن الأخرى، كان من الطبيعي أن تنشأ قواعد متعددة، تبعاً لتعدد اللغات، فبعض القبائل كانت تميل إلى حذف ياء الأضافة والتعويض عنها بكسرة دالة عليها وذلك نحو "يا قومِ"، وقيل إن هذه من خصائص لهجة هذيل، وبعض القبائل كانت تميل إلى إثبات ياء الإضافة ساكنة نحو (يا قومْي)، أو مفتوحة نحو (يا قومَي)، وقيل هذه من خصائص لهجة الحجازيين [١]

ونتيجة لعدم وضوح سمات لغات القبائل بشكل عام، فإننا نجد خلافات بين الباحثين في نسبة بعض السمات إلى أصولها؛ فهذا برجستراسر مثلاً يرى أن الميل إلى حذف ياء الأضافة من خصائص أهل الحجاز، أما إثباتها فقد كان من خصائص الهذليين ، [٢] ومن الواضح أن هذا عكس ما يراه الدكتور أحمد الجندي.

٢- تصور النحاة للأصل، ومحاولة رد كل ما يأتي من صور الى ذلك الأصل. فهم يفترضون أن الصورة الأخرى تطور للصورة الأصلية[٣] إلى أن وصلت هذه الصور إلى ست عندما يكون الأسم غير معتل وليس وصفاً مشبهاً بالفعل وهي:-

١. إثبات الياء ساكنة: وذلك نحو قوله تعالى: "يا عبادِيْ لا خوف عليكم اليوم، ولا أنتم تحزنون"[٤]وهي قراءة نافع وابن عمر. وقد وردت في

١- أحمد الجندي. اللهجات العربية في التراث، بيروت، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣، جـ٢، ص٦٨٤.
٢- المرجع السابق. جـ٢، ص٦٨٤.
٣- محمد عيد. النحو المصفى، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٨٠، ص٥٠٣.
٤- الزخرف. الآية ٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قراءة أخرى بحذف ياء الأضافة[١] وهي قراءة عاصم وابن كثير وورد في المثل: "يا إبلي عودي إلى مبْركك"[٢]

٢. إثبات الياء مفتوحة:- وذلك نحو قوله تعالى في موضعين من القرآن الكريم "يا عباديَ الذين آمنوا إن أرض واسعة فإياي فاعبدون [٣] وقوله تعالى : "قلِ يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله"[٤]

٣. حذف الياء وإبقاء الكسرة دليلاً عليها، وذلك نحو قوله تعالى "قل يا عبادِ الذين آمنوا اتقوا ربكم"[٥]

٤. قلب ياء المتكلم ا"لفا" مع قلب الكسرة قبلها فتحة، نحو قوله تعالى "أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله"[٦] وردت لها قراءة أخرى بإثبات الياء"يا حسرتي"[٧]

وورد في المثل:"يا عماه هل كنت أعور قط"، ويُضرب لمن يُستدل على بعض أخلاقه بهيئته وشارته.

٥. حذف الألف مع بقاء الفتحة قبلها، وذلك نحو "يا صاحبَ " على أن المراد

١- ابن مجاهد. كتاب السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف/ ص ٥٨٨.

٢- الميداني. مجمع الأمثال، ج٣، ص٥٢٠، رقم ٤٦٦١.

٣- العنكبوت. الآية، ٥٦.

٤- الزمر. الآية ٥٣.

٥- الزمر. الآية ١٠.

٦- الزمر. الآية ٥٦

٧- ابن الجزري. النشر في القراءات العشر، دار الفكر، الجزء الثاني، ص ٣٦٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

"يا صاحبي" ويكون الاعراب على هذا : منادى مضاف إلى ياء المتكلم، وقد قلبت ياء الأضافة الفاً، وقلبت مع ذلك الكسرة التي كانت قبلها فتحة، ثم حذفت الألف إجتزاء بفتح ما قبلها[١].

٦. ضم الاسم كما تضم المفردات والاكتفاء من الأضافة بالنية وذلك نحو قوله تعالى:"ربُّ السجنُ أحب الي"[٢]

ومن ثم يكون "ربُّ" منادى منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها الضمة التي جاءت لشبهه بالنكرة المقصودة، والمضاف إليه محذوف هو ياء المتكلم أو "منادى مبني على الضم في محل نصب لانقطاعه عن الاضافة لفظاً لا معنى، وشبهه بالنكرة المقصودة.

أما إن كان الاسم معتلُ الآخر؛ ففيه لغة واحدة، وهي ثبوت ياء الأضافة مفتوحة. وإن كان وصفاً مشبهاً للفعل ففيه لغتان:

أ- إثبات الياء ساكنة وذلك نحو "يا مُكرميْ".

ب- إثبات الياء مفتوحة وذلك نحو "يا مكرميَ".

ويستطيع الباحث في هذا النوع من النداء ترجيح لهجة على أخرى بسهولة، ذلك أن الاستعمال يميل إلى حذف ياء الأضافة والتعويض عنها بالكسرة، فقد ورد في القرآن الكريم أثنان وخمسون شاهداً على هذا النحو بينما ورد شاهدان فقط أثبتت فيها ياء الأضافة.

وكذلك في الجمهرة، فإن جميع الشواهد التي كان فيها الاسم غير معتل ولا مشبهاً للفعل حذفت منها ياء الأضافة. وعوض عنها بالكسرة، وذلك نحو قول أكثم بن صيفي لقومه:"يا قومِ تثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين[٣]

وهذا ليس غريباً، لا سيما وأن اسلوب النداء اعتمد على التخفيف[٤]

أما الشواهد التي أثبت فيها الياء فهي نداء "الابن" أو مجموعة "الأبناء"؛ وذلك نحو قوله تعالى :"يا بُنيَّ اركب معنا ولا تكن من الكافرين"[٥].

١- ابن هشام. أوضح المسالك، جـ٣، ص٨٩.
٢- يوسف. الأية ٣٣.
٣- أحمد صفوت. الجمهرة، جـ١، ص١٣٥.
٤- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢٠٨.
٥- سورة هود. الأية ٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال تعالى :" يا بَنيَّ إن الله اصطفى لكم الدين" (١)

وقال عبدالله بن شداد لابنه :"يا بُنيَّ، إني أرى داعي الموت لا يُقلع"(٢)

وقالت الخنساء تحرض أولادها على القتال يوم القادسية :"يا بَنِيَّ أنتم أسلمتم طائعين" (٣) وهنا لا يمكن حذف الياء؛ وذلك لأن كلمة "ابن" مكونة من حرفين، فإن حذف منها أصبحت غير متمكنة في الاسمية، والأصل فيها "بَنَوٌ"، وعند الأضافة قُلبت الواو ياءً ثم أدغمت ياء الأضافة مع الياء المنقلبة، فظهر التشديد "يا بَنيَّ"(٤)

وكذل فإن يا "بنيَّ" لا يمكن حذف ياء الأضافة منها؛ لأن الأصل "بنوٌ"، تجمع على "بنون" كملحق لجمع المذكر السالم، بعد أن سقطت منه الواو الأصلية، وعند الأضافة إلى ياء المتكم، قلبت واو الجمع إلى ياء ثم أدغمت مع ياء الأضافة، فأصبحت "بَنيَّ"(٥).

وقد تبين أن معظم شواهد الأضافة إلى ياء المتكلم، كان "الأبناء" هم المنادى فيها وهذا يعبر عن صدق إحساس المنادي تجاه المنادى باستشعاره أنه جزء من نفسه، وجملة متمم النداء تبرز هذه الدلالة، إذ إن المقصود من النداء كان فيها إما رغبة من الوالد في تقديم النصح للابن، أو تعبر عن ضعف الأب وكبر سنه، أو في الحث على الجهاد، وغير ذلك كما مر بنا في الأمثلة السابقة.

يقول أبو حيان في تفسير قوله تعالى :"ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بَنيَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون" (٦) "وكون النداء بلفظ البنين مضافين إليه تلطف غريب وترجئة للقبول، وتحريك وهز لما يلقي إليهم من الموافاة على دين الأسلام، الذي ينبغي أن يتلطف في تحصيله، ولذلك صدر كلامه بقوله: إن الله إصطفى لكم الدين وما اصطفاه الله لا يعدل عنه العاقل" (٧) وعلّق

١- البقرة. الآية ١٣٢.
٢- أحمد صفوت. الجمهرة، جـ٢، ص٥٠٣.
٣- السابق. جـ١، ص٢٣١.
٤- المبرد. المقتضب، جـ٤، ص٢٤٩.
٥- سيبويه. الكتاب، جـ٣، ص٤١٤.
٦- سورة البقرة. الآية ١٣٤.
٧- ابو حيان، البحر المحيط، جـ١، ص٣٩٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

على قوله تعالى :"يا بُنيَّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين"[١]
"ونداؤه نداء تحنن ورأفة، والمعنى، اركب معنا في السفينة فتنجو ولا تكن مع الكافرين فتهلك[٢]

أما إذا كان المنادى المضاف إلى ياء المتكلم هما لفظي "أب وأم" فإن وجوه النداء تزيد إلى عشرة، الستة السابق ذكرها، مضافاً اليها الوجوه الآتية:

١- أن تعوض ياء الأضافة بتاء سماها النحاة "تاء تأنيث" وتكون مكسورة وذلك نحو "قوله تعالى :"إذ قال لأبيه يا أبتِ لِمَ تعبُد مالا يسمع ولا يبصر"[٣]

٢- أن تعوض ياء الأضافة بتاء مفتوحة وذلك نحو "يا أبتَ"

٣- أن تعوض ياء الأضافة بتاء مضمومة على التشبيه بنحو "ثبة وهبة وهو شاذ.

٤- أن تعوض ياء الأضافة بياء متبوعة بألف وذلك نحو "يا أبتا و "يا أمتا"

وذهب سيبويه إلى أن التاء في "يا أبت" للتأنيث، وذكر أجابة الخليل عن تساؤله عن كيفية دخول تاء التأنيث في الأب وهو مذكر قال: -يقصد الخليل-:"قد يكون الشيء المذكر يوصف، ويكون الشيء المذكر له الاسم المؤنث، نحو :نَفْس، وأنت تعني الرجل به، ويكون الشيء المؤنث يوصف بالمذكر، وقد يكون الشيء المؤنث له الاسم المذكر، فمن ذلك، هذا رجلٌ ربَعْة، وغلام يَفْعة"[٤].

وقد ذهب صاحب الكشاف إلى، الرأي نفسه فقال في تعليقه على (يا أبتِ) :"فإن قلت، ما هذه التاء؟ قلت: تاء التأنيث وقعت عِوضاً عن ياء الأضافة، والدليل على أنها تاء تأنيث قلبها هاء في الوقف، فإن قلت : كيف جاز إلحاق تاء التأنيث بالمذكر؟ قلت: كما جاز نحو قولك حمامه ذكر، وشاة ذكر، ورجل ربعه، وغلام يفعة، فإن قلت: فليما ساغ تعويض تاء التأنيث من باب الأضافة؟ قلت: لأن التأنيث والأضافة يتناسبان في أن كل واحد مها زيادة مضمومة الى الاسم في أخره [٥] ووافقهما أبو حيان[٦]

١- سورة هود. الآية ٤٢.
٢- أبو حيان. البحر المحيط، جـ٥، ص٢٢٥.
٣- سورة مريم. الآية/٤٢.
٤- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢١٢.
٥- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جـ٢، ص١٢٢.
٦- أبو حيان، البحر المحيط، جـ٥، ص٢٧٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وربما أثار تساؤل سيبويه السابق تساؤلاً آخر حول الأصل في (يا أبتِ)، يقول السيرافي :"الأصل في نداء الأب والأم قبل دخول علامة التأنيث فيها أن يقال يا أبِ ويا أمِ، بالكسر من غير ياء، وبالياء يا أبي ويا أمي، وبالألف مكان الياء، يا أبا ويا أما"[1]، وقد وردت (يا أبتِ) في الوقف(يا أبه). وهذا يثير في الذهن، أن الهاء في (يا أبه) قد تكون من باب التلوين الصوتي للألف في (يا أبا)، أي أن الهاء هي الألف في صورة من صورها. ثم اختلطت هذه الهاء بتاء التأنيث، فأنثت في الوصل، وعوملت معاملة المؤنث من باب القياس الخاطيء لظن المستعمل أنها للتأنيث.

ويمكن الاستدلال على هذا التصور أن الرازي لم يعدّ "التاء" في "أبتِ" عوضاً عن ياء الأضافة، فقال في تفسيره لـ "يا أبتِ" قرأ ابن عامر "يا أبتَ" بفتح التاء في جميع القرآن، والباقون بكسر التاء أما الفتح فوجهه أنه كان في الاصل "يا أبتاه" على سبيل الندبة فحذفت الألف والهاء، وأما الكسر فأصله يا أبي، فحذفت الياء واكتفى بالكسرة عنها، ثم أدخل هاء الوقف فقال"يا أبت"، ثم كثر إستعماله حتى صار، كانه من نفس الكلمة، فادخلوا عليه الأضافة "[2].

وربما ساعد النحاة في ظنهم هذا أن ما قَبْلَ التاء في "أبت" مفتوح وهذا شرط من شروط عدّ "التاء" للتأنيث عند النحاة يقول ابن يعيش: "تاء التأنيث لا تكون في الأسماء المفردة إلا وقبلها مفتوح، نحو حمزة، وطلحة"[3]

وقال السيرافي :"والتاء الزائدة للتأنيث هي التي يلزم ما قبلها الفتحة ويوقف عليها بالهاء، كقولنا دجاجة وما أشبه ذلك". (٤)

وقد أدى ربط النحاة بين التاء في (أبتِ) والتأنيث إلى أن يشك بعض الباحثين في أن "تاء التأنيث في العربية تطورت عن الهاء وكأن هذه الهاء أيضاً كانت قد تطورت عن صوت مد كان يشير في حقبة موغله في القـــدم إلى التأنيث،

١- من هوامش الكتاب لسيبويه، جـ٢، ص٢١١.

٢- الرازي. التفسير الكبير، جـ ١٨، ص٨٦.

٣- ابن يعيش. شرح المفصل، جـ١، ص٥٥، وأنظر الخصائص لابن جني، جـ٢، ص٣١٨.

٤- هوامش الكتاب لسيبويه، جـ٣، ص٢٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولعل ألف التأنيث المقصورة هي الأصل في هذه الهاء"[1] مرجحاً أن الفتحة على الحرف السابق لتاء التأنيث قد تكون بقية من تلك الألف القديمة[2]

فهو يرى أن الأصل "يا أبا" قصرت الى يا أبَ، وفي الوقف "يا أبْه" وعند الوصل "يا أبتْ"، ولسهولة التحريك "يا أبتِ"[3]

وقد تبين أن "يا أبتِ" بكسر التاء، هي الأكثر شيوعاً في العينة المدروسة وقد قرأ بها القراء السبعة ما عدا ابن عامر، [4] فقد قرأ بفتح التاء (يا أبتَ)، وقد اختلفت الآراء فيها فذهب ابن جني إلى أن "المراد في قوله سبحانه وتعالى (يا أبتَ) يا أبتا، فحذف الألف،"[5] وعدّ هذا من باب إنابة الحركة عن الحرف.

وقال الفراء إن الألف للندبة فتم حذفها[6] وتابعه في ذلك أبو عبيد وقطرب وأبو حاتم[7].

ولكن من الواضح أن السياق ليس سياق ندبة كما أشار أبو حيان[8]

ولقطرب رأي آخر، أشار فيه إلى أن "الاصل "يا أبةٌ) بالتنوين، فحذف والنداء ناد حذف"[9]

وذكر ابو حيان رداً مفاده أن التنوين لا يحذف من المنادى، نحو يا ضارباً رجلاً"[10].

وقد يكون رأي ابن جني أكثر الآراء قُرباً وتناسباً مع السياق، لا سيما وأن

١- غالب فاضل المطلبي. في الأصوات اللغوية (دراسة في اصوات المد العربية)، ص٢٠٦.

٢- السابق، ص٢٠٧.

٣- السابق، ص ٢٠٧.

٤- ابن مجاهد. كتاب السبعة في القراءات، ص٣٤٤.

٥- ابن جني. الخصائص، جـ٣، ص١٣٥.

٦- الفراء، معاني القرآن. جـ٢، ص٣٢.

٧- أبو حيان. البحر المحيط، جـ٥، ص٢٧٩.

٨- السابق. جـ٥، ص٢٧٩.

٩- السابق. جـ٥، ص٢٧٩.

١٠- السابق. جـ٥، ص٢٧٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

العرب" يبدلون مكان الياء الألف، لأنها أخف، وذلك قولك يا "ربا" تجاوز عنا، ويا غلاما لا تفعل....وعلى هذا يجوز يا أباه ويا أماه"(١)

وذهب الفراء إلى جواز النداء بـ(يا أبتُ) بضم التاء يقول :"ولو قرأ قارىء (يا أبتُ) لجاز، ولم يقرأ به أحد نعلمه"(٢)

أما الوجوه الاخرى، فلم ترد لها أية شواهد في العينه المدروسة ومن هنا نتبين كثرة القواعد بالنسبة لما هو موجود في واقع الاستعمال، مما يشكل عبئاً على المتعلم والباحث.

سبق أن أشرنا إلى أن "نداء الأم" يشترك مع "نداء الآب" في الوجوه نفسها. وقد تبين أن شواهد نداء الأم في العينة قليلة لا تتجاوز اربعة شواهد، وقد وردت على صيغة (يا أمه) وذلك نحو قول القعقاع بن عمرو لعائشة أم المؤمنين في البصرة: "أي أمّهْ: ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟.(٣)

١- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢١٠.

٢- الفراء. معاني القرآن، جـ٣، ص٣٢.

٣- أحمد صفوت. الجمهرة، جـ١، ص٣٠٠

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المنادى المفرد العلم

أما المنادى المفرد العلم، والذي أصبح الضم بعد التوظيف علامة دالة عليه، فقد بلغت شواهده في العينة المدروسة مائتين وسبعة وخمسين شاهداً، ولاستعمال المنادى العلم دلالات يمكن ايضاحها فيما يأتي:

١- عدد شواهد القرآن الكريم التي جاء فيها المنادى علماً، أكثر من تلك التي جاء فيها مضافاً، ذلك أن الله سبحانه وتعالى نادى جميع أنبيائه بأسمائهم، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد دعاه بـ "يا أيها النبي"، وسأوضح دلالة هذا النداء في حينه.

ولا شك أن في خطاب الله سبحانه وتعالى لأنبيائه بأسمائهم إكراماً عظمياً لهم، وتخليداً لهم في رسالة سماوية وذلك نحو قوله تعالى :"وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة"(١)

وقال تعالى :" يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبلُ سمياً"(٢)

أما في الجمهرة، فإن عدد شواهد المنادى يقل، ذلك أن موقف الخطبة يتطلب اجتهاداً من الخطيب في شد اهتمام المستمعين.

٢- إستعمال نداء العلم بين أفراد متساوين في المستوى الاجتماعي والفكري، يحمل معنى الخطاب المألوف الذي يستعمل في الحياة اليومية. وعلى هذا تُحمل معظم الشواهد التي جاءت في الجمهرة والمفضليات ومجمع الأمثال، وذلك نحو قول ملك حمير لابنه عمر، وقد كبرت سنة: "ما أحبّ السيوف اليك يا عمرو؟(٣)

وقال دريد بن الصمة لمالك بن عوف النّصري، قائد هوازن يوم حنين :"يا مالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك "(٤)

١- سورة البقرة. الآية ٣٥.
٢- سورة مريم. الآية/٧.
٣- أحمد صفوت، الجمهرة، جـ١، ص١٤.
٤- السابق، جـ١،ص١٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال رجل من المسلمين لمعاذ بن جبل في مرضه الذي مات فيه:
" يا معاذ: علمني شيئاً ينفعني الله به قبل أن تفارقني. وقال مُرة بن همام بن شيبان:

"يا عوفَ ويحك فيم تأخذ حرمتي وَلكُنْتُ اسْرحُها أمامك عُزبًا"(١)

وجاء في المثل:"سهمك يا مروان لي شبيع"(٢)

٣- تكون للمنادى العلم أحياناً، دلالات خاصة مقصودة ترمي إلى الاحتجاج وعدم الرضا. وهذا يبدو في خطاب المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم، فقد ناداه وفد من بني تميم وفيهم عطارد بن صاحب بن زرارة بقولهم :"اخرج إلينا يا محمد" وكذلك قالوا :"يا محمد جئنا إليك لنفاخرك"

وقالوا :"يا محمد، ائذن لشاعرنا"(٣)

وكذلك يبدو الاحتجاج واضحاً في نداء السيدة زينب بنت علي ليزيد بقولها: "أظننت يا يزيدُ أنه أخذ علينا بأطراف الارض، وأكناف السماء، فأصبحنا نُساق كما يُساق الأسارى، إن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة"؟.(٤) وقال عبدالله بن عمر لمعاوية بن أبي سفيان:"يا معاوية لقد كان قبلك خلفاء، وكان لهم بنون، ليس ابنك بخير من أبنائهم"(٥)

٤- أخذ نداء الاسم العلم في المثل لونا خاصاً، إذ يشيع فيه نداء "الحيوان" بأسماء تُعورف عليها. وهذا يعكس اهتمام العربي بالحيوانات، حتى أنه جعل من بعضها صديقاً يخاطبه ويشكوه همومه. ومن ثم كان في خطابه لهذه الحيوانات نوع من الأسقاط لما في نفسه على هذه الحيوانات؛ فيكون بذلك قد جعل الحيوانات رموزاً يعبر بها عن مشاعره، إزاء مواقف الحياة وذلك نحو :"انطقي

١- المفضل الضبي. المفضليات، ص٣٠٣.

٢- الميداني. مجمع الامثال، جـ٢، ص١٠٣، رقم ١٧٧٧.
ويضرب لسفيه يتبذى على حليم، أي اعدل سهمك إلى مَنْ يُباذيك .

٣- أحمد صفوت. الجمهرة، جـ١، ص ١٦٣-١٦٤.

٤- احمد صفوت. الجمهرة، جـ٢، ص١٣٦.

٥- السابق. جـ٢، ص٢٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يا رَخَم إنك من طير الله"[1]، وهو يُضرب للرجل لا يُلتفت إليه ولا يُسمع منه وورد أيضاً :"هذا أوان الشد فاشتدي زِيَم"[2]

ويضرب للرجل يؤمر بالجد في أمره. وورد أيضاً "دُري دُبَس"، يُضرب لمن يُكثر الكلام.[3]

٥- الترخيم: درس النحاة ظاهرة الترخيم وعدّوها خصيصة من خصائص المنادى، والترخيم لغة: التسهيل والتليين، يقال صوت رخيم، أي سهل لين، (٤) واصطلاحاً:"حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفاً"[5]

وجاء في المفصل :"الترخيم، حذف في آخر الاسم على سبيل الاعتباط"[6]

وقد وضع النحاة شروطاً للاسم الذي يجوز ترخيمه أهمها: أن يكون منادى مفرداً معرفة، على اكثر من ثلاثة أحرف، أو تكون في آخره هاء التأنيث وإن كان على ثلاثة أحرف .

وقد اسفرت دراسة الترخيم في العينة المختارة عن الملاحظات الآتية.

١. نسبة الشواهد الشعرية التي ورد فيها المنادى علماً مرخماً، تكاد تساوي نصف مجموع الشواهد الواردة للمنادى العلم في العينة الشعرية المدروسة. أما نسبة الشواهد النثرية التي جاء فيها المنادى مرخماً؛ فهي قليلة جداً لا تتعدى سبعة شواهد، شاهدان منها أصلهما شعر، وهذا يشير إلى أن الترخيم ظاهرة تكاد تكون خاصة بالشعر، وفي هذا تناسب مع ما يتطلبه الموقف الشعري من خفة وليونة، لا سيما في النداء، وذلك نحو

١- الميداني. مجمع الأمثال، جـ٣، ص٣٧٧، رقم ٤٢٠٩.
والرخم: نوع من الطيور.

٢- السابق. جـ٣، ص٤٧٦، رقم ٤٥٢٠.
وزيم: اسم فرس.

٣- السابق. جـ١، ص٤٦٦، رقم ١٤٠٨،
ودُبَسُ: اسم شاه.

٤- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، جـ٤، ص١١٨.

٥- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢٣٩.

٦- الزمخشري. المفصل، ص٤٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

حذف آخر الاسم المنتهي بهاء التأنيث في قوله الحادرة مخاطباً صاحبته:-

أسميُّ ويحك هل سمعت بغدرة رُفع اللواء لنا بها في مجمع[1]

ونداء ثعلبة بن صُعَيْر بن خزاعي المازني لصاحبته "سمية" أيضاً :

أسميُّ ما يدريك أن رُبَّ فتية بيض الوجوه ذوي ندى ومآثرِ[2]

ونداء المرقش الاكبر (عمرو بن سعد بن مالك بن عدنان)، لصاحبته خولة:

يا خولَ ما يدريك رُبتَ حُرةٍ حَوْدٍ كريمة حيّها ونسائها[3]

ونداء المرقش الأصغر(ربيعة بن سفيان بن سعد بن ضبعة" لصاحبته فاطمة:

أفاطمُ إن الحب يعفو عن القِلى ويُجشم ذا العِرض الكريم المجاشما[4]

أفاطمَ لو أن النساء ببلدة وأنت بأخرى لاتبّعتك هائما[5]

وقد استعمل المرقش الأصغر تلويناً خاصاً في نداء صاحبته "فاطمة" بما يتناسب مع وزن وقافية القصيدة التي ينشدها، حين أطال فتحة الميم في "فاطمة" ، فجعلها ألفاً، يقول:-

ألا يا اسلمي لي اليوم يا فاطما ولا أبداً ما دام وصلك دائما[6]

ألا يا اسلمي ثم اعلمي أن حاجتي إليك فرُدِّي من نوالك فاطما[7]

وتبدو الألف هنا وكأنها عوض عن الهاء المحذوفة، يقول سيبويه "واعلم أن الشعراء إذ اضطروا حذفوا هذه الهاء في الوقف، وذلك لأنهم يجعلون المدَّة التي تلحق القوافي بدلاً منها"(٨)

وقال عبد الله بن هاشم لمعاوية بن أبي سفيان:-

معاويَ إن المرء عمراً أبت لـه ضغينه صدر غشها غيرُ نائم[9]

١- المفضل الضبي. المفضليات، ص٤٥.
٢- السابق. ص ٨٣٠.
٣- السابق. ص ٢٣٤.
٤- السابق. ص٢٤٦.
٥- السابق. ص ٢٤٦.
٦- السابق. ص ٢٤٤.
٧- السابق. ص ٢٤٦.
٨- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢٤٢.
٩- أحمد صفوت. جمهرة خطب العرب، جـ٢، ص١٤٤.

©Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ذكر سيبويه أنه يجوز ترخيم "معاويَ" وكأنه اسم غير منته بالهاء[1] واستشهد لذلك بقول العجاج:-

فقد رأى الراءون غير البُطَّلِ أنك يا مُعاوِ يا ابن الأفضلِ

وقد أعجبني تعليق للشنتمري على هذا البيت، وهو قوله "ويحتمل أن تكون الياء في قوله: يا ابن الأفضل"، ياء معاوية على قوله:" يا معاويَ ابن الأفضل"، فتوهمت "ياء" يا ابن، التي في النداء، وإنما هي ياء معاوية"[2]

إذ لم ترد أية شواهد عد فيها المستعمل العربي، الاسم المنتهي بهاء التأنيث عند الترخيم، كأنه لم ينته بها، وقد أشار سيبويه إلى تحذير من استعمال هذه الصيغة المفترضة كما يبدو، وذلك خشية اللبس، يقول سيبويه: "واعلم أنه لا يجوز أن تحذف الهاء وتحمل البقية بمنزلة اسم ليست فيه الهاء إذا لم يكن أسماً خاصاً غالباً، من قبل أنهم لو فعلوا ذلك التبس المؤنث بالمذكر" [3]

أما في حالة كون المنادى غير منته بهاء التأنيث، فقد وردت شواهدَ فيها ترخيم،وذلك في نحو قول المنذر بن النعمان الأكبر لعامر بن جوبن الطائي، الذي أجار امرأ القيس بن حجر أيام كان مقيماً بالجبلين(سلمى وأجأ):

"يا عامِ، لساء مثوى أثويته ربّك وثويّك"[4]

وقال له أيضاً :"يا عامِ، إنك تخال هُضيبات أجأ ذات الوبار... مانعتك من المجْر الجرار"[5]

وقال له أيضاً :"يا عامِ، إنه لقليل بقاء الصخرة الصراء على وقع الملاطيس"[6]

وقال عمرو بن سعيد بن العاص للحارث بن نوفل:-

١- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢٥٠.
٢- انظر: هوامش الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، جـ٢، ص٢٥١.
٣- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢٥١.
٤- احمد صفوت، الجمهرة، جـ١، ص٢٨.
٥- أحمد صفوت. الجمهرة، جـ١. ٢٩.
٦- السابق. ص ٣٠، والملطس، المعول الغليظ لكسر الحجارة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"يا حارِ، ما الذي منع قومك أن يلقوني كما لقيتني"(١)

وقال سلمة بن الخرشب الأنماري لعامرِ بن فارس:

وإنك يا عامِ ابن فارس قَرزلٍ مُعيدٌ على قيل الخنا والهواجرِ(٢)

ويلاحظ أن هذه الاسماء (عامر وحارث) وردت باستمرار مرخمة في الشواهد الشعرية والنثرية، وفي المواقف التي تطلب فيها الخطاب شدة، كقول المنذر بن النعمان السابق الذكر، وهذا يؤكد ما أشار إليه سيبويه بقوله :"وليس الحذف لشيء من هذه الاسماء ألزمَ منه لحارث ومالك وعامر، وذلك لأنهم استعملوها كثيراً في الشعر"(٣)

وقال في موضع آخر :"وهو في الشعرُ أكثرُ من أن أحصيه"(٤)

وجاء ترخيم الاسم كذلك بحذف حرفين زائدين على أنها حرف واحد(٥) وذلك نحو نداء عامر بن الطفيل لصاحبته أسماء :ـ(٦)

يا أسمَ أخت بني فزارة إنني غازٍ وإنَّ المرء غير مخلَّدِ

٢. يلاحظ أن الترخيم جاء بإبقاء حركة الحرف الأخير بعد الحذف كما هي، وهذا ما أسماه النحاة "بلغة من ينتظر" (٧). ولا شك أن إبقاء الحركة له دلالة هامة في إبراز الهدف من الترخيم، ألا وهو التخفيف. وهذا يُفضي إلى أن المتكلم لا يشغل نفسه بالتفكير في الحركة المناسبة للاسم بعد الحذف، كما لو كان اسماً تاماً، يقول سيبويه :"واعلم أن الحرف الذي يلي ما حذفتَ ثابت على حركته التي كانت فيه قبل أن تحذف، وإن كان فتحاً أو كسراً أو ضماً أو وقفاً، لأنك لم تُرد أن تجعل ما بقي من الاسم اسماً ثابتاً في النداء وغير النداء، ولكنك حذفت حرف الإعراب تخفيفاً في هذا الموضع وبقي الحرف الذي يلي ما حذف على حاله، لأنه ليس عندهم حرف

١- السابق. جـ٢، ص٢٢٩.
٢- المفضل الضبي. المفضليات، ص ٣٨.
٣- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ٢٥١.
٤- السابق. ص ٢٥٢.
٥- سيبويه، الكتاب، جـ٢، ص٢٤١.
٦- المفضل الضبي. المفضليات، ص ٣٦٣.
٧- ابن جني. اللمع في العربية، ص١١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإعراب"(١)

والملاحظ أن وضع الحركة المناسبة للاسم المرخم بعد الحذف(الترخيم) كما لوكان غير مرخم وهو ما سماه النحاة بلغة "من لا ينتظر" (٢) ورد في الكتب النحوية بلا شواهد، ما عدا شاهداً واحداً ورد في الكتاب وهو قول عنترة العبسي:-

يدعون عنترُ والرماحُ كأنها أشطان بئرٍ في لَبان الأدهم(٣)

وقد ورد في نداء المثقب العبدي لصاحبته "فاطم" بروايتين، الفتح على لغة "من لا ينتظر"، والضم على لغة "مَنْ ينتظر".

أفاطمُ قبل بينك متعيني ومنعك ما سألت كأن تبيني(٤)

وأميل إلى الاعتقاد أن مثل هذا الاستقصاء في "الترخيم هو الذي جعل معالجة هذا الباب عند سيبويه، تزيد على ثلاثين صفحة(٥)، ذكر فيها أحياناً طرق ترخيم أسماء مفترضة أذكر منها على سبيل المثال:-

طريقةترخيم الاسم المنتهي بالهاء، حيث يتم أحياناً بحذف الهاء، ثم التعامل معه كأنه لم يُحذف منه الهاء، ومن ثمَّ يُرخم هذا الاسم بإبدال الحرف الأخير(والذي كان يسبق الهاء) بحرف آخر، وذلك نحو ترخيم عَرْقَوةٍ وقَمَحْدوه بـ(يا عرقي ويا قمحدي"(٦)

١- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢٤١

٢- ابن جني اللمع في العربية، ص١١٥.

٣- المفضل الضبي. المفضليات، ص٢٨٨.

٤- السابق، ص ٢٨٨ .

٥- سيبويه. الكتاب، جـ٢، من (ص٢٣٩ . ٢٧٤).

٦- السابق. جـ٢، ص٤٢٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٣. لم ترد أية شواهد قرآنية للمنادى المرخم، إلا قوله تعالى
"قالوا يا مالِ ليقضِ علينا ربك"(١)
وورد أن هذه قراءة شاذة قرأ بها عبدالله وعلي وابن وثاب والأعمش(٢)
أما الجمهور، فعلى قراءة:"يا مالكُ ليقضِ علينا ربك"(٣)

وقد استشهد ابن الأنباري بهذه القراءة الشاذة للاستدلال على أن الاسم الرباعي الذي ثالثه ساكن يُرخم بحذف الحرف الأخير، مع بقاء الحرف الذي قبله ساكناً على "لغة من لا ينتظر"، خلافاً للكوفيين الذين يرون وجوب حذف الحرفين الأخيرين من الاسم، وذلك حتى لا يشبه الأدوات، وما أشبهها من الأسماء كأسماء الشرط والاستفهام.

ولا يخفى أن حجة الكوفيين واهيه، وذلك أن بقاء الحركة على الاسم المرخم دليل "على ما كان عليه ليُنّوى بها تمام الاسم(٤) إضافة إلى أن دلالة الحرفين الباقيين بعد الحذف قد لا تشير إلى الاسم المقصود، يقول سيبويه:".....فانما أرادوا أن يقربوا الاسم من الثلاثة أو يصيروه إليها، وكان غاية التخفيف عندهم، لأنه اخف شيء عندهم في كلامهم ما لم يُنتقص فكرهوا أن يحذفوه إذ صار قصاراهم أن ينتهوا اليه"(٥)

٤. وردَ في مجمع الأمثال،شواهد فيهامنادى علم مرخم، وذلك :"هيلَ هيلَ خيرَ حالبيك تنطحين"(٦)

قيل هيلة: اسم شاه أو بقره، وهيلَ: مرخم منها.

١- سورة الزخرف. الآية "٧٧".
٢- ابن خالويه. مختصر في شواذ القراءات، نشره براجستراسر ، ص ١٣٦، وانظر :
أبو حيان. البحر المحيط، جـ٨، ص٢٨.
٣- أبو حيان. البحر المحيط، جـ٨، ص٢٨.
٤- ابن الأنباري. الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محي الدين عبدالحميد مسألة (٥٠)، ص٣٦١.
٥- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢٥٥.
٦- الميداني، مجمع الأمثال، جـ١، ص، رقم ١٢٦٣
ويُضرب لمن يكافىء المحسن بالأساءة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجاء في المثل أيضاً :"أروغاناً يا ثعالَ، وقد علقت بالحبال"[1]وثعاله:اسم للثعلب، وثعال: مرخم منه .

٥. أجاز النحاة البناء على الفتح، أو الضم، للمنادى المفرد العلم إذا وصف بـ(ابن "أو" ابنة) في حالة كون المنادى علماً مؤنثاً؛ شريطة أن يكون لفظ "ابن" أو "ابنة" مضافاً إلى اسم علم [2] أيضاً، مستندين إلى أن العرب جعلوا الاسمَ وصفته بمنزلة اسم واحد واختلفو في أفضلية الوجهين، حيث ذهب سيبويه الى أن البناء على الفتح هو الأفضل ذاكراً لهذا النوع تحت باب "ما يكون الاسمَ والصفة فيه بمنزلة اسم واحد"[3] وذهب المبرد إلى أن البناء على الضم هو الأفضل، يقول :"والأجود أن تقول: يا زيدُ بنَ عمرو، على النعت، والبدل"[4]

وتجدر الأشارة إلى أن شواهد هذا النوع من النداء قليلة جداً فلم يرد في القرآن الكريم إلا ثلاثة شواهد لم تظهر على المنادى فيها علامه اعراب أو بناء، وذلك في نحو قوله تعالى:" إذا قال الله يا عيسىإبنَ مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك"[5]

١- الميداني. مجمع الأمثال، جـ٢، ص٥٣، رقم ١٦١٦.

٢- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢٠٣.

٣- السابق. جـ٢، ص٢٠٣.

٤- المبرد. المقتضب، جـ٤، ص٢٣١.

٥- سورة المائدة. الآية"١١٠"، وورد الاسم نفسه في الآية رقم "١١٢" و "١١٦" من السورة نفسها.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما في الجمهرة، فقد وردت ثلاثة شواهد، شاهدان منهـا كان المنادى فيهما مبنياً على الضم؛ وذلك نحو قول معاوية بن أبي سفيان لعدي بن حاتم :"هيهات يا عديُ بنَ حاتم، قد حلبت بالساعد الأشد"(١)

وقول النعمان بن بشير لقيس بن سعد في وقعة صفين:(٢) "يا قيس ابن سعد، أما أنصفكم من دعاكم إلى ما رضي لنفسه؟"

وورد المنادى في شاهد واحدٍ مشكولاً "بالفتح" و "الضم"، وهو قول رجل من طيء لزيد بن حصين الطائي :"يا زيدُ بن حصين، أكلام سيدنا عدي بن حاتم يُهجن؟"(٣)

أما في المفضليات فلم يرد إلا شاهدان جاء المنادى فيها مرخماً على "لغة من ينتظر"، أحدهما قول الكلحبه العُرَني لخريمه بن طارق التغلبي:

فإن تنجُ منها يا خريمَ بنَ طارق فقد تركتْ ما خلف ظهرك بلقعا(٤)

وإنك يا عامِ ابنَ فارس قـرزلٍ مُعيدٌ على قيل الخنا والهواجـر(٥)

ومن الواضح أن الترخيم في البيتين جاء لملاءمة الوزن الشعري.

مما تقدم يتضح أن النحاة جعلوا من نداء الاسم في هذه الحالة نوعاً خاصاً من المنادى، أفردوا له قسماً قائماً بذاته هو القسم الثالث :"ما يجوز ضمه وفتحه" (٦) في حين أرى أن هذا لا يشكل ظاهرة تستحق الدراسة إضافة إلى ورود بعض الخلافات التي تشكل عبئاً على الدارس المبتدىء، والباحث المتمكن. علماً بأن النحاة لم يعتمدوا في دراسة هذا النوع إلا على شواهد مصنوعة، فيما عدا شاهدين وردا عند سيبويه، وبعض من تبعه من النحاة، أحدهما قول العجاج(٧)

يا عمرَ بن معمرٍ لا مُنْتَظر

١- أحمد صفوت. الجمهرة، جـ١، ص٣٣٢.
٢- السابق. جـ١، ص٣٦٦.
٣- احمد صفوت. الجمهرة، جـ١، ص٣١٨.
٤- المفضل الضبي. المفضليات، ص٣١.
٥- السابق. ص٣٨.
٦- ابن هشام. أوضح المسالك، جـ٣، ص٧٩.
٧- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والشاهد الثاني نسبه سيبويه لرجل من بني الحرماز، ونسبه الجوهري لرؤبة بن العجاج وهو:-

يا حكمُ بنَ المنذر بن الجارود[1].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- سيبويه. الكتاب. جـ٢، ص٢٠٣، وأنظر
حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار احياء الكتب العربية، ص١٤٣.
وأنظر أوضح المسالك لابن هشام، جـ٣، ص٧٩.

المنادى المعَرّف بالألف واللام

اختلف النحاة في نداء الاسم المعَرّف بالألف واللام، فقد ذهب البصريون إلى عدم جواز نداء الاسم المعَرّف بالألف واللام، الا اسم الله سبحانه وتعالى، يقول سيبويه:"واعلم انه لا يجوز أن تنادي اسماً فيه الالف واللام البته، الا انهم قد قالوا: يا الله إغفر لنا[1]، وقد منع البصريون ذلك حتى لا يجتمع تعريفان في كلمة واحدة، التعريف بالألف واللام وتعريف النداء. جاء في شرح المفصل: "ولا ينادى ما فيه الالف واللام الا الله وحده" وقال في الشاهد:

من أجلك يا التي تيمت قلبي وانت بخيلة بالوصل عني

(وهو شاذ)[2]، وقال الزجاجي: "لا بد من أي، ولا يمكن أن تقول "يا الرجل"، لان النداء يعرف المنادى بالقصد والاشارة، والالف واللام تعرفانه بالعهد، ولا يتعرف الاسم من وجهين مختلفين" [3].

وقد عدّ نحاة البصرة ما ورد من الشواهد على نداء الاسم المعَرّف بالألف واللام دون وساطة (أي) من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه، وذلك في مثل قول الشاعر:

فيا الغلامان اللذان فرّا إياكما أن تكسباني شرا

وقول الشاعر

عباس يا الملكُ المتوج والذي عرفتْ له بيت العلا عدنان[4]

أي أن التقدير: (يا أيها الغلامان، ويا ايها الملك).

١- سيبويه. الكتاب، حـ٢، ص١٩٥.

٢- ابن يعيش. شرح المفصل، حـ١، ص١١٩-١٢١، وانظر الشاهد في الكتاب لسيبويه، حـ٢، ص١٩٧.

٣- الزجاجي. الجمل، ص١٥، وانظر الأصول، لابن السراج، حـ١، ص٣٣٥.

٤- من شواهد الأشموني. رقم ٨٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما الكوفيون فقد بالغوا في تعميم فكرة القياس مستندين إلى مثل هذه الشواهد القليلة فجعلوها أصولاً، ذلك أني لم اجد في العينة التي درست النداء فيها أية شواهد تسند رأي الكوفيين، وهذا يُذكّر بقول ابن درستويه: "كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز الا في الضرورة فيجعله أصلاً، فيقيس عليه، .....فأفسد بذلك النحو".

وقال السيوطي: "لو سمع الكوفيون بيتاً واحداً فيه جواز شيء مُخالِف للأصول، جعلوه أصلاً وبوبوا عليه[١]

وقال: "عادة الكوفيين إذا سمعوا لفظاً في شعر او نادر كلام جعلوه باباً او فصلاً"[٢]

وهذا لا يعني أن حجة البصريين مقنعة وذلك لأن تعريف النداء يجتمع مع تعريف العلمية في نحو "يا زيدُ".

يقول ابن يعيش: "إن المنادى باق على معرفته، وزَيدَ بالنداء وضوحاً" [٣]

وقد رد البصريون بقولهم "إن العلمية ليست علامة لفظية، وإنها تزول بعد وجود تعريف النداء والقصد" ، فان هناك أعلاماً لا يمكن سلبها تعريفها وذلك كأسماء الإشارة ولفظ الجلالة.[٤]

وذهب البصريون إلى أن الهاء التابعة "لأي" في نحو "يأيها الرجل" للتنبيه، والاسم التابع لها لا يجوز فيه الا الرفع، قال المبرد: "يأيها الرجلُ أقبل، أي: مدعو، والرجل: نعت لها وها "للتنبيه"[٥]، وقال ايضاً: "فإذا قلت: يأيها الرجل، لم يصح في الرجل الا الرفع لانه المنادى حقيقة، وأي مبهم يتوصل به اليه"[٦]

١- السيوطي. الاقتراح. طبعة حيدر أباد، ص٨٤.

٢- السيوطي. الهمع، حـ١، ص٤٥.

٣- ابن يعيش. شرح المفصل، حـ١، ص١٢٩.

٤- ابن الانباري. الأنصاف في مسائل الخلاف. مسألة ٤٧، ص٣٣٨.

٥- المبرد. المقتضب. حـ٤، ص٢١٦.

٦- السابق. ص٢١٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقد علل صاحب الفاخر في شرح جمل عبد القاهر اتصال "ها" ب "أي" قائلاً: "واتصلت "ها" ب(أي) لوجهين أحدهما: أنها عِوض عن المضاف إليه لان حق "أي" أن تكون مضافة[1].

والثاني: أنها ذكرت للفرق بين الاستفهام والنداء، إذا قلت: "أي الفتى" لأوهم أنك مستفهم، فتعين صرف التنبيه لهذا المعنى" [2]

وهذا لا شك تعليل جيد يوضح دلالة الهاء من غير وجه. وعند تأمل نداء الاسم المعَرّف بأل لا بد من ملاحظة الامور التالية:

١- لعل وجود "أيها" في نداء الاسم المعَرّف نابع من حاجة صوتية في التركيب، فالمُعرَّف بأل قد لا يدخل عليه نداء؛ لما في ذلك من الثقل، إذا قطِعتْ الهمزة، ولما فيه من عدم القدرة على مد الصوت المقصود بالنداء إذا وصَلْت.

٢- "أي" أصلاً حرف من حروف النداء المعروفة، والتي سبق وأن ذكرناها عند دراسة أدوات النداء وقد يكون أصلها "أوي" أو "هوي"، حيث تلت الواو ثم أُدغْمت في الياء، فاصبحت "أي"، لا سيما أن الهاء والهمزة يحملان قيمة صوتية متقاربه في مجال النداء وغيره، إذ كثيراً ما يتبادل الهاء والهمزة في نحو "هراق، وأراق، وناقة هزروف، وأزروف [3]. ولعل: إضافة (ها) التي ضُمت إلى هذا التعبير "أيها" من باب الإمعان في تنبيه المنادى، إذ من المعلوم أن الهاء للتنبيه. وبذلك يكون قد تكرر حرفا نداء مبالغة في تأكيد النداء وليس غريبا أنْ يجتمع حرفا نداء في العربية، فقد اجتمعا في أول جملة النداء في نحو:

١- عن فتح الله المصري. الأدوات المفيدة للتنبيه، المنصورة، دار الوفاء، ١٩٨٧، ص١٥٩.

٢- السابق ص١٥٩

٣- اسماعيل عمايرة. الأقيسة الفعلية المهجورة. إربد الملاحي، ١٩٨٨، ص٢٠. وانظر جِرس اللسان العربي لميرغني، ص٧٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أيا راكباً اما عرضت فَبلِّغن ندا ماي من نجران أن لا تلاقيا[1]

فـ"أيا" مكونة من الهمزة و "يا"، وهما من حروف النداء. وقد يكون اجتماع "يا" مع "أي"، من باب اجتماع كي وهي تفيد التعليل مع لام التعليل في قولنا: "جئت لأدرس، وجئت كي أدرس، وقولنا: "جئت لكي أدرس".

وقد أشار سيبويه إلى فكرة التوكيد في النداء حين قال:

"وأما الألف والهاء اللتان لحقتا (أي) توكيداً، فكأنك كررت "ياء" مرتين"(٢)

وقد سبقت الإشارة إلى فكرة التوكيد هذه في اللغات والسامية ومنها الحبشيه حيث يتكرر حرف النداء في أول الاسم وآخره.(٣)وربما يكون هذا ما قصده المستشرق فيشر عندما ذكر أدوات النداء فقال: "ويجب أن تضاف اليها، أيها وأيتها"(٤)

هذا ويمكن تفسير الشواهد القرآنية وعددها مائة واربعة وستون شاهداً وذلك نحو قوله تعالى:

١- "يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا"(٥)

١- ابن هشام،أوضح المسالك. حـ٣، ص٧٧، وذكر أن صدر البيت وقع عند عدة شعراء منهم عبد يغوث الحارثي،قائل البيت المذكور، وصابيء البرجمي، ومالك بن الريب المازني.

٢- سيبويه، الكتاب، حـ٢، ص١٨٨.

٣- راجع الصفحة. ٦٩من هذا البحث.

٤- فيشر. المعجم اللغوي التاريخي، القاهره المركز العربي للبحث والنشر، ١٩٨٣، ص٥٦.

٥- البقرة. ١٠٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٤- "يأيها الناس إن وعد الله حق فلا تَغرنَّكم الحياة الدنيا" (١)

٥- "يأيها الناس ضُرب مَثَلٌ فاستمعوا له".(٢)

٦- "يأيها الملأ أفتوني في رؤيايَ إن كنتم للرؤيا تعبرون"(٣)

يمكن تفسيرها على أن "أي" جاءت مؤكدة لأداة النداء "يا" وهذا يتفق مع المعنى الدلالي الذي أشار إليه النحاة كقول المبرد السابق ذكره، والذي أفاد فيه أن المنادى الحقيقي هو الاسم الواقع بعد "أي".

وذكر العكبري في تفسير قوله تعالى "يأيها الناس اعبدوا ربكم" أي": اسم مبهم لوقوعه على كل شيء، أُتيَ به في النداء توصلاً إلى نداء ما فيه الألف واللام، اذ كانت "يا" لا تباشر الألف واللام، (٤) وهو المعنى الذي ذهب اليه البلاغيون، ولكن هذا لا يعني أن البلاغيين شكلوا اطاراً لنظرية يدرسون من خلالها اللغة وفقاً لفهمهم العميق للمعنى، بل إنهم يعودون إلى نفس الإعراب الصادر عن نظرية العامل. وقد يكون السبب في ذلك، أنهم كانوا يعتقدون أنهم معنيون بالدرجة الأولى ببيان المعنى فقد ذكر أبو حيان في اعراب (أي) في الآية السابقة انها "منادى مفرد مبني على الضم" وقال في اعراب "الناس" في الآية نفسها "وارتفع "الناسُ" على الصفة على اللفظ"(٥)

وذهب إلى ذلك العكبري، فقد قال في إعراب "الناس" في الآية نفسها: "وصف "لأي" لا بد منه، لأنه المنادى في المعنى".

وقد أدرك البلاغيون دلالة هذا النوع من النداء باستخدام "أيها" إدراكاً عميقاً. وهذا يبدو في تفسيرهم للآيات التي تبدأب"يأيها الذين آمنوا"، يقول أبو حيان في تفسيره للآية: "يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم" يقول: "قيل هذا الخطاب مؤكد لقوله "يأيها الناسُ كلوا مما في الأرض"، ولما كان لفظ الناس يعم

١- فاطر. الآية ٥.

٢- الحج. الآية ٧٣.

٣- يوسف. الآية٤٣.

٤- العكبري. التبيان في اعراب القرآن، حـ١، ص٣٨.

٥- أبو حيان. البحر المحيط، حـ١، ص٩٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المؤمن والكافر، ميز الله المؤمنين بهذا النداء تشريفاً لهم، وتنبيهاً على خصوصيتهم"(١)، وقد قيل إن هذا التعبير خاص بأهل المدنية وقيل إنه للمؤمنين بشكل عام، وفي أي عصر وزمان، وهذا ما أميل إليه، إذ إن تشريف الله للمؤمنين يكون عاماً شاملاً إلى يوم الساعة.

ومما يؤكد معنى التشريف والتأكيد لهذا النوع من النداء، أن الله سبحانه وتعالى خاطب به المسلمين في تسعة وثمانين موضعاً. وكذلك خطاب الله سبحانه وتعالى للناس ب"يأيها الناسُ" يحمل نفس المعنى من إكرام الله سبحانه وتعالى للجنس الانساني. وهذا يؤكد رحمة الله سبحانه وتعالى بالناس بشكل عام، حتى أن هذه الرحمة تشمل الكافرين.

ومما يؤكد هذا المعنى أيضاً خطاب الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم ب"يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم"(٢)

يقول أبو حيان: "ان نداءه صلى الله عليه وسلم بيُأيها النبيّ، ويأيها الرسول هو على سبيل التشريف والتكرمة والتنويه بفضيلته. وحيث ذكره على سبيل الإخبار عنه بانه رسوله صرح باسمه، فقال "محمد رسول الله، وما محمد إلا رسول"(٣).

ومما تجدر ملاحظته أن هذه سمة خاصة لخطاب الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم، إذ إنه خاطب الرسل جميعاً بأسمائهم، فقد "نادى آدم باسمه العلم، وهي عادة الله مع أنبيائه، قال تعالى:" يا نوح اهبط بسلام منا"، "يا نوح انه ليس من أهلك"، "يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا"، "يا موسى إني أنا الله"، "يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك"، ونادى محمداً نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الأنبياء بالوصف الشريف من الإرسال والأنباء، فقال: يأيها الرسول، ويأيها النبي، فانظر تفاوت ما بين هذا النداء وذاك النداء"(٤)

١- أبو حيان. البحر المحيط، حـ١، ص٤٨٤

٢- التوبة٧٣،

٣- أبو حيان. البحر المحيط، حـ٨، ص٢٨٩

٤- أبو حيان. البحر المحيط، حـ١، ص١٤٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا شك أننا يمكن أن نفهم تفسير خطاب الله سبحانه وتعالى للكفار فهماً مؤكداً لما هم فيه من الكفر، والله سبحانه وتعالى لم يخاطب الكفار بهذا القدر من التوكيد إلا في موضعين، الأول في قوله تعالى: "يأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم"[١]

وجاء التعبير قمة في البلاغة حيث عبر عن أنهم هم الذين حق عليهم القول بأنهم كفار، فلا مجال للاعتذار ولا للتراجع عن الكفر. يقول أبو حيان في تفسير هذه الآية: "إنها خطاب لهم عند دخولهم النار، لانهم لا ينفعهم الاعتذار، فلا فائدة فيه"[٢]

أما الموضع الثاني ففي قوله تعالى: "قل يأيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون"[٣]

وفي الآية تخصيص لجماعة الكافرين، عرضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المال والجاه والنساء، مقابل تركه للدعوة الاسلامية، فجاء الخطاب على قدر عال من التوكيد، وفي هذا دعم نفسي للرسول صلى الله عليه وسلم، لأن الخطاب جاء على لسانه، وفيه تخصيص هذه الجماعة بالكفر، يقول أبو حيان في تفسير هذه الآية: "وخطابه لهم بيأيها الكافرون في ناديهم ومكان بسطة أيديهم مع ما في هذا الوصف من الإرذال بهم دليل على أنه محروس من عند الله تعالى، لا يبالي بهم، والكافرون ناس مخصوصون وهم "الوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب، وأميه وأبي ابنا خلف وأبو جهل، وإبنا الحجاج ونظراؤهم ممن لم يسلم ووافى على الكفر" [٤]

أما شواهد الاسم المعَرّف بالألف واللام في جمهرة خطب العرب، فلم تظهر فيها صيغة "يأيها" إلا في شواهد معدودة لا تتجاوز خمسة عشر شاهداً، وهي لأشخاص بعينهم، فقد استعملها أبو بكر الصديق عندما ولي الخلافة، واستعماله يحمل قيمة دلالية عبرتْ عن تأكيده أن توليه الخلافة لا يميزه عن المسلمين الا بثقل المسؤولية.

١- التحريم. الآية٧

٢- أبو حيان. البحر المحيط، حـ٨، ص٢٩٢

٣- الكافرون. الآيتان (١، ٢)

٤- أبو حيان. البحر المحيط، حـ٨، ص٥٢٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال أبو بكر: "يأيها الناس، إنما أنا مثلكم".[1] وقد استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاسلوب نفسه في الموقف نفسه فقال: "يأيها الناس، إني قد وليت عليكم ولست بخيركم"[2].

واستعملها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضاً وهو يطلب من المسلمين أن يؤمنوا له وهو يقف وإياهم بين يدي الله في لحظات الدعاء. يقول: "يا أيها الناسُ، إني داع فأمنوا.[3]

وقد استعمل عمر بن عبد العزيز هذه الصيغة أيضاً في مواضع مختلفة تعكس ما عرف عنه من القوى والتواضع والحكمة: يقول: "يأيها الناس، إن افضل العبادة "أداء الفرائض"[4]

وقال: "يأيها الناس، إنه من يقدر له رزق برأس جبل أو بحضيض أرض يأته، فأجملوا في الطلب"[5]

وقال: "يأيها الناس، إني وجدت هذا القلب لا يعبر عنه الا اللسان" [6]

واستعمل معاذ بن جبل هذه الصيغة، في موقف يعكس فيه قمة الخشوع لله سبحانه وتعالى، لا سيما وهو يعيش رهبة الموت بعد وفاة أبي عبيدة في طاعون عمواس: "يأيها الناس، توبوا إلى الله من ذنوبكم" [7]

١- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ١، ص١٨١

٢- السابق. ص٢١٣

٣- السابق. ص٢١٣

٤- السابق. حـ٢، ص٢٠٥

٥- السابق. ص٢٠٥

٦- السابق. ص٢٠٦

٧- السابق. ص٢٥٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد تجلت هذه الدلالة في قول المأمون الحارثي مخاطباً قومه بقوله: "يأيها العقولُ النافرة، والقلوب النائرة، أنّى تؤفكون. [١]

ويظهر من ملاحظة شواهد الجمهرة، أن صيغة "يأيها" لا تشكل ظاهرة عامة. وهذا لا يعني أن صيغة "أيها" بدون "يا" ليست قوية في الخطاب، بل هي ترجح ما ذهبنا اليه من عد "أي" نفسها أداة نداء، إضافة إلى "الهاء"،والتي أجمع النحاة على أنها للتنبيه، فقد ذكر سيبويه أن الهاء من باب التاكيد في التنبيه بقوله في المثال "يأيها الرجلُ": "جعلوها فيها بمنزله "يا" واكدوا التنبيه ب"يا" ".(٢)

وقال المرادي: "يأيها الرجلُ، الهاء حرف تنبيه لازم في هذا الموضع" وقال أيضاً: "يقول المعربون فيها "ها" صلة وتنبيه" [٣]وأشار البلاغيون إلى مثل هذا أيضاً، أما ما ورد من حذف الهاء في نحو قراءة ابن عامر في قوله تعالى: "سنفرغ لكم ايه الثقلان" [٤]

وفي قوله تعالى: "وقالوا يا أيه الساحر ادعُ لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون"[٥]

قيل هي لغة بني مالك من بني أسد، وها التنبيه هذه الملحقه ب"أي" تكون مفتوحة الهاء، ويضمها بنو مالك من بني أسد إتباعاً فتُحذَفُ ألفها، وذلك إذا كان في الوصل، ولم يكن بعدها اسم إشارة قال أبو حيان: "وضمها لغة بني مالك من بني أسد، يقولون: يأيه الرجلُ، ويأيته المرأة" .[٦]

١- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ٢، ص٤٠

٢- سيبويه، الكتاب، حـ٢، ص٢١٨

٣- المرادي الجني الداني. ص٣٤٧

٤- المؤمنون. الآيه٣١

٥- الزخرف. الآيه٤٩

٦- أبو حيان. البحر المحيط، حـ١، ص٩٣

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويقول: "ووجهه أنها كانت مفتوحة، لوقوعها قبل الألف، فلما سقطت الألف بالتاء الساكنة أُتبعت حركتُها حركةَ ما قبلها" (١)

وخير دليل على أنها تُعبر عن مستوى خاص من النداء المؤكد، أن المحكومين خاطبوا بها الحاكم، وذلك نحو قول سبيع بن الحرث وميثم بن مثوب لمرثد: "أيها الملك، بل نقبل نصحك ونطيع أمرك".

ومما يلاحظ أن استعمال "أيها الملك" صيغة سادت في الجاهلية ذلك أنها تحمل قدراً عالياً من التعظيم، يقول ابن جني "لم تُخاطَب الملوك بأسمائها إعظاماً لها، اذ كان الاسم دليل المعنى وجارياً في أكثر الاستعمال مجراه، حتى دعا ذاك قوماً إلى أن زعموا أن الاسم هو المسمى، فلما أرادوا إعظام الملوك وإكبارَهم، تجافوا عن ابتذال أسمائهم التي هي شواهدهم" (٢)

ولم تذكر هذه الصيغة في الاسلام، وهذا نابع من اختلاف القيم الاسلامية عن الجاهلية حيث أصبحت خلافة المسلمين تكليفاً يسأل المسؤولُ الله أن يعدل فيه فيدخل الجنة، ومن ثم فقد شاع استعمال "يا أمير المؤمنين".

وقد استعمل هذه الصيغة الحاكم في خطاب الناس، وذلك نحو قول هاشم بن عبد مناف لقبيلتي "قريش وخزاعة": "أيها الناسُ، الحلمُ شرفٌ والصبرُ ظفر" (٣)

وقال قِس بن ساعدة واعظاً الناس: "أيها الناس: اسمعوا وعوا، من عاش مات ..."(٤)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة له يوم أحد:

"أيها الناس، أوصيكم بما أوصاني الله في كتابه" (٥)

١- أبو حيان. البحر المحيط، حـ٦، ص٤٥

٢- ابن جني. الخصائص، حـ٢، ص١٩٠

٣- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ١، ص٧٥

٤- السابق. ص٣٥

٥- السابق. ص١٤٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال الجارود بن بشر بن العلاء لقومه: "أيها الناس، إن كان محمد قد مات، فإن الله حي لا يموت، فاستمسكوا بدينكم"[١]

وقال الحسن البصري: "أيها الناس: إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون"[٢]

يتضح من الأمثلة السابقة أن استعمال "أيها الناسُ" استمر في الجاهلية وصدر الإسلام، فقد استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء والوعاظ والملوك، ذلك أن الانسانية صفة عامة، اكدها الاسلام ومن ثم جاءت شواهد "أيها الناس" في ما يزيد على ثلاثة وسبعين شاهداً في الجمهرة، بينما جاءت شواهد "يا عباد الله" على سبيل المثال في ثلاثة عشر شاهداً فقط، كانت لها دلالة خاصة عكست نفسية المخاطب الآمل في المخاطبين بتحقيق ما يريد منهم عن طريق تذكيرهم بانهم عباد الله الملتزمين بمنهجه.

وغالباً ما تصدر عن مخاطِب يمر بموقف نفسي يستهين معه بالحياة الدنيا، لا سيما إذا كان موقف الأعتبار بالموت. وذلك نحو قول أبي بكر الصديق في خطبة له بعد البيعة: "اعتبروا عباد الله بمن ما ت منكم" [٣] وقال: "فاتقوا الله عباد الله وراقبوه" [٤]

وقال يوسف بن عمر الثقفي: "اتقوا الله عبادَ الله، فكم من مؤمل أملاً لا يبلغه"[٥]

وأشار بعض النحاة إلى أن "أي" تؤنث بإثبات تاء التأنيث إذا كان المنادى الحقيقي مؤنثاً، قال السيوطي: "تؤنث "أي" لتأنيث الصفة"[٦]

١- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ٢، ص٣٧

٢- السابق. حـ٢، ص٤٩٩

٣- السابق. حـ١، ص١٨٢

٤- السابق. حـ١، ص١٨٥

٥- السابق. حـ٢، ص٣٢٤

٦- السيوطي. الهمع، حـ١، ص١٧٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذكر السيوطي "بأن ذلك أولى، لا واجب فيجوز: يأيها المرأة"[١]

وذكر سيبويه مثالاً بدون تأنيث: قال "يا أيها المرأتان" [٢] وأكد السيرافي أن هذا المثال جاء على نفس الصورة في جميع نسخ الكتاب. [٣]

وذكر أبو حيان في تفسير الآية "يا أيتها النفسُ المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية"، [٤] وقرأ الجمهور بتاء التأنيث وقرأ زيد بن علي: يأيها، بغير تاء، ولا أعلم أحداً ذكر أنها تُذكَّر وإن كان المنادى مؤنثاً الا صاحب البديع، وهذه القراءة شاهدة بذلك، ولذلك وجه من القياس، وذلك أنه لم يُثن ولم يجمع في نداء المثنى والمجموع، فلذلك لم يؤنث في نداء المؤنث". [٥]

وواقع الاستعمال اللغوي في العينة المدروسة يشير إلى أن "أي" تؤنث إذا كان المنادى الحقيقي مؤنثاً. وذلك نحو قول علي بن أبي طالب: "أيتها العصابة، إني نذير لكم أن تصبحوا تلفيكم الامة غداً صرعى بأثناء هذا النهر".[٦]

وقال عمرو بن العاص لأروى بنت الحارث: "كفى أيتها العجوز الضالة" [٧]

وقال مروان بن الحكم لأروى بنت الحارث أيضاً: "كفى أيتها العجوز".[٨]

١- السيوطي. الهمع، حـ١، ص١٧٥

٢- سبيويه. الكتاب، حـ٣، ص١٨٨

٣- من هوامش الكتاب، حـ٣، ص١٨٨

٤- سورة الفجر. الآية ٢٧

٥- أبو حيان. البحر المحيط، حـ٨، ص٤٧٢

٦- احمد صفوت. الجمهرة، حـ١، ص٤١٢

٧- السابق. حـ٢، ص٣٨١

٨- السابق. ص٣٨٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مما سبق يتضح لنا أن صيغة "يا أيها" أو "أيها" هي من الصيغ الدالة على التأكيد في الخطاب، وقد صرح البلاغيون بهذا كما أشرنا، ووردت "أي" أداة من أدوات النداء، وعمّقت وجهة النظر التاريخية المقارنة هذا التصور، لذى فإني أرى أن "أي" في هذه الصيغة أداة نداء وليست "منادى" كما أشار النحاة، أو "وصله" كما أشار البلاغيون، ومن ثم فإن ما بعدها لا يكون صفة كما أشار النحاة، بل هو منادى، وعلى هذا رأيت أن لا أحصي الشواهد المشتملة على "أيها" بدون "يا" ضمن الشواهد محذوفة الاداة.

وفي تصوري أن الذي دعا النحاة إلى اعراب "أي" منادى في صيغة "أيها"، هو صدورهم عن قالب لفظي خاص ينسجم مع قواعدهم العامة في دراسة اللغة، وليس أدل على ذلك من رأي لأبي عثمان المازني أجاز فيه "النصب" لـ"الرجل" في صيغة "يأيها الرجلُ"، قياساً على "يا زيدُ الظريفَ".[1]

وقد أنكره عليه صاحب المقتصد في شرح الإيضاح،[2] وكذلك أبو حيان في تفسيره للآية الكريمة: "يأيها الناسُ اعبدوا ربكم بقوله" : "وارتفع الناس على الصفة على اللفظ، لأن بناء أي شبيه بالإعراب، فلذلك جاز مراعاة اللفظ ولا يجوز نصبه على الموضع خلافاً لأبي عثمان المازني".[3]

وفي رأي المازني تجاوز في استعمال القياس، يُذكر بإيجاد النحاة لبند في القياس هو "الشاذ في الاستعمال والشاذ في القياس" ولم يعجز النحاة اصطناع أمثلة له.

١- عبدالقاهر الجرجاني. المقتصد في شرح الايضاح، تحقيق كاظم مرجان، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية، ١٩٨٢، الجزء الثاني، ص٧٧٨.

٢- السابق. ص٧٧٨

٣- أبوحيان. البحر المحيط، جـ١، ص٩٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ربط النحاة بين اسم الاشارة و"أي" من حيث أنهما مبهمان، لكنهم أجازوا الوقوف على اسم الاشارة إذا وقع منادى ولم يجيزوا ذلك في "أي" ،وذلك أن اسم الإشارة على قدر عال من التعريف، فقد عدّه الكوفيون ووافقهم ابن السراج وابن الانباري اكثر تعريفاً من الاسم العلم، ذلك أنه يعرف بالعين والقلب، وأما الاسم العلم فلا يعرف الا بالقلب". أما البصريون فقد عدُّوه أقل تعريفاً من الاسم العلم ذلك أن "الاسم العلم يُوضع لشيء بعينه لا يقع على غيره".(١)

ويرى النحاة أنه إذا أُريد الوقوف على اسم الأشارة المنادى ثم قُصد توكيده باسم علم مثلاً، جاز أن يكون مبنياً ومعرباً وذلك نحو قولنا: "يا هذا زيد، يا هذا زيداً" يقول سيبويه: "قال الخليل رحمه الله: إذا قلت يا هذا وأنت تريد أن تقف عليه ثم تؤكده باسم يكون عطفاً عليه، فأنت فيه بالخيار إن شئت رفعت وان شئت نصبت، وذلك قولك: يا هذا زيد، وإن شئت قلت زيداً" (٢)

أما إذا لم يقصد الوقوف على اسم الأشارة، فانه يوصف باسم معرف بالألف واللام، ولا يجوز فيه الا البناء على الضم يقول سيبويه: "واذا قلت يا هذا الرجلُ، فأنت لم ترد أن تقف على هذا ثم تصفه بعد ما تظن أنه لم يعرف، فمن ثمَّ وُصِفت بالأسماء التي فيها الألف واللام، لأنها والوصف بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت: يا رجلُ". (٣) وعلى هذا قرأ سيبويه قول الشاعر (ابن لوذان السدوسي) عندما سُئل عنه:

يا صاح يا ذا الضامرُ العنسيِ والرحلِ ذي الأقتاد والحلسِ(٤)

١- أنظر. ابن الانباري، الانصاف في مسائل الخلاف، مسألة ١٠١، ص١٩٣

٢- سيبويه. الكتاب،حـ٢، ص١٩٢

٣- السابق. حـ٢، ص١٨٩

٤- السابق. ص١٩٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد فسر ابن جني رأي سيبويه قائلاً: "هذا عندنا محمول على معناه دون لفظه وانما أراد يا ذا العنس الضامرِ والرحلِ ذي الأقتاد، فحمله على معناه دون لفظه."(١)

وعلى هذا يفسر قول الشاعر (ابن الابرص)

يا ذا المخوِّفُنا بمقتل شيخـــه حجر تمنى صاحبٌ الاحلام. (٢)

وقد أشار النحاة إلى الهاء التي كثيراً ما تدخل على أسماء الإشارة غير المصحوبة باللام، إذ لا يقال: "ها ذلك أو هاتالك"، قال الإمام الرضي: "لا يجتمع "هاء" مع "اللام" ونحو هاذلك غير مستعمل". (٣)

وأشار إلى أن الغرض منها هو التنبيه، وهي كثيرة الدخول على اسم الأشارة المجرد من كاف الخطاب، يقول الإمام الرضي: "هذه" اكثر استعمالاً من "هذاك" لأن تنبيه المخاطب لإبصار الحاجز الذي يسهل إبصاره أولى من تنبيهه لإبصار المتوسط الذي ربما يحول بينه وبين المتكلم حائل" (٤)

وواقع الاستعمال اللغوي يشير إلى قله الشواهد التي جاء فيها المنادى اسم إشارة، فقد كان مجموعها اثني عشر شاهداً.

والدارس لهذه الشواهد يلاحظ ما يلي:

١- أن هذه الشواهد جاءت منفصلة عن أي وصف لها، وهذا دليل على أن اسم الأشارة على قدر عال من التعريف كما ذكرنا، وذلك نحو قول عبدالله بن الزبير لزوجه أم عمور بنت منظور بن زبان الفزارية: "يا هذه، اطرحي عليك سترك". (٥)

١- ابن جني. الخصائص، حـ٣، ص٣٠٥

٢- سيبويه. حـ٢، ص١٩١

٣- الإمام الرضي. شرح الكافية، حـ٢، ص٣٢

٤- السابق. ص٣٢، وانظر مغني اللبيب لابن هشام، حـ٢/٣٤٩ والجنى الداني للمرادي، ص٣٤٦

٥- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ٢، ص١١٥

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٢- يشير معظم هذه الشواهد إلى بيان عدم اكتراث المخاطِب في المخاطَب، وذلك نحو قول معاوية بن أبي سفيان لعكرشة بنت الأطرش، وقد جاءت تطلب منه أن يردَ الصدقات التي كانت تؤخذ من الاغنياء وتُردّ إلى الفقراء، قال لها:
"يا هذه، إنه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تنبثق وبحور تنفهق".(١)

ويُذكر أنها من الخطيبات الشيعيات في يوم صفين، وقد ذكّرها معاوية بقولها في ذلك اليوم: "إن معاوية دَلَف إليكم بِعجم العرب غُلْف القلوب، لا يفقهون الإيمان، ولا يدرون الحكمة، دعاهم بالدنيا فأجابوه".(٢)

وكذلك فقد قالت أم الخير بنت الحريش لوالي الكوفة -وقد ألح عليها أن تذكره بخير عند معاوية -بما يشير إلى احتقاره: "يا هذا، لا يؤسيك معرفتي بك أن أقول فيك غير الحق" (٣)

ويظهر المعنى نفسه قول معاوية للحسن بن على عندما دعاه من بيته بتحريض من جماعة عنده هم (عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة وعتبه بن أبي سفيان)، قال معاويه: "ياهذا، إني كرهت أن أدعوك، ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له".(٤)

ولا تخفى العداوة القائمة بين معاوية والحسن بن علي وقد صرح بها في الموقف نفسه فقال له: "انما دعوناك لنقررك أن عثمان قُتل مظلوماً، وان أباك قتله".(٥)

١- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ١، ص٣٦٩
٢- السابق. حـ١، ص٣٦٩
٣- السابق. حـ١، ص٣٧٠
٤- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ٢، ص٢٠
٥- السابق. حـ٢، ص٢٠

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويبدو المعنى نفسه أيضاً في قول معاوية لدارمية الحجونية وقد كانت من أنصار علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: "يا هذه اربعي، فإنا لم نقل إلا خيراً" [١]

وقد علم ما قالته في علي فقال لها مرة ثانية: "يا هذه، هل رأيت علياً؟"[٢]

وقال علي بن أبي طالب للخوارج سائلاً مستنكراً وقد علم أنهم خرجوا عليه بعد وقعه الجمل: "يا هؤلاء من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء". [٣]

وكذلك قال علي بن أبي طالب لأهل نهروان وقد علم انهم خرجوا عليه: "يا هؤلاء، إن أنفسكم قد سولت لكم فراق هذه الحكومة"[٤]

وقد أنكر عبد الملك بن مروان على ولده أن يراه باكياً عند وفاته، فقد أراده قوياً، فقال له: "يا هذا، أحنين الحمامة؟.[٥]

وقد أشار ابن يعيش إلى أن اجتماع الهاء مع اسم الاشارة يكون لتعظيم الأمر والمبالغة فيه يقول: "وإذا ارادوا تعظيم الأمر والمبالغة في إيضاح المقصود، جمعوا بين التنبيه والإشارة".

وقالوا: هذا، وهذه، وهاتا، وهاتي، و(ها) للتنبيه، و"ذا" للأشارة، والمراد تنبيه المخاطب لمن أشير اليه". [٦]

وقد رأينا أن واقع الاستعمال يشير إلى أن اجتماعهما يعني "التحقير". وعلى هذا فواقع الاستعمال لا يتفق مع وصف ابن يعيش، إلا إذا كان يقصد أن اجتماعهما يعني المبالغة في التعبير عن الشيء سلباً او ايجاباً.

١- أحمد صفوت. الجمهرة، جـ٢، ص٣٨٦.

٢- السابق. حـ٢، ص٣٨٦

٣- السابق. حـ١، ص٤٠٤

٤- السابق. حـ١، ص٤١٤

٥- السابق. حـ٢، ص١٩٨

٦- ابن يعيش. شرح المفصل، حـ٣، ص١٣٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نداء "الله" سبحانه وتعالى

اختلف النحاة في أصل لفظ الجلالة "الله" فذهب يونس بن حبيب والكسائي والفراء، إلى أن أصل "الله"، الإ له، ثم حُذفت الهمزة تخفيفاً، فاجتمعت لامان، فأُدغمت الأولى في الثانية فقيل: (الله). قال رؤبه وهو "ابو الجحاف رؤبه بن العجاج السعدي التميمي"

لله در الغانيات المُـــــدّه سبحنَ واسترجعن من تألهي.(١)

والتألة هو التعبد.(٢)

وقال الخليل بن أحمد: "أصل إله (ولاه)، من الولَه والتَحيُّر.(٣) وقد أُبدلت الواو همزة لانكسارها، فقيل (إله)، كما قيل في (وعاء، إعاء) وفي (شاح، أشاح)، ثم أُدخلت الألف واللام وحذفت الهمزة فقيل (الله)".

وقال سيبويه بعد أن أجاز *رأي الخليل* : " وجائزٌ أن يكون أصله (لاه) على وزن (فعل)، ثم دخلت عليه الألف واللام للتعريف، فقيل (الله)". (٤)

وذهب المازني إلى أن "قولنا "الله"، انما هو اسم هكذا موضوع لله عز وجل، وليس أصله (إله) ولا (ولاه)، وقال "والدليل على ذلك أني أرى لقول "الله"، فعل مزيه على (إله)، وأني أعقل به مالا أعقل بقول (إله)".(٥)

١- الزجاجي. اشتقاق أسماء الله، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ص٢٣

٢- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة الباب الحلبي، حـ١، ص١٢٧

٣- السابق. مادة "وله" حـ٦، ص١٤٠

٤- سيبويه. الكتاب، حـ٢، ص١٩٥

٥- الزجاجي. مجالس العلماء، تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢، ص٦٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعود لفظ الجلالة في اللغات السامية إلى الاصل (ـel): أي ألف مكسورة ولام، بمعنى القوة والقدرة، ومن معاني الإله في العربية: القادر القوي، ويُلفظ في السريانية (ellāh) وهو قريب جداً من لفظ الجلالة "الله" في العربية، وهذا يجعل رأي سيبويه أقرب الآراء.الى أصل الكلمة مقارنة باللغات السامية.(١)

ويرى القرطبي أن الألف واللام جاءت لتفرق بين لفظ الجلالة وأسماء الآلهه مثل "اللات" يقول: "إنما فُخم اللفظ به فقيل "الله"، ولم تظهر اللام على لفظها ليفرق بينه وبين اللات والعزى، لأنه من العرب من كان يقول "اللات والعزى" ثم إذا وقف قال "اللاه"، وكذلك أيضاً، كُتب "الله" بحذف الألف التي بعد اللام الثانيه ليفرق في الخط أيضاً بينهما". (٢)

واستناداً إلى أن الألف واللام هما جزء أساسي من الكلمة، فقد أجاز النحاة دخول حرف النداء، يقول سيبويه: "كان الاسم -والله أعلم- إله، فلما أدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف وصارت الألف واللام خَلَفاً منها، فهذا أيضاً مما يقويه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف" (٣) ويقول الزجاجي: "فكأن الألف واللام في (الله) بعوض من الهمزة المحذوفة، فلزمتا ولم تفارقا الاسم كأنهابعض حروفه ولذلك دخل عليه حرف النداء، فقيل (يا الله اغفر لنا).(٤)

وقد أسفرت الدراسة الاحصائية التي قمت بها في العينه المدروسة عن عدم ورود أية شواهد على نداء اسم الله سبحانه وتعالى ب(يا الله)، بل إن جميع الشواهد جاءت بصيغة (اللهم) دون أن تكون مسبوقة بـ(يا).

١- اسماعيل عمايرة. ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية، عمان، مركز الكتاب العلمي، ١٩٨٦، ص٤٣

٢- القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٧، حـ١٧، ص١٠١

٣- سيبويه. الكتاب، حـ٢، ص١٩٥

٤- الزجاجي. اشتقاق أسماء الله، ص٢٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد كان الدعاء بصيغة (اللهم) مثار نقاش بين النحاة فقد ذهب البصريون إلى أن الميم عوض عن حرف االنداء ، ولذا فهم لا يُجوِّزون دخول حرف النداء على "اللهم"، يقول سيبويه، :" قال الخليل رحمه الله، اللهم نداء والميم ها هنا بدلٌ من يا فهي ها هنا فيما زعم الخليل رحمه الله آخر الكلمة بمنزله يا في أولها "(١).

ويقول الزجاجي: " ومما لا يستعمل فيه حرف النداء قولهم:" اللهم اغفر لنا زيدت "الميم"، في آخره لأن " الميم " في آخره عوضاً من حرف النداء.(٢)

أما الكوفيون؛ فإنهم يرون أن الأصل في "اللهم" هو "يا الله أمنا بخير"، ولما كثرت في كلامهم حذفوا بعض الكلام طلباً للخفة، واستدلوا لرأيهم ببيتين من الشعر لم يُعرف قائلاهما(٣) .

ولا يخفي أن حجة الكوفيين واهية في هذا الموطن، وقد كان رد البصريين عليهم لطيفاً، إذ لو كان الأصل في "اللهم" يا الله أمنا بخير" فكيف نفسر ورود أدعية لا تتفق وهذا المفهوم من مثل "اللهم العنه"؟؟.(٤)

ولعل كلمة "اللهم" بهذه الصيغة تشبه الصيغة العبرية الأولى للفظ الجلالة" إلوهيم".(٥)

وسبق أن ذكرنا أن لفظ "إلوهيم" العبري جاء من أصل (ēl) التي تعني "الله" في اللغات السامية، والياء والميم في العبرية علامة الجمع،" ويجمع لفظ الجلالة من باب التعظيم، وهذا يفسر لنا الميم في "اللهم" العربية، أنها جاءت من باب التعظيم وليس من باب العوض كما أشار النحاة" (٦)

ولعل وجهة النظر المقارنة هذه تكشف عن القيمة الدلالية للدعاء بهذه الصيغة، فالداعي بها يكشف عن تقرب خالص لله سبحانه وتعالى، يجمع فيه كل أسماء الله في هذا اللفظ "اللهم". ثم إنه يعكس شدة ما يحس به. وقد

١- سيبويه. الكتاب، حـ٢، ص١٩٦

٢- الزجاجي. الجمل، ص١٦٤

٣- ابن الانباري. الانصاف في مسائل الخلاف، مسألة ٤٨

٤- السابق. مسألة ٤٨.

٥- اسماعيل عمايرة. ظاهرة التأنيث، ص٤٣. وأنظر :

٦- اسماعيل عمايرة. ظاهرة التأنيث، ص٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أشار البلاغيون إلى هذا المعنى، قال أبو حيان في تفسيره للآيه الكريمة: "قل اللهم مالكَ الملك تُؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير" (١) "من قال: اللهم، فقد دعا بجميع أسمائه كلها، وقال الحسن: اللهم مجمع الدعاء، ومعنى "اللهم" هو الله زيدت فيه الميم فهو الاسم العلم المتضمن لجميع أوصاف الذات". (٢)

وينطبق هذا الفهم على الآيات الخمس التي وردت فيها صيغة اللهم، وذلك نحو دعاء عيسى ابن مريم عليه السلام، لله سبحانه وتعالى، أن يُنزل عليه مائدة من السماء تقنع بني إسرائيل أنه رسول الله. ويذكر صاحب البحر المحيط في تفسيره للآيه الكريمة: "قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وأخرنا وآيه منك وارزقنا وأنت خير الرازقين". (٣) يذكر وصفاً لعيسى ابن مريم عليه السلام وهو يدعو بهذا الدعاء إنه "لبس جبة شعر ورداء شعر وقام يصلي ويبكي وهو يدعو". (٤)

والقيمة الدلالية نفسها تبدو في شواهد الجمهرة التي لا تقل عن ثمانيه وستين شاهداً، وذلك نحو دعاء أبي بكر الصديق بعد صلاة العصر: "اللهم انصر عبادك المسلمين على عدوك من المشركين"(٥)
ودعاء عمر بن الخطاب: "اللهم إني غليظ فليّنّي لأهل طاعتك". (٦)

١- سورة آل عمران. الآية ٢٦

٢- أبو حيان. البحر المحيط، حـ٢، ص٤١٩، وانظر التفسير الكبير للرازي، حـ٢٦/ص٢٨٥

٣- سورة المائدة. الآيه ١١٤

٤- أبو حيان. البحر المحيط، حـ٤، ص٥٦

٥- أحمد صفوت. الجمهرة حـ١، ص١٩٩

٦- السابق. حـ١، ص٢١٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ودعاء علي بن أبي طالب: "اللهم إن طلحة والزبير قطعاني وظلماني وألّبا علي، فاحلل ما عقدا".(١)

ودعاء السيدة زينب بنت علي كرم الله وجهه: "اللهم خذ بحقنا".(٢)

ويلاحظ أن صيغة "اللهم" وقعت في جميع الشواهد في صدر الجملة إبرازاً لدلالة هذا الدعاء الجامع.

مما تقدم يمكن الاستغناء عن القول بنيابة الميم في "اللهم" عن أداة النداء، ويمكن القول أن الميم تعبر عن قيمة دلالية وهي تعظيم الله سبحانه وتعالى. ومن ثم فإن أداة النداء محذوفة. ولهذا دلالة أيضاً في أن الداعي يحس بالقرب الشديد من الله سبحانه وتعالى.

ويلاحظ عدم ورود أية شواهد للدعاء ب"اللهم" في المثل ولا في الشعر ضمن العينة المدروسة. ويمكن تفسير هذا بأن المثل في الغالب قالب لفظي يعبر عن تجربة إنسانية مؤثرة تقال في مواقف مشابهة. وهذا المضمون فيه بعد عن لحظات الصفاء التي يقف فيها الانسان داعياً.

أما الشعر فهو يصدر غالباً عن عاطفة انسانية تعالج قضايا حياتية، لا يستشعر فيها الشاعر ذلك القرب الوجداني والحاجة الماسة لرحمة الله سبحانه وتعالى، إضافة إلى أن العينة المدروسة عينة محدودة، فربما كثر الدعاء ب"اللهم" في الشعر الصوفي مثلاً.

وقد اختلف النحاة في الاسم الذي يأتي بعد "اللهم"، في نحو قوله تعالى: "قل اللهم فاطرَ السموات والارض"(٣) فذهب سيبويه إلى أن "اللهم" لا يوصف وان الاسم على نداء جديد، يقول: "وإذا الحقت الميم لم تصف الأسم من قبل أنه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوت، كقولك: "يا هَناهْ"(٤) وخالفه الزجّاج والمبرد، يقول المبرد

١- السابق. حـ١، ص٣٠٤

٢- السابق. حـ٢، ص١٣٢

٣- الزمر. الآية ٤٦

٤- سيبويه. الكتاب، حـ٢، ص١٩٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معلقاً على رأي سيبويه السابق: "ولا يجوز عنده وصفه، ولا أراه كما قال، لأنها إذا كانت بدلاً من (يا) فكأنك قلت، يا الله، ثم تصفه، كما تصفه في هذا الموضع"[١]

ولما كانت الشواهد على وصف "اللهم" محدودة في الآية السابقة، وآيه أخرى في قوله تعالى: "قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء" [٢] رغم ورود "اللهم" في شواهد كثيرة في العينة المدروسة فإني أميل إلى رأي المبرد، إذ لا مانع من أن يكون الداعي ب"اللهم" كأنما دعا الله سبحانه وتعالي بجميع أسمائه وصفاته، مركزاً على صفة مخصصة وهو أنه "فاطر السموات والأرض" دون الحاجة إلى تقدير نداء جديد.

نداء النكرة (مقصودة وغير مقصودة)

ومن باب الأصلية والفرعية عالج النحاة أيضاً المنادى عندما يكون نكرة مقصودة وغير مقصودة. فعدوا الأصل في الأسماء أن تكون نكرة، يقول المبرد: "أصل الاسماء النكرة، وذلك لأن الاسم المنكر لا يخص واحداً من الجنس دون سائره، وذلك نحو: رجل وفرس، وحائط وأرض".[٣]

ويقول سيبويه: "إن النكرة أخف عليهم من المعرفة، وهي أشد تمكناً لأن النكرة أول، ثم يدخل عليها ما تُعرَّف به".[٤]

وعلى هذا، فإن عدَّ النحاة النكرة غير المقصودة ضمن المنصوبات في باب النداء، ينسجم مع كونها نكرة معربة على الأصل، ويتفق أيضاً مع فرضيتهم في فهم اسلوب النداء بعامة.

١- المبرد. المقتضب، حـ٤، ص٢٣٩، وانظر الهمع للسيوطي حـ٣، ص٦٥

٢- آل عمران.الآية ٢٦

٣- المبرد. المقتضب، حـ٤، ص٢٧٦

٤- سيبويه، الكتاب، حـ١، ص٦-٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعتمد سيبويه علة الطول في تفسير نصبها أيضاً كما اعتمده في المنادى المضاف، يقول: "وكذلك النكرة لما لحقها التنوين فطالت صارت بمنزلة المضاف".(١)

وذهب الكوفيون إلى عدم جواز نداء النكرة غير المقصودة "إلا أن كانت خلفاً من موصوف بأن كانت صفة في الأصل حذف موصوفها وخلفته، نحو "يا ذاهباً، والأصل يا رجلاً ذاهباً".(٢)

أما النكرة الموصوفة، فقد أجاز جل النحاة نداءها، وذلك نحو: "يا عظيماً يرجى نفعه".

وقد تبين أن شواهد نداء النكرة غير المقصودة قليلة بشكل عام، وتكاد تكون خاصة بالشعر دون النثر، إذ وردت في المفضليات في خمسة شواهد. وربما كان هذا الأمر يعكس دلالة خاصة نلمسها من هذه الشواهد وغيرها مما جاء في كتب النحو، إذ إنها جاءت وكأنها صرخات يعبر فيها الشاعر عن معاناته، فهذا عبد يغوث الحارثي مثلاً يقول:

فيا راكباً إما عرضت فبلغن ندامايَ من نجران أن لا تلاقيا.(٣)

يقول هذا البيت وقد جهزه بنو تميم للقتل، يريد به أن ينفث تلك الهموم التي ملكت عليه نفسه لا سيما وهو يواجه قدره المحتوم، والذي من نتائجه المعروفه عدم تلاقيه مع أصحابه. وهذا المرقش الاكبر يقول:

فيا راكباً إما عرضت فبلغن أنسَ بن سعد إن لقيت وحرملا.(٤)

يعبر في هذا عن نفسيته الممزقة بين مشاعر الشوق والاحساس بالغدر من عمه الذي زوج ابنته إلى رجل آخر في غيابه، وبين مشاعر الخيانة على مستوى آخر من راعيه وزوجته اللذين رأيا تركه في الصحراء، بعد أن سئما من صحبته في رحلته

١- السابق. حـ٣، ص١٩٩

٢- السيوطي. الهمع، حـ٣، ص٣٩

٣- المفضل الضبي. المفضليات، ص١٥٦

٤- السابق. ص٢٢٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للبحث عن صاحبته. وقد جاء لفظ راكباً بما فيه من حركة ملائماً في هذه الابيات لحالة الرغبة في "تغيير الواقع أو اليأس من ذلك التغيير" عند الشاعر. ويقول عوف بن عطيه في مَعْرِض إشادته بمجد قومه الحربي، معبراً (بالطعنة غير المقصودة) عن كثرة الطعنات التي يرسلها فرسان قومه ونفاذها:

فيا طعنةً ما تسوى العدو وتبلغ من ذاك أمراً قراراً.(١)

وعلى هذا يمكن توجيه رفض المازني لنداء النكرة غير المقصودة "فهو" لا " يتصور أن يوجد في النداء نكرة غير مقبل عليها، وان ما جاء منوناً، فانما لحقه التنوين ضرورة" (٢) ذلك أنه لم يلمس فيها دلالة النداء الحقيقي، بل ربما كان الراكب من نسج خيال الشاعر.

أما النكرة المقصودة، فهي على قدر من التخصيص بالنداء. وقد عدها النحاة ضمن المنادى المبني، وخالفهم الكوفيون والأخفش إذ عدوا الضمة علامة إعراب، كرأيهم في المنادى العلم.(٣)

وقد تبين أن شواهد النكرة المقصودة، أكثر من شواهد النكرة غير المقصودة. ولهذا تفسير، فغرض النداء تهيئه أو توطئة المنادى لما يريد المتكلم. وهذا يستدعي من المتكلم أن يحاول الولوج إلى نفسية المنادى. وعلى هذا فهو يفر من التنكير إلى شيء من التعريف.

والمتأمل في استعمالات النكرة المقصودة، يجد أنها ذات دلالات خاصة أهمها:

١- استعملت وسيلة يلجأ اليها المنادي في نداء من لا يعرف مضيفاً عليه شيئاً من التعريف بقصده بالنداء، وذلك نحو قول عمر بن عبد العزيز لغلام من وفد

١- السابق. ص٤١٥

٢- السيوطي. الهمع، حـ٣، ص٣٩

٣- ابن الأنباري. الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة ٤٥، ص٣٢٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحجاز: "مهلاً يا غلام ليتكلم من هو أسن منك" [1] ثم قوله له: عظنا يا غلام وأوجز"[2] .

٢- ربما كان نداء النكرة المقصودة وسيلة لنداء المرأة، لا سيما وان العرب قد يضنون بالتصريح باسم المرأة، وذلك نحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم لسفانة بنت حاتم الطائي بعد أن وصفت أباها "يا جارية، هذه صفة المؤمن" [3]

وقال الحسن بن علي لزوجه وقد أراد الخروج من بيته استجابه لطلب معاوية له: "يا جارية، ابغيني ثيابي".[4]

ولعل هذا الذي جعل سيبويه يعد الألفاظ الخاصة بالنداء مثل "فل، و"فلة" و"هناه"، و"هنتاه" من باب الكناية عن نكرة مَن يعقل من جنس الانسان [5] وهي على قدر من التعريف جعل المستعمل يستغني عن الحاق الألف واللام بها، يقول سيبويه: "فإذا قصدوا قصد الشيء بعينه دون غيره، وعنوه ولم يجعلوه واحداً من أمة، فقد استغنوا عن الألف واللام".[6]

وخالفه الكوفيون وابن مالك في عدِّها كناية عن عَلَم من يعقل بمعنى "زيدُ، وهند".[7]

١- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ٢، ص٤١٩.

٢- السابق. ص٤١٩.

٣- السابق. حـ١، ص١٧٠.

٤- السابق. جـ٢، ص٢٠

٥- السيوطي. الهمع، حـ٣، ص٦٠، وانظر التصريح على التوضيح. لخالد الأزهري،ص ١٧٩

٦- سيبويه. الكتاب، حـ٢، ص١٩٨

٧- خالد الأزهري. التصريح على التوضيح، ص١٧٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وواقع الاستعمال يشهد بخصوصية مثل هذه الأسماء، إذ إنها لم ترد في العينة الا في شاهد واحد فقط. في قول الحجاج لجامع المحاربي، وقد أثار غضبه عندما ذكره بأن الله قد ينصر العراقيين إذا أصر الحجاج على إخماد ثورتهم بالقتال: "يا هناة، إنك من محارب".[١] وكأن سيبويه إستبطن ما في نفس المتكلم عندما نادى شخصاً بمثل هذه الالفاظ، فالحجاج قصد مخاطبة جامع المحاربي بلفظ عام للجنس الانساني وفي هذا شيء من التنكير -وقد عرف بأنه شيخ صالح وخطيب لَسن- وقد ساهم هذا الاستعمال في إبراز إستياء الحجاج من رأيه.

٣- ربما قُصد باستعمال النكرة المقصودة التحقير، وذلك نحو قول عبدالله بن الزبير لأبي صخر الهذلي: "يا جَلْفُ، يا جاهلُ، لولا الحرمات الثلاث لأخذت الذي فيه عيناك"[٢] وقال مرار بن منقذ لامرأة عيرته بقلة إبله وكانت تدعى (أم الخنابس)

فتلك لنا غنى والأجر باق ... فغضي بعض لومك يا ظعينا.[٣]

مذكراً إياها بقيمة النخل الذي يملكه.

٤- تستعمل النكرة أحياناً استعمالات مجازية يعبر بها القائل عن معان دقيقة مركزة، وذلك نحو قوله تعالى: "وقيل يا أرضُ ابلعي ماءك ويا سماءُ أقلعي وغيض الماء وقُضي الأمر".[٤]

فقد نادى الله سبحانه وتعالى الأرض والسماء بما ينادى به الانسان على سبيل المجاز، يقول النحاس في تعليقه على هذه الآية: "لو فُتش كلام العرب والعجم ما وجد فيه مثل هذه الآيه على حسن نظمها وبلاغة وصفها واشتمال المعاني فيها".[٥]

١- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ٢، ص٤٠٦

٢- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ٢، ص١٧٤

٣- المفضل الضبي. المفضليات، ص٧٤

٤- سورة هود. الآيه٤٤

٥- النحاس. إعراب القرآن، حـ٢، ص٢٨٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد شاركه أبو حيان الرأي نفسه في أنها من باب المجاز. وذهب الزمخشري إلى أن الخطاب فيها جاء "للدلالة على الاقتدار العظيم وأن السموات والأرض وهذه الأجرام العظام منقادة لتكوينه فيها،ما يشاء غير ممتنعة عليه، كأنها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلاله".(١)

وذكرها عبدالقاهر الجرجاني من الآيات الشاهدة على الإعجاز القرآني لما فيها من اتساق عجيب بين معاني الالفاظ، يقول: "ومبدأ العظمة في أن نوديت الارض، ثم أمرت، ثم أن كان النداء بيا دون أي، يا أيتها الأرض، ثم إضافة الماء إلى الكاف دون أن يقال إبلعي الماء، ثم أتبع نداء الأرض وأمرها لما هو شأنها، نداء السماء وأمرها بما يخصها". (٢)

ويؤكد الجرجاني أن هذه الآيه خير شاهد على أن "الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الالفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها". (٣)

وجاء في المثل: "يا ماءُ لو بغيرك عصصت" (٤) وهو يضرب لمن دُهيَ من حيث ينتظر الخلاص، فخطاب الماء هنا جاء على سبيل المجاز، وقد وفق صاحب المثل باختياره لفظ الماء الذي هو أصل الحياة وعمادها كناية عن ذلك الصديق الذيُ ينتظر منه الرجاء.

١- الزمخشري. الكشاف، حـ٢، ص٣٩٧ وانظر البحر المحيط لأبي حيان، حـ١، ص٢٢٨

٢- عبدالقاهر الجرجاني. دلائل الاعجاز، ص٩٤

٣- السابق. ص٩٥

٤- الميداني. مجمع الامثال، حـ٣/٥١٤، رقم ٤٦٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الملاحظ أن استعمال النكرة المقصودة يكثُر في المثل بشكل عام ولعل مردّ ذلك إلى أن المثل جملة مركزة يحاول الانسان من خلالها تلخيص تجربة انسانية مؤثرة، ليس المهم فيها المجرب بقدر ما هو جوهر التجربة وما أسفرت عنه من نتائج، من ذلك المثل القائل "يا طبيبُ طب لنفسك". [1] ويضرب لمن يدعي علماً لا يحسنه، فهي بلا شك جملة قصيرة ضربت في الأصل لشخص معروف في وسطه، ولكن التنكير فيها مع هذا الإيجاز في اللفظ جعلها تعكس صورة نموذج كامل من الناس.

وجاء أيضاً: "يا عبرى مقبلة وسَهْرى مدبره" [2] وهو مثل يضرب للأمر يُكره من وجهين.

ويتضح مما سبق أن للحركة الاعرابية في أسلوب النداء قيمة في بيان المعنى، إذ إنها وظفت للتمييز بين أنواع المنادى المختلفة كما أوضحنا. ومن ثم حاول النحاة وضع تصور شمولي يستغرق ظواهر النداء شكلاً ومضموناً، وهو تصور قائم على تفسير تعليمي يحاول أن يوضح القنوات التي تربط النداء بغيره، كالمفعول به. والنداء ببابه -المنصوبات-، بل يحاول أن يوضح الشرايين التي يمكن أن تربط به أوصال النداء نفسه، أي ما يتفرع إليه من ظواهر خاصة بالاسلوب نفسه، وهذا يتفق مع اهتمام النحاة بالهدف التعليمي في دراستهم للغة، يقول ابن جني معرفاً النحو بأنه: "انتحاء سَمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية، والتحقير، والتكسير، والإضافة والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وإن لم يكون منهم، وان شذ بعضهم عنها رُدّ به اليها". [3]

وقد أسهمت النظرية اللغوية النظامية "Systemic linguistics" والتي أسهم في تطويرها عدد من أعلام الدراسة اللغوية المعاصرة، أمثال فيرث "Firth" وهليدي "Halliday"، وسنكلر"Sinclair" في بلورة طريقة موضوعية للحكم على صحة الجمل أو عدم صحتها، إذ إنها تُعيد النظر في مفهوم الجمل المقبولة نحوياً أو

١- الميداني. مجمع الأمثال، حـ٣/٥١٤، رقم ٤٦٣٩

٢- السابق. حـ٣/٥١٤. رقم ٤٦٤١

٣- ابن جني. الخصائص، حـ١، ص٣٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غير المقبولة نحوياً، وفقاً لنظرتها لبناء اللغة، إذ إنها تنظر اليه على أنه بعد واحد من ثلاثة أبعاد متكاملة هي المضمون "Substance". والشكل "Form" والموقف "Situation"، وهذه الأبعاد تتداخل معاً لتحديد مستوى اللغة المنطوقة او المكتوبة.(١)

وعلى هذا، فالنظرية لا تحصر اللغة في مستويين هما المقبول والمرفوض، بل ذهبت إلى وضع معيار أرحب من السابق تتدرج فيه وفقاً لمدى قبول الأداء اللغوي، فالنصوص تتفاوت في درجة قبولها، إذ إن الموقف الذي يعد مقبولاً يتدرج في مدى قبوله، فقد يكون مقبولاً بدرجة عالية (الأمضى قبولاً) "moreusual "، وقد يكون مقبولاً بدرجة محدودة (الجمل الأقل قبولاً) "less usual".(٢) وهكذا فالقبول والرفض للأداء اللغوي، نسبي تتحكم فيه عناصر الموقف اللغوي من مضمون وشكل وموقف.

ولا شك أننا نجد لهذه النظرية جذوراً عند نحاة العربية، وذلك بأنهم عبروا أحياناً "بالأجود" والأقل جودة" وذلك عندما يأتي المنادى مكرراً ومكوناً من نفس اللفظ مع كون ثانيها مضاف وذلك نحو "يا تيمُ تيمَ عدي" فذهب سيبويه إلى أن الفتح أجود. وذهب المبرد إلى أن الضم أجود، وسبق أن ذكرنا حجة كل منها. وأوضحنا أن واقع الاستعمال اللغوي يرجح رأي المبرد، ومن ثم يمكن أن نعد الضم هو "الأمضى قبولاً" بينما الفتح "الأقل قبولاً"

وربما امتازت هذه النظرية عما جاء عند نحاة العربية، في أنها بدت نظرية متكاملة تستند إلى الجانب الأحصائي في اللغة.

وعلى هذا يمكن عدُّ حذف ياء المتكلم في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم والتعويض عنها بكسرة هو المستوى "الأمضى قبولاً"، بينما إثباتها، المستوى "الأقل قبولاً". أما حذف الياء والتعويض عنها بفتحه نحو "يا لهف" فهو من "الأقل شذوذاً" وذلك وفقاً لوروده في واقع الاستعمال.

١- انظر: Margaret Berrg. Introduction to systemic linguistics. vol.1. New York, St. Martin's press, 1975, p.47.

٢- انظر: Margret Berry, Vol. p. 28

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويمكن أن تُعدّ صيغة نداء الأب ب(يا أبتِ) هي (الأمضى قبولاً) بينما نداء الأب ب (يا أبتُ)، الأكثر شذوذاً، ذلك أنه لم يقرأ به أحد. وانما أجازه الفراء دون سند من واقع اللغة، وفي الترخيم يمكن عدُّ إبقاء حركة الحرف الأخير من الاسم بعد الحذف كما هي "لغة من ينتظر" من المستوى " الأمضى قبولاً، بينما عد لغة "من لا ينتظر" من المستوى" الأقل قبولاً".

ويمكن عدّ نداء الاسم المعَرّف بالألف واللام باستعمال "أي" من المستوى "الأمضى قبولاً" بينما نداؤه دون استعمال "أي" من المستوى "الأقل شذوذاً" لقله وروده في اللغه.

ولعل موضوعية هذه النظرية في تفاوت درجات القبول النحوي وعدمه، تساعد في فهم تطور اللغة وتعدد أساليبها تعدداً ناتجاً عن تعايش أكثر من مستوى لغوي زمنياً، فقد يتعايش نداء المضاف إلى ياء المتكلم مثلاً باثبات الياء (يا عبادي) مع حذفها والتعويض عنها بالكسرة "يا عبادِ" ثم يشير الجانب الاحصائي أن حذف الياء أكثر استعمالاً من اثباتها، فيشكل حذفها "المستوى الأمضى قبولاً" بينما يكون إثباتها في المستوى "الأقل قبولاً".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الرابع

تابع المنادى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جاء تقسيم النحاة لتابع المنادى موافقاً لفلسفتهم في التبويب النحوي المستندة إلى نظرية العامل.

١- فإذا كان تابع المنادى مضافاً، كان واجب النصب، وذلك لموافقته الأصل المفترض في المنادى وذلك نحو :-

أ- إن كان التابع نعتاً مجرداً من أل، نحو "يا زيدُ صاحبَ عمرو" ذلك أن المضاف تشترك فيه عله الطول، إضافة إلى أننا لو سلطنا أداة النداء عليه لكان حكمه النصب، يقول سيبويه معللاً النصب بقوله: "لأن المنادى إذا وصف بالمضاف فهو بمنزلته إذا كان في موضعه"(١).

ب- إذا كان التابع بياناً مجرداً من أل، وذلك نحو "يا زيدُ أبا عبدالله"

جـ- إذا كان التابع توكيداً مجرداً من أل، وذلك نحو "يا تميمُ كلهُّم أو كلَّكم" يقول سيبويه "وقال الخليل رحمه الله وسألته عن يازيدُ نفسَهُ، يا تميم كلَّكم، ويا قيسُ كلهُّم، فقال: هذا كله نصب"(٢).

٢- اذا كان تابع المنادي بدلاً أو عطفاً مجرداً من أل، فإنه على نية تكرار العامل. وهذا يتفق مع تعريف النحاة للبدل بإنه هو "التابع المقصود بالحكم بلا واسطة ويسميه بعض النحاة وهم الكوفيون بالترجمة والتبيين "(٣)، أي أن البدل والمبدل منه شيء واحد عند المتكلم، ويريد أن يبين للمخاطب أنها كذلك:"والغرض من ذلك البيان، وذلك بأن يكون للشخص اسمان أو أسماء ويشتهر ببعضها عند قوم، وببعضها عند آخرين. فإذا ذكر أحد الاسمين خاف أن لا يكون الاسم مشتهراً عند المخاطب، وبذكر ذلك الاسم الآخر على سبيل بدل احدهما من الآخر، للبيان وإزالة اللبس (٤).

١- سيبويه. الكتاب، ج ٢، ص ١٨٤.

٢- السابق. ج٢، ص ١٨٤.

٣- الاشموني. (نورالدين أبو الحسن علي بن محمد). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار احياء الكتب العربي، القاهرة ، دون تاريخ، ج٣، ص١٢٣.

٤- ابن يعيش. شرح المفصل، جـ٣، ص٦٣-٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان البنية الأساسية للبدل جملتان "يا زيدُ يا أبا عبدالله"، وحذف "يا" الثانية، فصارت الصيغة واحدة هي"يا زيدُ أبا عبدالله" فإذا لم تحلل الجملة بهذا الشكل، أطلق عليه النحاة اسم "عطف بيان"، وذلك نحو "يا زيد وبِشرُ" .

ومن هنا يرى النحاة أن "عبد شمس ونوفلا" في قول طالب بن أبي طالب.

أيا أخوينا عبدَ شمس ونوفلا أعيذكما بالله أنْ تحدثا حربا[1].

عطف بيان، وذلك لأن "المنادى إذا عطف عليه اسم مجرد من الألف واللام، وجب أن يُعطي ما يستحقه لو كان منادى، و"نوفلا" لو كان منادى لقيل فيه يا "نوفلُ" بالضم ولا "يا نوفلا" بالنصب [2].

٣- أما اذا كان تابع المنادى غير مضاف، فإن تسليط أداة النداء عليه يصطدم بأنه أصلاً يستحق البناء. لذا أجاز النحاة فيه الوجهين، البناء على اللفظ والنصب على المحل وذلك في حالتين [4] :

أ. في حالة كون تابع المنادى، بياناً مفرداً نحو "يا غلامُ بشرُ وبشراً"

ب. وفي حالة كون تابع المنادى، توكيداً مفرداً نحو "يا تميم أجمعون وأجمعين"، يقول سيبويه: "وأما يا تميمُ أجمعون، فأنت فيه بالخيار، إن شئت قلت "أجمعون"، وإن شئت قلت "أجمعين"، ولا ينتصب على "أعني"، من قبل أنه محالٌ أن تقول: "أعني أجمعين" ويدلك على أن "أجمعين" ينتصب لأنه وصف لمنصوب [5].

١- ابن يعيش. شرح المفصل، ج٣، ص ٦٣-٦٤

٢- ابن هشام. قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر العربي، دون تاريخ، ص ٤٢٥

٣- السابق. ص ٤٢٥

أنظر، محمد حماسة عبداللطيف. في بناء الجملة العربية، الكويت: دار القلم، ١٩٨٢، ص٢٥٥.

٤- ابن هشام. أوضح المالك، ج٣، ص٨٧.

٥- سيبويه. الكتاب، ج٢، ص١٨٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- أما إذا كان تابع المنادى مقترناً بالألف واللام، فمن المعلوم أنه لا يجوز نداؤه إلا بواسطة "أي". ومن ثم فقد اضطر النحاة إلى إجازة الوجهين فيه أيضاً، البناءُ على اللفظ، والنصب على المحل(١). وذلك في حالتين.

أ- إذا كان تابع المنادى نعتاً مضافاً مقروناً بأل، وذلك نحو: "يا زيدُ الحسَن الوجه".

ب- إذا كان تابع المنادى معطوفاً مقروناً بأل، وذلك نحو: "يا زيدُ والنضرُ" ومن الواضح أن ورود وجهين للإعراب في الحالات السابقة كان متسقاً مع جري النحاة مع اطراد القاعدة النحوية، كأساس في التفكير النحوي ومن ثم فإن فرصة تعدد وجهات النظر في النقاط السابقة "التي احتملت وجهين" كانت كبيرة، من ذلك تعدد وجوه الإعراب في قوله تعالى: "ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبالُ أوبي معه والطيرُ، وألنّا له الحديد" (٢).

فقد قرأ الجمهور "الطيرَ" على النصب، وفي النصب عدة آراء.

١- عطفاً على موضع "يا جبالُ" (٣).

٢- قال أبو عمرو "الطيرَ" منصوبة بإضمار فعل تقديره "وسخرنا له الطيرَ (٤).

٣- وقال الكسائي "الطيرَ" على أنه مفعول معه (٥).

٤- وقال الزجاج نصب "الطيرَ" على أنه مفعول معه (٦).

وقد رجح أبو حيان في تفسيره الرأي الأول وقد رجحه من قبله أبو عمرو، وعيسى بن عمر، ويونس، وأبو عُمرَ الجرمي، وأضعف رأي الزجاج قائلاً: "وهذا لا يجوز لأن قبله معه ولا يقتضي الفعل اثنين من المفعول معه إلا على البدل، أو العطف، فكما لا يجوز "جاء زيدٌ مع عمرو ومع زينب" إلا بالعطف

١- سيبويه. الكتاب، ج٢، ص ١٨٣.
٢- سورة سبأ. الآية رقم "١٠".
٣- سيبويه. الكتاب، ج٢، ص١٨٧.
٤- أبو حيان. البحر المحيط، جـ٧، ص٢٦٣ وانظر:
المقتضب للمبرد، جـ٤، ص٢١٢، وانظر: معاني القرآن للأخفش جـ٢، ص٦٦٢- ٦٦٣
٥- المرجعان السابقان. الصفحات نفسها.
٦- الزجاجي. الجمل في النحو، ، ص ١٥٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كذلك هنا "[1].

وقرأ السلمي، وابن هرمز، وأبو يحيى، وأبو نوفل، ويعقوب، وابن أبي عبلة، وجماعة من أهل المدينة، وعاصم في رواية "والطيرُ" بالرفع [2].

وفيها عدة وجوه هي:-

١- أن يكون عطفاً على لفظ يا جبالُ، وهو رأي سيبويه لأنه يرى أنه الوجه الغالب في كلام العرب، وكذلك لأنه القياس [3]. حيث لا يجوز نداء "يا الطيرُ" ولأن الطيرَ معرّفة بأل، والمعرّفُ بأل، لا يُنادى إلا أن يكون معطوفاً على منادى قبله "مفرد علم" وقاسى سيبويه "الطيرُ" بالرفع، على "كل نعجةٍ وسخلتِها" بكسر السخلة علي نيه العطف، وتكرار العامل، وهو المضاف فتصبح الجملة مثل "كلُّ نعجةٍ وكلُّ سخلةٍ لها" [4].

٢- أن يكون عطفاً على الضمير في "أوبي"، وهذا ما رجحه النحاس[5].

٣- أن يكون رفعاً بالابتداء والخبر محذوف أي "والطيرُ تؤوب"[6].

١- أبو حيان. البحر المحيط، ج٧، ص ٢٦٣.

٢- السابق. ج٧، ص ٢٦٣، وأنظر:
ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مراجعة علي الضباع، ج٢، ص٣٤٩، وابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، عني بنشره: ج. براجستراسر، ص ١٢١.

٣- سيبويه. الكتاب، ج٢، ص ١٨٧.

٤- السابق. ج٢، ص ١٨٧.

٥- أبو حيان. البحر المحيط، ج٧، ص٢٦٣، وانظر النحاس، إعراب القرآن، ج٣، ص٣٤.

٦- السابق. وأنظر في هذه الوجوه أيضاً:
العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص١٠٦٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وربما كان رأي سيبويه في عطف "الطيرُ" على "الجيال" اكثر اتساقاً مع سياق الآية، لا سيما وأن الطيرَ كُلفت من الله سبحانه وتعالى مع الجيال في قوله تعالى: "وسخرنا مع داود الجبالَ يُسبحن والطيرَ [1] وأُعربت على انها معطوفة عليها، يقول أبو حيان في تفسير هذه الآية: "وانتصب" "والطيرَ" عطفاً على الجيالَ، وقيل هو مفعول معه، أي يُسبحن مع الطير[2].

وفسر الزمخشري تقدم الجيال على الطير بقوله: "فإن قلت: لم قُدمت الجيال علي الطير، قلت: لأن تسخيرها وتسبيحها أعجب، وأدل على القدرة وأدخل في الإعجاز، لأنها جماد والطير حيوان ناطق" ([3]). ويعني بالنطق التصويت[4].

وقد تبين أن "تابع المنادى"، قليل الورود في الاستعمال في العينة المدروسة، فقد اقتصر على شواهد لا تزيد على ثمانية كان فيها نعتاً مضافاً وذلك نحو قول ابن عباس لمروان بن الحكم "وإنك لتقول ذلك يا عدوَ الله، وطريدَ رسول الله" [5].

. وقال النعمان بن بشير لقيس بن سعد في وقعة صفين:-

" يا قيسُ بن سعدٍ أما انصفكم من دعاكم إلى ما رضي لنفسه[6].

وقال هيبرة بن عبد مناف:-

فإن تنج منها يا خريمَ بنَ طارق فقد تركتْ ما خلف ظهرك بلقعا[7]

وربما كان سبب كثرة القواعد النحوية لتابع المنادى رغم قلة استعماله عائداً إلى أن النحاة كانوا يؤصلون للغة، فيحاولون الإحاطة بكل ما يمكن أن يرد في واقع

١- سورة الأنبياء. الآية ٧٩.

٢- أبو حيان. البحر المحيط، ج٦، ص٣٢٧، وأنظر إعراب القرآن للنحاس، ج٣، ص٧٥.

٣- الزمخشري. الكشاف، ج٣، ص١٢٩.

٤- أبو حيان. البحر المحيط، ج٦، ص٣٢٧.

٥- أحمد صفوت. الجمهرة، ج٢، ص١٠٤.

٦- السابق، ج١، ص ٣٦٦.

٧- المفضل الضبي. المفضليات، ص٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاستعمال، كما أن جريهم وراء إطراد القاعدة لا سيما في إعطاء المنادى موقعين من الإعراب (اللفظي والمحلي) أسهم في كثرة هذه القواعد، وهذا أمر بيّن في النداء بشكل عام.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

جملة النداء من منظور لساني معاصر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مدخـــــل.

سأعرض في هذا الفصل لجملة النداء من منظور لِساني معاصر وذلك في مبحثين هما:-

المبحث الأول:- جملة النداء في الدراسات اللغوية المعاصرة.

وسأعرض فيه آراء جماعة من النحاة المعاصرين الذين عرضوا لجملة النداء، مع توضيح الأسس التي استندوا إليها سواء مَنْ وافق منهم النحاة القدماء أو مَنْ رأى أن نظريتهم النحوية نظرية فلسفيةمنطقية غير صالحة لمعالجة أساليب اللغة بما يتناسب والدراسات اللغوية المعاصرة.

وسوف أناقش آراءهم" إذ إن تطوير منهج لساني حديث يتطلب تطوير الملاحِظ اللسانية في التراث العربي بما يجعلها لبناتٍ صالحة لبناء نظرية لسانية عربية معاصرة.

المبحث الثاني:- الأنماط التحويلية في جملة النداء.

سوف أقدم في هذا المبحث بتعريف يسير عن النظرية التوليدية التحويلية، ثم أحاول التعرف إلى الأنماط التحويلية في جملة النداء من خلال قوانين التحويل الستة وهي الزيادة، والتوسعة، والحذف، والتضييق، والإحلال، والتقديم والتأخير.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المبحث الأول

جملة النداء في الدراسات اللغوية المعاصرة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قام كثير من الدراسات اللغوية المعاصرة، على أساس من الإحساس بضرورة تيسير النحو، فاتجهت الأنظار إلى المنهج الذي قام عليه النحو العربي بالدراسة والتحليل.

فمنهم من رأي أن تيسير النحو يكون بإلغاء الإعراب اعتماداً على أن الحركات على أواخر الكلمات جاءت لوصل الكلام وهي "ليست عنصراً من عناصر البنية في الكلمات، وليست دلائلُ على المعاني كما يظن النحاة بل إن الأصل في كل كلمة هو سكون"(١)

وما القواعد النحوية الكثيرة إلا من صنع النحاة تأثراً بالأمم الاخرى، يقول الدكتور ابراهيم أنيس: "ولعلهم تأثروا في منهجهم هذا مما رأوه حولهم من لغات أخرى، كاليونانية مثلاً، ففيها يفرق بين حالات الأسماء التي تسمى "Cases"، ويُرمز لها في نهاية الأسماء برموز معينة، وكأنما قد عزّ على النحاة ألا يكون في العربية أيضاً مثل هذه الـ "Cases"(٢).

وكانت فكرة تيسير النحو بإلغاء الإعراب حافزاً للدعوة إلى اصطناع لغة عربية خالية من الإعراب، وخالية من الألفاظ الضخمة، مستعملة للكلمات العامية التي هي أيضاً عربية، وهذه اللغة الجديدة ستكون بحق وسطاً بين العامية والفصحى، وهي التي يجب أن نعتمد عليها في نشر التعليم بين العامة(٣).

وهذا ما ذهب اليه الحصري حين دعا إلى تطعيم اللغات الدارجة باللغة الفصحى تطعيماً يبعدنا عن حذْلقة علماء اللغة ورطانة عوام الناس في وقت واحد فيوصلنا إلى فصحى متوسطة معتدلة"(٤).

وقد اقترح أنيس فريحة تثبيت هذه اللغة الوسطى المتحققة من خلال تقريب اللغة الفصحى من اللهجات العامية (٥).

١- ابراهيم أنيس. من أسرار اللغة، القاهرة، مكتبة الانجلو، ط٦، ١٩٧٨، ص٢٤٣

٢- السابق. ص ٢٥٤

٣- أحمد أمين. فيض الخاطر، جـ ٦، ص ٧٧.

٤- ساطع الحصري. آراء وأحاديث، بيروت، ١٩٥٨، ص٤٤.

٥- أنيس فريحة. اللهجات وأسلوب دراستها، القاهرة، ١٩٥٥، ص
وأنظر كتابه، نحو عربية ميسرة، بيروت ١٩٥٥، ص ٩٣-١٨٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من الواضح أن هذه ملاحظ لا تُسهم في تيسير العربية، لأنها لا تنبثق من منهج علمي واضح لدراسة اللغة بعامة. بل هي تتنكر لسمات ثابتة موروثة للعربية، كسمة الإعراب التي أشار النحاة إلى إرتباطها بالمعنى كما أشرنا في الفصل السابق[١] وهي ظاهرة تسهم في تيسير العربية لما تعطيه من حرية الحركة لمكونات الجملة، ومن ثم فإنه ينبغي المحافظة عليها[٢].

أما الدعوة لإيجاد لغة متوسطة بين الفصحى واللهجات الدارجة فإنها دعوة تتجاهل ارتباط العربية بالقرآن الكريم ارتباطاً جعلها الشريان الذي تتدفق فيه الحياة الثقافية على مرّ العصور، دون توقف إلى زماننا هذا [٣] وارتباطها هذا كان من أقوى الدوافع وراء تلك الجهود الفذة التي بُذلت في دراسة العربية.

ولعل هذا الارتباط يُلقي الضوء على مسلك النحاة في تحديد فترة زمنية محددة عُرفت (بعصر الاحتجاج أو الاستشهاد)، وهي فترة زمنية تشمل العصر الجاهلي كله وتمتد حتي حوالي منتصف القرن الثاني الهجري،ذلك أنهم بهذا التحديد الزماني إضافة إلى تحديد القبائل التي يأخذون عنها، كشفوا عن إدراكهم لتطور اللغة في مفرداتها وتراكيبها، وأبانوا عن حرصهم بهذا التحديد على لغة القرآن الكريم إذ لو ظل باب الاحتجاج مفتوحاً لابتعدت اللغة المُقّعدُ لها عن لغته(٤).

وقامت دراسات أخرى لإيجاد منهج لدراسة اللغة انتهى أصحابها إلى عدم صلاحية المنهج النحوي القديم القائم على نظرية العامل لدراسة اللغة.

١- أنظر الصفحة ٦٥ من الفصل الأول.

٢- عباس العقاد. أشتات مجتمعات في اللغة والأداب، القاهرة، دار المعارف ، ط٤، ص٣٤.

وأنظر: أحمد عبدالغفور عطار، دفاع عن الفصحى، مكة المكرمة، ١٩٧٩، ص٩١

٣- اسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية، اربد، دار الملامي، ١٩٨٨م، ص٥٧.

٤- محمد حماسة عبداللطيف، في بناء الجملة العربية، الكويت، دار القلم، ١٩٨٢، ص٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد كان للجملة بحسبها لبنة أساسية في اللغة،نصيب في هذه الدراسات،فقد وافق بعض الباحثين النحاة القدماء في عدهم لصيغة النداء (جملة فعلية)، يقول عباس حسن:"ولا قيمة للخلاف في أصل الجملة الندائية، فالذي يعنينا هو أنها صارت فعلية تفيد الإنشاء الطلبي، وأنها تركت حالتها الاولى الخبرية" [1]. وقد وافقهم عبدالسلام هارون،حيث أورد رأيهم نقلاً عن السيوطي في "الهمع" دون أي تعليق[2].

وذهب الدكتور عبدالرحمن أيوب إلى تقسيم الجملة العربية إلى جملة إسنادية وهي ما توفر فيها الإسناد والإفادة، وهما شرطان أساسيان نص عليهما نحاة العربية الأوائل [3]. وجملة غير إسنادية وتشمل (جملة النداء وجملة نعْم وبئسَ، وجملة التعجب، يقول: "وهذه الجمل لا يمكن أن تعتبر من الجمل الفعلية لمجرد تأويل النحاة لها بعبارات فعلية"[4]. وركز الدكتور عبدالرحمن أيوب على أن للحرف معنى في ذاته ومن ثم فإن حرف النداء له أهمية كبيرة في الدلالة على معنى النداء[5].
وشارك الدكتور ابراهيم السامرائي،الدكتور أيوب في تقسيم الجملة إستناداً إلى مفهوم الإسناد، ولكنه يرى أن تُسمى "الأساليب التي ذكرها الدكتور أيوب إضافة إلى جمل الطلب كفعل الأمر والفعل المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية، جملاً فعلية غير إسنادية)

فعد الدكتور السامرائي، أسلوب النداء جملة فعلية غير إسنادية، رغم إعتراضه الشديد على النحاة القدماء في تقديرهم للفعل "أدعو" الذي نابت عنه أداة النداء،

١- عباس حسن. النحوي الوافي، القاهرة، دار المعارف ، الطبعة الثانية، ١٩٧٤، جـ٤٥، ص٧.

٢- عبدالسلام هارون. الأساليب الإنشائية في النحو العربي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٨٥، ص ٣٦.

٣- خالد الأزهري، التصريح على التوضيح، جـ١، ص١٨

٤- عبد الرحمن أيوب. دراسات نقدية في النحو العربي، القاهرة، ١٩٥٧، ص١٢٩

٥- ابراهيم السامرائي. الفعل زمانه وأبنيته، ص٢١١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقول:"وحقيقة الأمر على خلاف ما ذهب اليه النحاة الأقدمون، فليس من العلم أن يقال: إن هذه الأدوات نابت مناب فعل هو "أدعو" أو أنها سدت مسدها، لأن قولنا "يا محمد" أسلوب يفيد النداء، والنداء من أنواع التنبيه"(١).

وعلى هذا أرى أن تسمية الدكتور أيوب أكثر إتساقاً مع إعتراضه على القدماء من تسمية الدكتور السامرائي .

ويرى الدكتور محمد عيد أن أسلوب النداء يشكل جملة تامة، ولكنها ليست إسمية أو فعلية، بل هي ملحقة بالجملة الفعلية يقول: "لقد سبق أن الجملة في النحو إما إسمية أو فعلية، وجملة النداء تؤدي معنى كاملاً ولا تندرج تحت واحدة من هاتين الاثنين فإذا قلنا "يا محمدُ" أدت هذه الجملة معنى كاملاً، وليست فعلية ولا إسمية"(٢).

أما الدكتور مهدي المخزومي فقد أخذ على النحاة عنايتهم بظاهرة الإعراب وفكره العمل والعامل في دراستهم النحوية مما "أصاب هذه الدراسة بالجمود، وحرمانها مصادر حيويتها، وكأن النحوي أو من سُمي بهذا الاسم أبعد الدارسين اللغوين عن فقه اللغة، ونحوها وأساليبها، لأن دراسة الأساليب لا تتم بمثل ما دأبوا عليه، ولا يتم الوصول إليها بالعكوف على ملاحظة أواخر الكلمات بناء وإعراباً"(٣).

ومن ثم فهو يصف الدراسة النحوية،وفقاً لمنهج النحاة القدماء الذين "يتخبطون في تناول هذه الدراسة بالبحث، فلم يعرفوا موضوع دراستهم معرفة تدفعهم إلى توسيع دائرة البحث" (٤).يصفها بأنها "وصلت الينا كسيحة، هزيلة لا

١- ابراهيم السامرائي. الفعل زمانه وأبنيته، ص٢١٢

٢- محمد عيد. النحو المصفى، القاهرة، مكتبة الشباب،١٩٨٠ ص٤٩٥

٣- مهدي المخزومي. في النحو العربي (نقد وتوجيه)، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٦٥، ص٣١.

٤- مهدي المخزومي. في النحو العربي (نقد وتوجيه)، ص٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تشرح غامضاً ولا تفسر أسلوباً، ولا تتصل باللغة بأية صلة، اذا أغضينا عن بعض اللمحات والخواطر، التي عرض لها دارسون نابهون أمثال ابن جني والشيخ الرضي شارح الكافية وابن هشام" (١).

وهو يرى أن أسلوب النداء يتكون من أداة نداء ومنادى. وهذا ليس فيه إسناد ولا يجوز عدة من الجمل الفعلية كما ذهب إلى ذلك النحاة، بل هو مركب لفظي دال على التنبيه، يقول: "النداء أسلوب خاص يؤدي وظيفته بمركب لفظي خاص، وله دلالة خاصة يحس بها المتكلم والسامع، ولن يُؤدي هذا الأسلوب بغير هذا اللفظ، ولا بالاستعانة بغير أدوات النداء، يدل على هذا أن حذف الأداة من النداء وإقامة الفعل الذي قدروه مقامه، يذهب بالدلالة المقصودة من أسلوب النداء، ويعود الكلام بعد التقدير وله طبيعة اخرى ودلالة اخرى، ويتحول الكلام به من كونه انشاء إلى كونه خبراً" (٢).

ووافق الدكتورهادي نهرالمخزومي في عدة النداء "مركباً لفظياً" ليس فيه معنى فعل متعد، وليس فيه إسناد، وأن "حركة المنادى ليست أثراً لعامل من العوامل، ولكنها حركات لا بد منها لوصل الكلام او تخفيفه وأن من حق المنادى أن يكون منصوباً لأنه ليس بمسند اليه فيرفع ولا بمضاف فيجر".(٣) ويقول: "وحروف النداء تدل على التنبيه أصالة لا نيابة، ولا يجوز إعتبار"يا" نائبة عن "أدعو"، لأن النداء إنشاء و(أدعو) وما يليها خبر." (٤).

إلا أن هادي نهر وكذلك المخزومي لم يربطا بين هذا المركب اللفظي وبين ما يليه، لا سيما وأنه لا يكون جملة تامة.

وعلى هذا عدّ الدكتور المخزومي المنادى المنصوب من المنصوبات التي لا تؤدي فيها الحركة أية وظيفة إعرابية. وقد كانت حركتها كذلك "لأنه لا سبيل إلى تحريك آخره بغير الفتحة، ولأن الفتحة هي الحركة الحقيقية التي يستريح اليها العرب حين

١- مهدي المخزومي. في النحو العربي (نقد وتوجيه)، ص٣٨.
٢- السابق. ص٥٣.
٣- هادي نهر. التراكيب اللغوية في العربية، بغداد، مطبعة الإرشاد ١٩٨٧، ص٢٩١.
٤- السابق. ص٢٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يريدون إلى تحريك آخر كلمة لا تدخل في نطاق اسناد ولا إضافة، ولا تحمل معنى اعرابي".[١]

وهذا يشير إلى تأثره بتحديد الدكتور ابراهيم مصطفى لوظائف الحركات الأعرابية وقد أشار إلى أن الضمة علم الاسناد، والكسرة علم الاضافة، والفتحة ليست علامة إعراب وانما هي علم الخفة.[٢]

وعد المنادى المفرد مبنياً رغم أن الاعراب يكون للاسماء-وذلك لحدوث عوارض منعت الاسم من ذلك، وهي أنه لو "حرك بفتحة او بكسرة لاشتبه بالمنادى المضاف إلى ياء المتكلم في بعض وجوهه"[٣]. وسبق أن اشرنا إلى هذه الوجوه مفصلة في الفصل الاول من هذا البحث.[٤]

وقد أخذ برأي نحاة الكوفة في جواز نداء الاسم المعرف بالالف واللام دون الاشارة إلى ذلك، وفسر لجوء العربية إلى الوصل ب(أي) كواقٍ للالف في (يا) من الحذف، ذلك "أن وجود" "أل" في المنادى قد يذهب بالفائدة من النداء الذي يقوم على مد الصوت ليتنبه المنادى فيستجيب للنداء. ومد الصوت يقوم على وجود الألف في "يا" أداة النداء الواسعة الاستعمال" [٥].

وأرى أن المخزومي كان على حق في عده أسلوب النداء خاصاً يؤدي بمركب لفظي خاص، يخلو من الأسناد، وان في اضافته إلى باب المفعول به تكلفاً كبيراً، خلافاً للنحاة القدماء.

بيد أني لا أجد الخلاف مع القدماء مسوغاً للانتقاص من علمهم، على النحو الذي ذهب اليه المخزومي، وذلك للأسباب الآتية:

١. تابع الدكتور المخزومي في رأيه، في وظائف الحركات الاعرابية الدكتور

١- مهدي المخزومي. في النحو العربي "نقد وتطبيق"، ١٩٨٥م، ص٧٠.

٢- ابراهيم مصطفى. إحياء النحو، القاهرة، ١٩٣٧، ص٥٠.

٣- مهدي المخزومي. في النحو العربي (نقد وتطبيق)، ص٢١٩.

٤- انظر ص (٨١) من الفصل الاول.

٥- مهدي المخزومي. في النحو العربي (نقد وتطبيق)، ص٢٢٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ابراهيم مصطفى. ولا يخفى أن رأي ابراهيم مصطفى قريب مما جاء عند الزمخشري وابن يعيش. من أن "الرفع علم الفاعلية، والنصب علم المفعولية، والجر علم الإضافة". [١] وبذلك فهو يستند إلى اصول قديمة. وقد أُخذ برأي نحاة الكوفة في نداء الاسم المعرف بالالف واللام. وهذا دليل على أن "الحاجة إلى النحو القديم باقية ما بقيت الحاجة إلى الفصحى" [٢].

٢. الدراسات اللغوية قابلة لمعاودة النظر وهذا ما ادركه نحاة العربية، فهذا الخليل بن أحمد العالم الفذ يشجع أي تصور جديد يخدم اللغة بقوله: "فان سنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها" [٣] ومن ثم فليس غريباً أن تظهر استثناءات للقوانين اللغوية. وهذا ما لاحظه اللسانيون أيضاً، يقول ماريو باي: "بيد أنه بعد أن نأخذ في اعتبارنا كل الكلمات الدخيلة من لهجات ولغات مختلفة، وبعد أن تسن كل القوانين التي تخضع لها التغيرات الصوتية والشروط التي تتحكم في الاستثناء من القاعدة العامة، نجد انه ما زالت لدينا حصيلة ضخمة من الاستثناءات لا تخضع لأي قانون". [٤]

٣. لا شك أن علماء العربية لم يألوا جهداً في التأصيل للعربية بمنهج يفيد من كل الوسائل المتاحة لهم، وذلك لإحساسهم بأن خدمة العربية تعني الحفاظ على لغة القرآن الكريم، وتسهم في استخراج مواطن الإعجاز فيه. ولعل التزامهم بمعايير ثابتة يحاولون رد ما ورد في اللغة إليها، يوضح رغبتهم في بناء تصور شامل يحفظ العربية لغة عقيدة، وبذلك فإن العربية من أكثر اللغات التي حظيت بالاهتمام والدراسة.

١- ابن يعيش. شرح المفصل، ص١، ص٧١.

٢- محمد حماسة عبداللطيف. في بناء الجملة العربية، ص٢٥.

٣- الزجاجي. الايضاح في علل النحو، ص(٦٥-٦٦).

٤- ماريو باي. لغات البشر. ترجمة صلاح العربي، القاهرة، قسم النشر بالجامعة الامريكية، ١٩٧٠، ص٣٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد اهتم الدكتور تمام حسان بالمعنى في تقديمة لنموذجه الذي يعتقد انه "أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجري بعد سيبويه وعبد القاهر"(١)

ويرى د. تمام حسان في نموذجه أن الجملة تقسم إلى إسمية وفعلية ووصفية، ويقصد بالوصفية أن "نواتها إحدى الصفات الخمس، صفة الفاعل او المفعول او المشبهة او المبالغة او التفضيل" وتقسم من حيث المعنى إلى خبرية وشرطية وطلبية وإفصاحية (٢) وعد أسلوب النداء والاستغاثة من الجمل الإنشائية الطلبية التي تستدعي إيقاع حدث معين، فالنداء طلب الإقبال والاستغاثة طلب الإغاثة.

ويعد أسلوب الندبة من الأساليب الإنشائية الإفصاحية التي تشارك الإنشائية الطلبية في أنها "تنشيء معنى ليس له وجود خارجي ومن ثم لا يحتمل الصدق والكذب، ولكنها تنفرد عنها بانها لا تفيد طلب ايقاع حدث، وإنما تفصح عن حالة او موقف في النفس لا يترتب عليه طلب وقوع حدث" (٣).

ويشير د. تمام إلى أن النحو نظام من القرائن تسهم في نقل معاني الأساليب في العربية ومن ضمنها النداء، وهذه القرائن هي(٤)

١-القرائن المادية.

٢-القرائن العقلية وتقسم إلى ذهنية ومنطقية.

٣-قرائن التعليق وتقسم الى:

أ-قرائن مقاليه.

ب-قرائن حالية وهذه تقسم الى:

١. القرائن المعنوية وتشمل قرائن:"الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية والمخالفة".

٢. القرائن اللفظية وتشمل قرائن :"الإعراب والرتبة والصيغة والمطابقة والربط والتضام والأداة والتنغيم".

١- تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. ص١٠.

٢- تمام حسان. مقالات في اللغة والادب، مكة المكرمة، ١٩٨٥، ص١٧٩.

٣- السابق. ص١٧٩.

٤- تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها، ص١٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأهم هذه القرائن في نظره، هي قرائن التعليق التي يعتقد أنها الفكرة المركزية في النحوي العربي: "وأن فهم التعليق على وجهة كاف وحده للقضاء على خرافة العمل النحوي والعوامل النحوية"(١).

ومن ثم فهو يرفض فكرة تقدير الفعل في أسلوب النداء، لا سيما وأن الفعل المقدر واجب الحذف يقول: "لقد قال النحاة بحذف الفعل، فالحذف لا يتم إلا لقرنيه تدل على المحذوف، ولكن لا مانع في كل ذلك من ذكر المحذوف واما ما يسميه النحاة "وجوب حذف الفعل" فالمعنى في جميعه على غير تقدير الفعل".

ويقول: "لقد قال النحاة بحذف الفعل وجوباً في النداء، ولا يستقيم معنى النداء وهو إنشائي مع تقدير الفعل، لأن الكلام مع تقديره سيصبح خبراً، والأوضح أنه من الجمل المعتمدة على الأداة" (٢).

ويستند في ذلك إلى أن معظم أساليب العربية تتقدمها الأداة كقرينة دالة عليها، وذلك كجملة النفي والتأكيد والاستفهام والنهي والتمني والقسم وغيرها، يقول: "والتعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى، فاذا استثنينا جملة الإثبات والأمر بالصيغة (قام زيد، زيد قام، وقم)، وكذلك بعض جمل الإفصاح -فإننا سنجد كل جملة في اللغة الفصحى على الإطلاق تتكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة" (٣).

ويعد أداة النداء من الأدوات الأصلية في إطار تقسيمة للأداة في العربية إلى "أصلية ومحولة"(٤).

وتشارك قرينة التضام قرينة الأداة في الدلالة على أسلوب النداء. والتضام، إحدى القرائن اللفظية التي يمكن أن تأخذ شكل "التلازم" إذا استلزم أحد العنصرين النحويين العنصر الآخر وذلك كالعلاقة بين حرف النداء والمنادى، ويمكن أن تأخذ شكل التنافي وعندئذ تسمى قرينة التنافي: "وهي قرينة سلبية على المعنى يمكن

١- تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها، ص١٨٩.

٢- تمام حسان. مقالات في اللغة والآداب، مكة المكرمة، ١٩٨٥، ص١٧٩.

٣- تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها، ص١٢٣.

٤- السابق. ص١١٩-١٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بواسطتها أن نستبعد أحد المتنافيين عند وجود الآخر، أي أننا عندما نجد أداة النداء لم نتوقع بعدها الاسم المقترن بالألف واللام إلا بواسطة أي" [1]. ومن ثم فهو يرى أن "أي" وصلة لنداء ما فيه (أل) من الأسماء[2] ويرى أن قرينة التبعية تشارك قرينة الأداة" في الدلالة على تابع المنادى إن كان نعتاً او عطفاً او بدلاً.

والتبعية قرينة معنوية عامة يندرج تحتها أربع قرائن هي النعت والعطف والتوكيد والإبدال، وهذه القرائن المعنوية تتضافر معها قرائن أخرى لفظية أشهرها قرينة المطابقة، ثم إن أشهر ما تكون فيه المطابقة بين التابع والمتبوع هو العلامة الإعرابية كما أن هناك قرينة أخرى توجد فيها جميعاً هي قرنية الرتبة إذ رتبة التابع هي التأخر عن المتبوع دائماً أياً كان نوعها" [3].

ولما كان النحو في نظره نظاماً من القرائن، وأن هذه القرائن تتضافر لبيان المعنى، فإنه يرى أن الدرس اللغوي من خلال نموذجه يُغني عن نظرية العامل التي يرى أنها "أكبر خدعة جازت على ذكاء النحاة على مر العصور" [4]. وأن نموذجه يشكل نظرية صالحة لبناء متون في النحو عليها، وأنها أصلح من غيرها مما سبق، سواء النحو العربي التقليدي أو الأفكار الغربية المستوردة" [5] حيث يرى أن المنهج التحويلي" إذا كُتب له أن يظل معمولاً به على صورته الحاضرة فيكون خاصاً باللغة الإنجليزية اولاً وآخراً" [6] وعن طريق معالجته لأسلوب النداء يمكن ملاحظة الامور التالية:

١. أوضح الدكتور تمام حسان القرائن التي تتضافر فتعين في فهم دلالة أسلوب النداء، لكنه لم يوضح تماماً تصوره لتركيب أسلوب النداء، وكيف يمكن تفسير

١- تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٢١.

٢- السابق. ص٢٣٠.

٣- السابق. ص٢٠٤.

٤- تمام حسان. مقالات في اللغة والادب، ص٢٦٠.

٥- السابق. ص٨١.

٦- السابق. ص٢٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ورود المنادى بعلامة "فتح"، "وضم"؟؟.

وكيف يفيد "تضافر القرائن" الذي عدة مغنياً عن العامل في ربط المنادى الذى يحمل علامة "الضم" بالمنادى الذي يحمل علامة "الفتح".

ربما كان اهتمام تمام حسان بالمعنى والبحث عن الدلالة قد "جعله ينتحي منحى وظائفياً أهمل فيه الوجه الشكلي والتركيب النحوي"(١).

ويلتقي في اهتمامه بالمعنى والبحث عن الدلالة مع النظرية السياقية التي رأينا انها تساعد كثيراً في فهم أسلوب النداء لا سيما إيضاح الدلالات التي تخرج اليها الأداة "يا" حسب السياقات المختلفة، كالندبة والاستغاثة والتعجب والتنبيه بوجهه عام. وقد لاحظ بعض الباحثين، تأثر تمام حسان "بفيرث" وهو مؤسس النظرية السياقية كما أوضحنا في الفصل الاول، يقول محمد الشريف: "فلا شك أن تمام حسان كفيرث يجعل المعنى غاية الدراسة اللغوية ويقف الدلالة على السياق الاجتماعي"(٢).

٢.أخذ تمام حسان على النحاة اهتمامهم بقرينة العلامة الإعرابية "وأقاموا عليها نموذجاً متكاملاً سموه العمل النحوي او العوامل النحوية" (٣)، وأشار إلى أن مجموعة القرائن تغني عن العامل النحوي.

والمتأمل في القرائن التي عرضها في أسلوب النداء، يجد أنها لم تغب عن أذهان النحاة، فبالنسبة لقرينة الأداة، أخذ تمام حسان على النحاة تعريفهم للحرف بأنه لا يحمل معنى في نفسه، يقول الزجاجي: "الحرف ما دل على معنى في غيره (٤).

١- محمد صلاح الدين الشريف. "النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها"، ص٢١٨.

٢- السابق. ص ٢١٩.

٣- تمام حسان. مقالات في اللغة والادب، ص٢٦٠.

٤- الزجاجي. الجمل، ص١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهو يرى أن الحروف تؤدي وظيفة هامة هي وظيفة التعليق فيقول في تعريف الأداة: "إنها مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق، والعلاقة التي تعبر عنها الأداة إنما تكون بالضرورة بين الاجزاء المختلفة من الجملة"(١).

وبالعودة إلى تعريف سيبويه للحرف نجد أنه لم يصرح بذلك ، فذكرأنه "ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل "ومثّل لذلك بـ"ثم، سوف وواو القسم" (٢) ونحوها، وربما أوضح الزمخشري المقصود بالتعريف بقوله: "الحرف ما دل على معنى في غيره، ومن ثم لم ينفك من اسم او فعل يصحبه" (٣). فالحرف بشكل عام لا تتضح وظيفته إلا من خلال ارتباطه باسم او فعل، أي؛من خلال السياق، كما يذكر تمام حسان.

وقد سمى النحاة تلك الحروف التي تشتمل على معنى في نفسها، ويكتمل معناها في سياقها ب(حروف المعاني) ومنها حروف النداء.

وعلى هذا فالنحاة أشاروا إلى وظيفة التعليق التي تقوم بها الحروف لا سيما وأنها جميعاً "تفتقر إلى الضمائم، فلا تؤدي معناها الا مع ضمائمها، سواء اكانت الضميمه مفرداً او جملة، وهذا ينطبق على الحروف جميعاً، ومنها حروف المعاني، فلا فائدة من حرف العطف الا مع المعطوف" (٤) ...وهكذا.

وقد نقل السيوطي عن ابن النحاس ادراكه لوظيفة الحروف وتعبيره عن هذا الإدراك بصورة صريحه إذ ذكر أن المعنى المفهوم من الحرف في حالة التركيب الكلامي، أتم مما يفهم منه عند الإفراد، بخلاف الاسم، والفعل، فإن كل واحدمنها يفهم منه في حال الإفراد عين ما يفهم منه عند التركيب".(٥)

١- تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها، ص١٢٥.

٢- سيبويه. الكتاب، ص١، ص١٢.

٣- الزمخشري. المفصل، ص٢٨٣.

٤- فاضل الساقي. أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٧، ص٩١.

٥- السيوطي. الأشباه والنظائر، ص٣، ص٣٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما قرينة تضام التلازم التي تربط بين حرف النداء والمنادى فقد أشار اليها النحاة تحت ظاهرة التلازم [١]، وهي أن يستدعي أحد أجزاء الكلام جزءاً آخر يقترن به ويلازمه كالتلازم بين المسند والمسند اليه، والمضاف والمضاف اليه، وأداة النداء والمنادى، وهذا ما ذكره تمام حسان في تعريفه لنظام التلازم كما ذكرنا.

أما ما سماه تمام حسان بـ(نظام التنافي)، فقد عبر عنه النحاة بعدم جواز نداء الاسم المعرف بالالف واللام إلا بواسطة "أي"، وقد وافق تمام حسان البلاغيين في أنه عد"أي" وصلة لنداء الاسم المعرف بالالف واللام.

أما قرينة الرتبه وهي "قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من اجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه" [٢] فقد أشار اليها النحاة ايضاً فذكروا عدم جواز تقدم المنادى على أداة النداء، ذلك أن رتبة الأدوات الصدارة دائماً[٣] وقد ذكر ابن السراج في باب التقديم والتاخير الأشياء التي لا يجوز تقديمها وهي ثلاثة عشر منها "...والحروف التي لها صدور الكلام، لا يقدم ما بعدها على ما قبلها، وما عمل فيه معنى الفعل فلا يقدم المنصوب عليه[٤].

وهكذا نرى أن القرائن متضافرة في ذهن النحوي وهو يضع تصوره لدراسة اللغة، وربما كان التركيز ظاهراً على العلامة الإعرابية لأنها أكثر ظهوراً من غيرها في التركيب اللغوي. ثم إن تفكير النحاة في محاولة ربط الأساليب اللغوية كلها من خلال محور واحد هو "نظرية العامل" كان يخدم هدف تعليم العربية وهو هدف أساسي عندهم، وبهذا فقد "أسهمت نظرية العامل في حفظ العربية هذه القرون الطويلة، وأثبتت صلاحية لا يمكن إنكارها في تعلم العربية وتعليمها"[٥]. بيد أني لا أدعي أن التفكير النحوي هو التفكير الأمثل في دراسة العربية، ذلك أن النحاة

١- ابن جني. الخصائص، ص٢، ص٣٨٧.

٢- تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٠٨.

٣- سيبويه. الكتاب، حـ٣، ص٢٠٨.

٤- ابن السراج. الاصول في النحو حـ٢، ص١٨٦.

٥- عبده الراجحي. النحو العربي والدرس الحديث، ص١٥١ وانظر محمود تيمور في كتابه. مشكلات اللغة العربية، القاهرة، ١٩٥٦، ص٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتكلفون في معالجة بعض المسائل اللغوية عندما لا تطرد مع القواعد النحوية، حتى لو أدى ذلك إلى اهمال المعنى او الخروج عن الدلالة المقصودة، وذلك كتفسيرهم لأسلوب النداء بعدّ المنادى من المنصوبات بتقديرهم لفعل واجب الحذف، يُخرج الدلالة من الإنشاء إلى الخبر، ومساواة صيغة النداء بجملة المفعول به، وقد أوضحنا خلافهم حول نداء لفظ الجلالة، وإعرابهم "أي" على أنها منادى [1] ولعل في هذا إشارة إلى أن الدراسات اللغوية لا يمكن أن تكتمل وتنضج في عصر من العصور، "فإن عمل النحويين في وصف العربية نسبي، وأن من حق كل جيل يخلف على درس العربية أن ينظر كما نظروا متوسلاً بكل ما يتاح له من معطيات إضافية حادثة لعله يرى مالم يروا، او يفسر مالم يفسروا، بل لعله يستخرج للعربية صورة أكثر اتساقاً وإحكاماً مما استخرجوا" [2] "ومهما كانت قيمة الأنحاء التي وضعها القدماء أو المحدثون لهذه اللغة أو لغيرها، فإن هناك حاجة ماسة إلى إعادة بناءأنحاء أخرى" [3] لا سيما وأن لكل عصر مستجدات تعين في وضوح الرؤيا، وذلك كالاهتمام بالدراسات الإحصائية والدراسات التاريخية المقارنة التي "تصحح كثيراً من اجتهادات النحويين الخاطئة، وتفصل في كثير من خلافهم الذي كانوا يدورون به او يدور بهم في إطار جدل عقيم بعيد عن طبيعة اللغة"[4].

ومن ثم فان الدراسات المعاصرة، لا بد أن تستفيد من هذه المستجدات حتى يتهيأ لها تقديم صورة علمية نافعة لدراسة اللغة تأخذ دورها في الدراسات اللغوية، وذلك دون أن تتحول هذه المستجدات والمناهج العلمية إلى (قيود وأغلال يصفد بها الباحث قدراته ومواهبه، ولا ينبغي كذلك أن تتحول إلى جنان آسرة يدخل الباحث إحداها فلا يرى إلا ما يراه ضمن حدودها فيفوت بهذا على نفسه ما

١- انظر ص ٩٧ من الفصل الاول.

٢- نهاد الموسى. في تاريخ العربية، ١٩٧٦م، ص١٨.

٣- عبدالقادر الفاسي الفهري. اللسانيات واللغة العربية، بغداد، دار توبقال ، ص٣٤.

٤- نهاد الموسى. في تاديخ العربية، ص١٩٨-١٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يمكن أن يراه في المناهج الاخرى" [1]. مما قد يؤدي إلى التعصب للمنهج ومحاولة تخطي المناهج الأخرى. يقول تمام حسان في المنهج التوليدي التحويلي: "إن هذا المنهج إذا كُتب له أن يظل معمولاً به على صورته الحاضرة فسيكون خاصاً باللغة الإنجليزية اولاً وآخراً"[2].

ويقول في موضع آخر: "ان الإصرار على تطبيق هذا المنهج على اللغة العربية ليست إلا عرضاً من أعراض الاستلاب الفكري، ومظهراً من مظاهر عقدة التخلف" [3] وربما كان في رأيه هذا مستنداً إلى المنهج الوصفي الذي درس اللغة من خلاله، وهو منهج يصف الظاهرة اللغوية مجيباً عن السؤال كيف" ومهملاً الإجابة عن السؤال (لماذا)، يقول: (إن المعروف في كل منهج علمي من مناهج البحث في الوقت الحاضر، أنه يعني اولاً وآخراً بالإجابة عن "كيف" تتم هذه الظاهرة او تلك، فإذا تعدى هذا النوع من الاجابة عن (لماذا) تتم هذه الظاهرة أو تلك لم يعد هذا منهجاً علمياً"[4] في حين أن النظرية التوليدية التحويلية تتعمق الظاهرة اللغوية وترقى إلى مستوى تفسيري لها، غير مكتفية بالملاحظة الوصفية [5] ولعل تعمق الظاهرة النحوية في إطار هذه النظرية يعود بنا كما يرى بعض الباحثين إلى الأسس التي قام عليها النحو العربي، يقول عبده الراجحي: "وغني عن البيان أننا لا نريدُ أن ننسب إلى النحو العربي سبقه إلى هذا المنهج ، ولكننا نقصد -كما أشار تشومكي- أن تؤكد أن ما سمي "بالنحو التقليدي"، كان أكثر اقتراباً من الطبيعة الإنسانية في دراسة اللغة، وأن ما نحتاجه الآن قد يكون في الأغلب أعادة أصوله على أسس اكثر علمية"[6].

وعلى هذا فان المحاولات جارية للاستفادة من المنهج التوليدي التحويلي في تحليل أساليب العربية، وهذا ما سنوضحه في المبحث القادم إن شاء الله.

١- اسماعيل عمايره. المستشرقون ومناهجهم اللغوية، ص١٤.
٢- تمام حسان. مقالات في اللغة والادب، ص٢٣١.
٣- السابق. ص٢٣٢.
٤- تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها.
٥- عبد القادر الفاسي الفهري. اللسانيات واللغة العربية، ص٦٠.
٦- عبده الراجحي. النحو العربي والدرس الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٩ ص١٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

الأنماط التحويلية في جملة النداء

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قبل البدء في استخراج الأنماط التحويلية في جملة النداء، يحسن بنا أن نعطي لمحة موجزة عن النظرية التوليدية التحويلية.

النظرية التوليدية التحويلية نظرية حديثة نشأت في الخمسينات، بعد أن وضع تشومسكي كتابه "التراكيب النحوية". (Syntatic Structure)[1].

يعدّ تشومسكي اللغة قدرة فعالة فطرية مختصة بالإنسان ومن هنا رأي أن التحليل اللساني، ينبغي أن يشرح اللغة من الداخل وليس من الخارج، وعد "شرح الظاهرة اللغوية بمصطلح سلوكي إنما هي غض للخلق اللغوي اللامتناهي" [2] وهذه تشكل نقطة خلاف رئيسة مع النظرية النحوية الوصفية "Descriptive Grammar" ، [3] ومن هنا فالنظرية التوليدية التحويلية نظرية ذهنية تهتم بالحقيقة الكامنه، أي أنها تركز على التمييز بين الكفاية اللغوية وهي "ملكة ذاتية تتمثل في القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية تكلم اللغة" [4]، وتمثل البنية العميقة للكلام،

١- للتوسع في التعرف على الإطار النظري لهذه النظرية انظر:

ا- مازن الوعر. نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دمشق، دار طلاس، ١٩٨٧م.

ب- مازن الوعر. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث. دمشق، دار طلاس، ١٩٨٨.

جـ- ميشال زكريا. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة). بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، ١٩٨٢م.

د- ميشال زكريا. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية. بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، ١٩٨٣م.

٢- مازن الوعر. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص ١١٥.

٣- عبده الراجحي. النحو العربي والدرس الحديث،

٤- ميشال زكريا. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبين الأداء اللغوي وهو " الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معيّن"[١] وتمثل البنية السطحية للكلام، ومن ثم فقد ركزت النظرية على بناء نماذج فرضية استنباطية للغات تنطلق من وجود "تركيب باطني" أو "بنية عميقة" لكل جملة، وهذا التركيب هو الذي يعطي المعنى المقصود للجملة، أما ما يُنطق بالفعل، أو يرسم بالكتابة ، فيسمى بالتركيب الظاهري أو البنية السطحية [٢] ووصفُ العلاقة بين البنية العميقة "Deep[structure" وبين البنية السطحية "surface structure" يسمى تحويلاً "Transfarmation" [٣].

وقد مرت هذه النظرية في عدة مراحل، وكان من أبرز الأسباب المؤدية إلى ذلك ما وجه إليها من نقد يتعلق بدراسة التراكيب على حساب الدلالة، فقد اعتبر تشومسكي العملية النحوية مستقلة عن العملية الدلالية أو المعنى، فما هو نحوي يختلف عما هو دلالي، بالرغم من أن العلاقة بين النحو والمعنى هي علاقة نسبية يمكن أن تكون لها جوانب إيجابية"[٤]. فقد ذكر تشومسكي في المنهج الذي وضعه سنة (١٩٥٧) في كتابه السابق الذكر، ثلاثة مستويات لدراسة اللغة لم يكن من بينها المستوى الدلالي، وهي:-

١-المكوّن التوليدي: هدف هذا المكون اللغوي، هدف توليدي تنظيمي، توليدي، لأنه ينتج عدداً غير محدود من الجمل، وتنظيمي لأنه يعطي معاني نحوية منظمة ومنسّقة[٥].

ويمكن تعريف الجملة التوليدية بأنها أقل عدد من الكلمات يؤدي غرضاً في جملة مفيدة بشرط أن تكون جملاً خبرية لا إنشائية، مثبتة لا منفية، مبنيّة للمعلوم لا للمجهول[٦].

١- ميشال زكريا. الألسنية التوليدية والتحويلية (١٩٨٣)، ص٧.
٢- مازن الوعر. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص ١٨٤.
٣- محمد الخولي. قواعد تحويلية للغة العربية، دار العلوم، ١٩٨٢، ص٢١.
٤- مازن الوعر. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص ١٠٠.
٥- مازن الوعر. قاضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص ٩٣.
٦- السابق. ص ١٢٧، وأنظر:-
محمد الخولي. قواعد تحويلية للغة العربية، ص٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعمل هذا المستوى، من خلال نوعين من القواعد التوليدية[١]:-

أ-التفريع: وأراد تشومسكي من خلاله أن يصور العملية العقلية التي تَتمُّ عند الكلام، وذلك كأن تقول: "القلم". فالقلم وحدة قائمة بذاتها وهي مكونة من (أل+القلم). ومن هنا فهو يرى أنه لا بد من تفريع الجملة إلى أصغر وحدة ممكنة فيها، مع الانتباه إلى ما بين الجملة ومكوناتها من تحكم مباشر، وذلك كتحكُّم الجملة بفعل الشرط وجواب الشرط، أو تحكم غير مباشر كتحكم الجملة بمكونات فعل الشرط وجواب الشرط[٢]. ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي في الجملة الشرطية (إن تدرسْ تنجح).

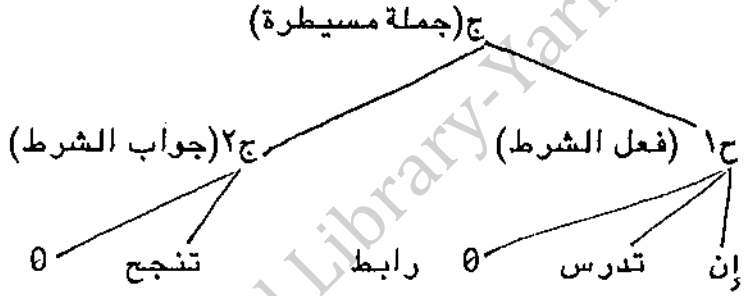

ب-المعجم:- وهو مسؤول عن إعطاء المفردات على أساس دلالاتها الصحيحة، وهذا يعني أن المفردة الواحدة لا تكون في التركيب إلا بناء على وظائفها اللغوية وذلك كالدلالة المجازية والدلالة العلمية وغيرها، ووظائفها الاجتماعية، إذ إن المعجم يتأثر بالأغراض الاجتماعية.

٢-المكون التحويلي: وهذا المكون، قادر على تحويل الجملة التوليدية إلى جملة تحويلية، وهناك نوعان من التحويلات[٣]:-

---

١- مازن الوعر. نحو نظرية لسانية عربية حديثة، ص ٥٣.

٢- سمير ستيتية. أنظمة التركيب في جملة الشرط العربية بحث غير منشور. ص٢٩.

٣- مازن الوعر. نحو نظرية لسانية عربية حديثة، ص ٥٣، وأنظر محمد نحله. مدخل إلى دراسة الجملة العربية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٨م، ص٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ- التحويل الوجوبي، وهو الذي يتم بنطق الجملة التوليدية، وبذلك تكون قد نقلت من البنية العميقة إلى البنية السطحية، وقد كان وجوبياً. لأنه الوسيلة التي يتم بهاالكلام.

ب- التحويل الجوازي، ويمكن أن يتم هذا النوع من التحويل أولا يتم، وذلك كالتحويل إلى جملة الشرط والاستفهام والنداء والتعجب وغيرها.

وتعتمد التحويلات على عدد من العمليات النحوية أهمها[1]:-

١- الزيادة Addition:وتتمثل في زيادة عنصر جديد لم يكن له وجود في التركيب ويعبرُ عنها رياضياً بـ

أ ⟵ أ+ب .

٢- التوسعة Expansion: وتتمثل في جعل مجال عنصر من عناصر الجملة،أكثر إتساعاً مما كان عليه قبل التحويل، ويعبر عنها رياضياً بـ

أ ⟵ أ+ب / .

ولما كانت التوسعة في ظاهرها زيادة، ولكنها متضمنة في أحد عناصر التركيب الأساسي للجملة، فإنه لا بد من التمييز بينها وبين الزيادة في التعبير الرياضي بما يدل على ذلك. وذلك بأن يُعبر عن الزيادة رياضاً بـ

أ ⟵ أ+ب : ب ⊄ أ[2]

أي أن "ب" مضافة إلى "أ"، وهي ليست متضمنة فيها ويعبر عن التوسعة رياضياً بـ

أ ⟵ أ+ب : ب ⊂ أ[3]

أي أن "ب" مضافة إلى "أ" بحيث أن "ب" متضمنة فيها.

وكذلك يعبر عن العملية الثالثة والرابعة بقانون رياضي واحد.

١- سمير ستيتية."الألفاظ التحويلية في الجملة الاستفهامية العربية"، مجلة المورد، مجلد ١٨، عدد ١، ١٩٨٩م، ص(٤٣-٥٥).
وأنظر محمود نحلة. مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص٥٥.

٢- سمير ستيتية ."الأنماط التحويلية في الجملة الاستفهامية العربية"، ص٤٣.

٣- السابق. ص ٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والعمليتان هما:-

٣-الحذف Deletion: ويتمثل في حذف عنصر من عناصر التركيب، دون أن يكون متضمناً في عنصر موجود.

٤- التضييق Reduction: ويتمثل في حذف عنصر من عناصر التركيب مع كونه متضمناً في عنصر موجود.

ويعبر عنها رياضياً بـ

أ+ب ⟵ أ أو:

أ+ب ⟵ ب

ويحسن التمييز بينهما بتعديل الصيغة الرياضية بما يتناسب مع معنى كل منهما فيعبر عن الحذف رياضياً بـ:

أ+ب ⟵ أ: ب ≠ ا[1]

أى يتحول التركيب المكون من العنصرين "أوب" إلى "أ" بحيث لا يكون العنصر "ب" متضمناً في العنصر "أ"

ويعبر عن التضييق رياضياً بـ:

أ+ب ⟵ أ: ب ⊂ ا[2]

أي يتحول التركيب المكون من "أوب" إلى "أ" بحيث يكون العنصر "ب" متضمناً في العنصر "أ"

٥- التقديم والتأخير "Permutation": ويتمثل في إعادة ترتيب عناصر الجملة.

٦- الأحلال: "Replacement": ويتمثل في إحلال عنصر جديد بدل التركيب الأساسي للجملة، بحيث يكون دالاً على وروده في الذهن وذلك نحو التصديق على جملة الاستفهام بنعم أولا.

ويمثل رياضياً

أ ⟵ ب.

١- سمير ستيتية . "الأنماط التحويلية في الجملة الاستفهامية العربية"، ص٤٣.

٢- السابق. ص ٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- المكون الصوتي الصرفي: وهو مجموعة القواعد الصوتية والصرفية التي تعمل على "صياغة التركيب الأساسي أو التركيب المشتق في شكله النهائي [١].

وكان من أبرز العلماء الذين أُخذوا على تشومسكي عدم إهتمامه بالجانب الدلالي، كاتز (Katz)وفودور "Fodor"، وبوستل "Postal"الذين قاموا بدراسات أوضحوا فيها ضرورة التركيز على الجانب الدلالي في دراسة اللغة [٢]، فكما أن التحويل يتم على المستوى التركيبي، فإنه يمكن أن يتم على المستوى الدلالي، وَقَرْن هؤلاء العلماء للتحويلات الدلالية، بالتحولات التركيبية، جعلهم يُعرفون بأصحاب المدرسة التوليدية الدلالية[٣] وربما كان كتاب بوستل "On Raising" من أهم الكتب التي أُلفتْ فيها.

ومن ثم فقد طور تشومسكي منهجه مستفيداً من جهود هؤلاء وغيرهم سنة ١٩٦٥، بما أسماه بالمنهج المعياري، وقد جعله مشتملاً على المستوى الدلالي إلى جانب المستويات السابقة، وهذا المستوى "يعطي البنى أهمية التقديرات الدلالية، من خلال القواعد الدلالية التي تضم معاني الأركان اللغوية المختلفة، من أجل انتاج التمثيل الدلالي المركبي"[٤].

ثم طور منهجه سنة ١٩٧٧ بأعمال "من أجل ضبط القواعد التوليدية والتحويلية والمتمثلة في منهج الضوابط على القواعد وما زال يطور في منهجه مستفيداً من الجهود اللغوية بعامة. مكوناً إطاراً لنظرية تعرف بنظرية العامل والربط الإحالي Goverment and Binding Theory[٥] ركز فيه على ربط التمثيل الدلالي بالبنية العميقة، والبنية السطحية، من خلال تقديمه لنوعين من القواعد التفسيرية والدلالية [٦]:-

---

١- مازن الوعر. نحو نظرية لسانية عربية حديثة، ص ٥٣.

٢- مازن الوعر. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص١٠٢.

٣- مازن الوعر. نحو نظرية لسانية عربية حديثة، ص ٥٤.

٤- السابق. ص ٥٦.

٥- مازن الوعر. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص٨٨.

٦- مازن الوعر. نحو نظرية لسانية عربية حديثة، ص ٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- قاعدة تفسيرية دلالية أولى للبنية العميقة.

٢- قاعدة تفسيرية دلالية ثانية للبنية السطحية.

وربما دفع هذا الربط بين التركيب والدلالة، بعض الباحثين [١] للمقارنة بين هذه النظرية، والنحو العربي القديم، موضحين اتفاقها في الأساس العقلي الذ ي تصدر عنه اللغة، "مما أدى إلى أن يتناول التحويليون مجموعة من القضايا التي طرقت في النحو العربي، والتي كان الوصفيون يعدونها من نقاط الضعف فيه، ولا يملون توجيه نقدهم إليها، وهذه القضايا هي الحذف، والزيادة، وإعادة الترتيب، وما يتصل فيها من قضايا التقدير الأصلية والفرعية، والعامل"[٢] .

فقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى وصف البنية العميقة الكامنة في العقل بقوله: "إن الأنسان لا يستطيع أن يجيء بالألفاظ مرتبة إلا من بعد أن يفكر في المعاني ويرتبها في نفسه" .[٣] فالمعاني هي مجموعة القواعد الأساسية التي يتشكل فيها المعنى (البنية العميقة) وقد عبر عنها الجرجاني بـ(معاني النحو) [٤]، إشارة إلى أنها تترتب وفقاً لوظائفها النحوية، يقول: (لا يكون النظم إلا بأن تنظر إلى الألفاظ مرتبة على الأنحاء التي يوجبها ترتيب المعاني في النفس، وأن النظم هو

١- من هؤلاء الباحثين. أنظر:

أ- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث.

ب- نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، بيروت، ١٩٨٠.

جـ- طاهر سليمان حمود، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الاسكندرية، الدار الجامعية، ١٩٨٢م.

د- جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الأعجاز في علم المعاني، دمشق مطبعة الجليل، ١٩٨٠م.

٢- طاهر حموده. ظاهر الحذف في الدرس اللغوي، ص١٣.

٣- عبد القاهر الجرجاني. دلائل الاعجاز، ص ٣٤.

٤- رشيد العبيدي. الألسنية بين عبدالقاهر والمحدثين، مجلة المورد، مجلد ١٨، عدد ٣، ١٩٨٩م، ص١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

توخي معاني النحو في معاني الكلام [١].

وبذلك يستوي انطلاق التحويلين في "عد الجملة هي الوحدة اللغوية الأساسية في دراسة اللغة مع نحاة العربية". [٢] وقد أشاروا إلى أن ما يطرأ على الجملة من تغيرات، هو تحولات تدرس وفقاً للقواعد التحويلية، فقد التفت الجرجاني إلى ما أشارت إليه النظرية من وجود إجراء تحويل تستوي فيه دلالة الجملة في بنيتها العميقة وبنيتها السطحية، يقول:"إنه لا بد من ترتيب الألفاظ وتواليها على النظم الخاص، من حيث أن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني، فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب أن يكون أولا في النفس، وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله -أولاً- في النطق " [٣] أي "وجب أن يتحول ما في النفس إلى بنية منطوقه، وهي الجملة المطابقة للبنية العميقة"[٤].

وقد ميز أصحاب هذه النظرية بين الجمل البسيطة والمركبة، وذلك بتعريفهم للجملة في إطارها في البنية العميقة، ثم بالأشارة إلى التحولات التي يمكن أن تطرأ عليها، "وهذا نظير ما نجد في النحو من الصدور عن الجملتين الاسمية والفعلية في صورتها البسيطة ورصد التغيرات التي تجري عليها"[٥].

وربما كان تطور هذه النظرية،لا سيما في إطارها الذي عُرف بـ"نظرية العامل والربط الأحالي government and binding theory"، بمحاولة بيان الأثر الوظيفي الذي يعمل على تفسير العلاقات الدلالية، جعل النظرية لا تبعد كثيراً عن الصورة التي جاءت في النحو العربي"[٦] باعتمادهم على نظرية العامل.

١- عبد القاهر الجرجاني. دلائل الاعجاز، ص ٢٧٦، وانظر ص ٢٨٢.

٢- جعفر دك الباب. الموجز في "شرح دلا ئل الاعجاز في علم المعاني"، ص ١٢٠.

٣- عبد القاهر الجرجاني. دالائل الاعجاز، ص ٤٣.

٤- رشيد العبيدي. الألسنية بين عبدالقاهر والمحدثين، ص١٤.

٥- نهاد الموسى. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص٥٦

٦- عبده الراجحي. النحو العربي والدرس الحديث، ص١٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد كان تشومسكي، على إطلاع على النحو العربي، وأنه أخذ بعض مفاهيمه منه، فهو يعترف بأنه اتخذ من النحو التقليدي منطلقاً لنحوه التوليدي، ومعلوم أن النحو (اللاتيني والسنسكريتي والعربي) يمثل كل واحد منها جزءاً من النحو التقليدي العام للغات"[1].

ومن هنا فقد رأيت أن أُستخرج الأنماط التحويلية في جملة النداء في إطار هذه النظرية، لقرب قواعدها مما جاء عند نحاة العربية، إضافة إلى وضوح القواعد التحويلية فيها،بما يشكل إطاراً نظرياً متكاملاً، حفز بعض الباحثين لدراسة بعض الأبواب النحوية من خلالها، أملاً في الوصول إلى نظرية عربية تنظر إلى التراث العربي على أنه تراث إنساني، وتحاول تشكيل الجهود اللغوية العربية القديمة، بشكل تأخذ فيه مكانها المناسب في الدراسات اللغوية المعاصرة.

الأنماط التحويلية في جملة النداء :-

١- الزيادة: الزيادة هي ما زاد على النظير لداع معنوي دلالي[2]؛ بمعنى أن الزيادة، تتم بإضافة عنصر على البنية العميقة "التحتية وقد تكون هذه الإضافة تركيبية، أو صرفية، أو صوتية" [3]؛ وتؤدي وظيفة دلالية معينة. وعلى هذا يمكن عد أداة النداء عنصر زيادة على جملة النداء المكونة من تركيب النداء "ومتمم النداء" ولا شك أن هذه الزيادة، تؤدي وظيفة دلالية متمثلة في شد انتباه السامع لأمر يريده المتكلم. وهذا يلتقي مع تصور النحاة القدماء في أن البنية العميقة لتركيب النداء، "جملة فعلية إخبارية" هي "أنادي زيداً"، لا سيما وأن تركيب النداء، ارتبط بفعل النداء في مواقع

١- رشيد العبيدي. الألسنية بين عبدالقاهر والمحدثين، ص١٣.

٢- سمير ستيتية. أنظمة التركيب في جملة الشرط العربية، ص٤٣.

٣- سمير ستيتية. الأنماط التحويلية في الجملة الاستفهامية العربية، مجلة المورد، مجلد١٨، عدد١، ١٩٨٩م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عدة من القرآن الكريم. وذلك نحو قوله تعالى:-

"ونادى نوح ربه فقال ربِّ إن ابني من أهلي"(١).

وقال تعالى:-

"إذ نادى ربه نداء خفيا، قال ربِّ إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً"(٢).

وقال تعالى:-

"وزكريا إذ نادى ربه ربِّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين" (٣).

وعلى ذلك فإن تركيب "يا زيدُ "محولٌ عن الجملة "أنادي زيداً"، وهذا التحويل أدى إلى تكافئهما، ولم يؤدِ إلى تطابقها وذلك لما ترتب على هذا التحويل من أمور أهمها:-

١- سقوط المسند والمسند إليه في البنية السطحية.

٢- اختيار أداة مناسبة للنداء وهي "يا" أو إحدى أخواتها.

٣- عدم اكتمال المعنى للتركيب التحويلي الناتج "يا زيدُ" نظراً للوظيفة الدلالية التي يؤديها، ومن ثمّ فإن تركيب :"يا زيدُ" لا يساوي "أنادي زيداً" من حيث الدلالة. ويمكن تمثيل البنية العميقة للتركيب "أنادي زيداً" بالشكل التالي:-

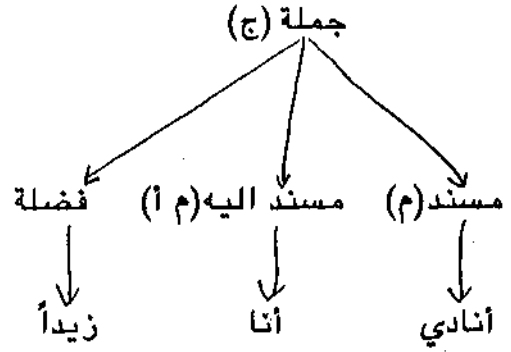

١- سورة هود، الآية ٤٥.

٢- سورة مريم، الآية ٤.

٣- سورة الأنبياء، الآية ٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويمكن تمثيل التركيب "يا زيدُ أقبل" كتركيب محول عن التركيب السابق بالشكل التالي:-

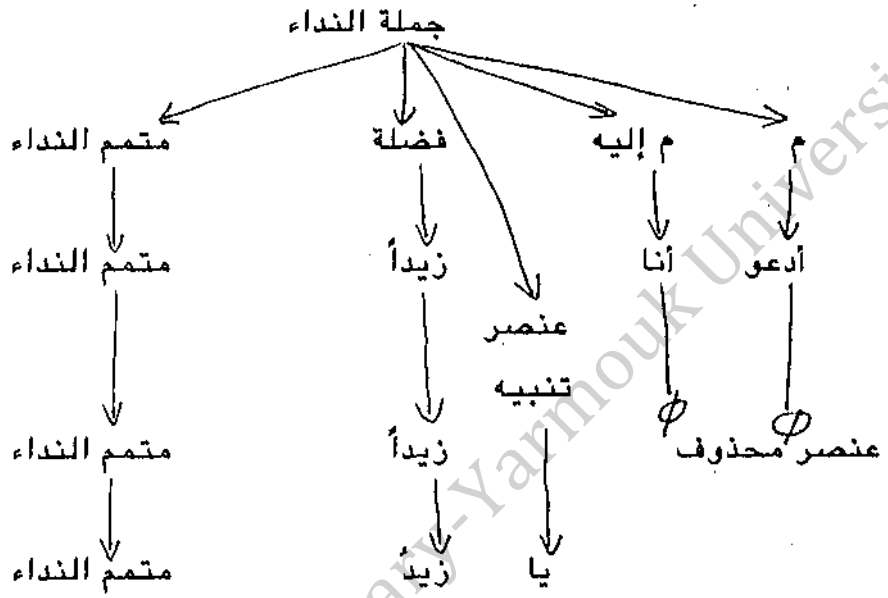

ونلاحظ أن هذا التصور يفيد في بلورة نتيجتين هما:-

١- يخلص من الإحساس بالتكلف في إلحاق تركيب النداء بالجمل الفعلية، ذلك أن مركب النداء نتيجة التحويل أصبح أسلوباً إنشائياً لا يحتمل " الصدق أو الكذب"، في حين أن جملة "أنادي زيداً" جملة خبرية "تحتمل الصدق أو الكذب" وهذا ما أحس به القدماء والمحدثون؛ فجعل بعضهم يشير إلى أن مركب النداء، مركب اسمي، ولا علاقة له بالجملة الخبرية "أنادي زيداً" وذلك ما ذهب إليه المخزومي، وهادي نهر [١].

والبعض الآخر يقبل به كما جاء عند النحاة القدماء، بما فيه من التكلف الذي يقرون به، يقول عبداللطيف حماسة "وهذه التراكيب من الأفضل أن تنتمي إلى هذه النماذج المحدودة ما دام يمكن إرجاعها إليها ولو بشيء من التكلف"[٢].

١- أنظر ص ١٤١ من المبحث السابق.

٢- محمد حماسة عبداللطيف. في بناء الجملة العربية، ص ٣٧٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإلى هذا أيضا ذهب محمد الخولي في تطبيقه فرضية فيلمور fillmore وهي "فرضية مرتبطة بالنظام الدلالي ووصفه، وهي تفترض وجود علامات دلالية في التركيب اللغوي" [1] وذلك لاعتقاد الخولي أنها "من أكثر الفرضيات ملاءمة للغة العربية وإن لم تكن أكثرها فعلاً لما يتوفر فيها من البساطة والعالمية" وذلك وفقاً لقانون تحويلي فيها، يدعي قانون الأفعال الخاصة، بحيث يكون .

١- الوصف التركيبي له:

[ينادي] + س + اسم.

س، رمز لتغطية أي عنصر محتمل التواجد.

٢- التغير التركيبي:

["يا"] + س+ اسم.

وفي هذا التغير، حذفت ينادي وحلّت محلها "يا"[٢]

ويمكن التعبير عن ذلك بالمشجر التالي:

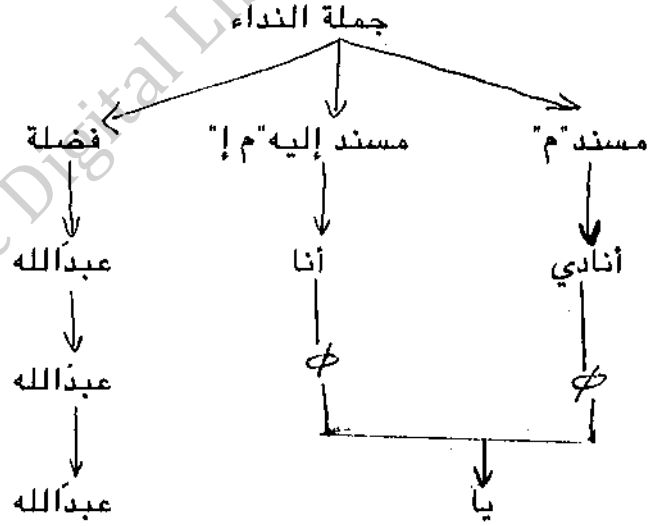

١- أنظر الحوار الذي أجراه مازن الوعر مع تشومسكي والذي أثبته في كتابه، دراسات لسانية تطبيقية، ص٣٠٣.

٢- محمد الخولي. قواعد تحويلية للغة العربية، الرياض، ١٩٨١م، ص١٤٧-١٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- أدى إلى الربط بين تركيب النداء وما يلية وقد ذكرت سابقاً الأسباب التي جعلت النحاة لا يهتمون بالربط بينهما، وكان اهم هذه الاسباب: عدم وجود رابط تركيبي يربط بينها ولا يخفى ما للروابط التركيبية من أثر في تصورهم. مما قد يؤدي إلى "تأويلات معتسفة تخرج النص عن هدفه من أجل تحقيق انسجام بينه وبين القاعدة النحوية[١].

فمن الواضح أن الربط بين تركيب النداء ومتمم النداء، ربط دلالي معنوي، إذ لولا أهمية الأمر المراد، لما حاول المتكلم شد انتباه السامع إليه. على أني لا أدعي أن العلاقة بينهما، كقوة العلاقة بين فعل الشرط وجوابه مثلاً، ذلك أن جواب الشرط مترتب على فعله في المعنى، إضافة إلى وجود روابط تركيبية في كثير من الأحيان ولذا كانت التسمية بـ "متمم النداء" وليس بجواب النداء مثلاً . وفي هذا اشعارٌ بأن تركيب النداء، تركيب موطيء لما يأتي بعده، وعلى هذا وصفه البلاغيون بين الأساليب الإنشائية الطلبية.

وهذا يختلف عن أسلوب الندبة مثلاً، ذلك أن أسلوب الندبة كما عبر عنه البلاغيون، أسلوب إنشا ئي إفصاحي، يقصد المتكلم التعبير عن نفسه من خلاله. لذا فإن هناك تكافؤاً وتطابقاً بين البنية العميقة والسطحية فيه، ويمكن توضيح ذلك بالمشجر التالي:-

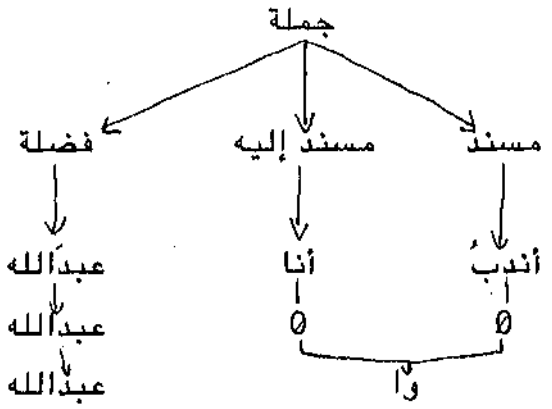

١- سمير ستيتية. أنظمة التركيب في جملة الشرط العربية، ص١٢ (بحث غير مشنور)

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويمكن أن تتم الزيادة في مركب النداء نفسه، وذلك كأن تكون الزيادة في المنادى، وذلك في حالة إضافته إلى ياء المتكلم، نحو قوله تعالى:

" يا بُنيّ لا تقصص رؤياك على أخوتِك فيكيدوا لك كيدا"[1].

فإذا افترضنا أن أداة النداء (أ)؛ ورمز المنادى ب، ورمز "متمم النداء" جـ، ورمز "ياء الأضافة" "بَ" فإنه يمكن تمثيل الزيادة الحاصلة وفقاً لقانون الزيادة:

أ+ب+جـ ←——— أ+ب+بَ+جـ؛ بَ ⊅ ب

أي أن "ياء الأضافة غير متضمنة في المنادى، إذ أنها أضافت إليه دلالة جديدة تتمثل في إعطاء المنادى قدراً عالياً من التعريف.

ويمكن دراسة الاسم المعطوف على المنادى، من باب التحويل بالزيادة وذلك نحو قوله تعلى: "يا جبال أوبي معه والطيرُ" [2]، إذ أن الطيْر معطوفة على الجبال، وهي ليست متضمنة فيها، ويمكن التعبير عنْها حسب قانون الزيادة بالرموز السابقة بتغييرات "بَ" رمزاً للاسم المعطوف على المنادى. بالشكل التالي:

أ+ب+جـ ←——— أ+ب+بَ+ج: بَ ⊅ ب

وذكرنا أن الإضافة يمكن أن تكون صوتية؛ وذلك كإضافة الألف "والهاء عند السكت" على المندوب، إذ يمكن اعتبارها فونيماً ثانوياً بمعنى "أنه ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى في الكلام" وسميت فونيمات ما فوق التركيب"Suprasegmental phonemes"[3]. هذا علماً بأن الفونيم بصورة عامة هو "أصغر وحدة صوتيه تغييرها يؤدي إلى تغيير في المعنى"[4].

١- سورة يوسف. الآية رقم (٥)

٢- سورة سبأ. الأية رقم (١٠)

٣- كمال بشر. علم اللغة العام، مصر ، دار المعارف، ١٩٧٣، ص١٦٢

٤- السابق. ١٦٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويمكن عد اللام التي تسبق المستغاث به من باب التحويل بالزيادة ، إذ إنها ليست متضمنة فيما قبلها، وقد أدت وظيفة دلالية تتمثل في تمييز الاسم بعدها بأنه مستغاث به. ولولا أنها صارت مفتوحة؛ لاختلط الأسلوب بأسلوب التعجب،إضافة إلى أن كونها مفتوحة ميزها عن لام التوكيد كما ذكر سيبويه[1].

٢- التوسعة: ذكرنا أن التوسعة نمط من أنماط التحويل، وأنها تتمثل في "جعل مجال عنصر من عناصر الجملة أكثر اتساعاً مما كان عليه قبل التحويل"[2]فهي في ظاهرها زيادة، إلا أنها متضمنة في العنصر الذي زيدت إليه. ومن أنماط التوسعة في تركيب النداء وجود أكثر من أداة نداء للمنادى الواحد.وذلك كما في قوله تعالى:"يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان"[3].

إن (أيّ) يمكن أن تكون أداة نداء، ومن ثم يمكن تمثيل هذه التوسعة رياضياً باستعمال الرموز السابقة، مع إضافة "أ" رمزاً لـ(أي) هكذا:

أ+ب+جـ ←——— أ+أ+ب+جـ : أ⊂ أ

ولا شك أن هذه التوسعة، قامت بدلالة هامة في التأكيد على الاهتمام بالمخاطب، وذلك إلى جانب ما توحي به من أهمية الأمر الذي جاء النداء موطئاً له، وهذايؤكد أهمية الربط دلالياً بين تركيب النداء ومتمم النداء.

أما الاهتمام بالمنادى فيبدو واضحاً في التحويلات التي تمت في تركيب "يا أيها الذين آمنوا"، وهي ما يلي:-

١. الأصل في "يأيها الذين آمنوا"، أيها الناس المؤمنون، باستعمال الأداة المناسبة لنداء الاسم المعرف بالألف واللام، وذلك بما يكفل مدّ الصوت، وهو أساس في النداء.

٢. حُذف الموصوف وقام الوصف مقامه، فأصبحت "أيها المؤمنون"

١- انظر. ص٢٦ من الفصل الاول

٢- سمير ستيتية. الأنماط التحويلية في الجملة الاستفهامية العربية، ص ٤٣.

٣- سورة النور. الآية ٢١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. حذفت الصفة، وعُبر عنها باستعمال الفعل (آمنوا)، بعد أن أضيف ما يتناسب معه من اسم إشارة دال على الجماعة، يؤكد معنى النداء؛ لأنه على قدر كبير من التعريف.

٤- أضيفت أداة نداء أخرى وهي "يا" لتؤكد على تنبيه المنادى. وفي هذا كله تذكيرللمؤمنين بعهدهم الذي قطعوه مع الله على أنفسهم. [١] وتذكيرهم بهذا العهد باستعمال هذه الصيغة، يتناسب مع أهمية الأمور التي كلف الله المؤمنين بها. وهذا يبدو واضحاً في جملة "متمم النداء" [٢]. وإبراز المنادى على هذا النحو، مطرد في حالة خطاب الله سبحانه وتعالى للذين كفروا، في نحو قوله تعالى:" يأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم" [٣] ، فالله سبحانه وتعالى، خاطبهم بما يشير إلى ثبات صفة الكفر عندهم، وكأنهم قطعوا على أنفسهم عهداً به. وهذا النوع من الاستعمال يتناسب تماماً مع كون الخطاب واقعاً يوم القيامة؛ حيث لا رجعة إلى الدنيا، بينما خاطبهم في مواقف أخرى على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم بصيغة أُخرى وذلك كما في قوله تعالى:"قل يأيها الكافرون"[٤] بما يثبت هذه الصفة فيهم، ولكنها قد تتغير لأن الخطاب كان في الدنيا، وفرصة الالتحاق بركب الايمان ما زالت قائمة.

ومن التوسعة أيضاً، وصف المنادى بـ"ابن أو ابنة" وذلك في نحو قوله تعالى: "يا عيسىابن مريم"، إذ إن زيادة (ابن مريم)، من باب التوسعة في التعريف بعيسى.

١- أنظر. رأي أبي حيان في تفسير الآية، ص ١٠من الفصل الأول.

٢- أنظر. الامثلة الواردة في ص ٩٩ من الفصل الاول.

٣- سورة التحريم. الآية (٧).

٤- سورة "الكافرون". الآية (١).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٣. الحذف: ذكرنا أن الحذف نمط من أنماط التحويل، وهو يتمثل في حذف أحد عناصر التركيب، عندما لا يكون العنصر المحذوف متضمناً في العنصر الموجود في التركيب، وذلك نحو:

أ. حذف أداة النداء.

ب. حذف المنادى.

أما الأداة فقد أجاز النحاة حذفها إلا في مواضع ثمانية هي:

١- إذا كان المنادى اسم الله سبحانه وتعالى ولم تلحقه الميم، نحو: يالله.

٢- في الاستغاثة وذلك نحو: يا لَزيد لَعمرو.

٣- في الندبة: نحو: يا زيداه.

٤- في التعجب. وذلك نحو: يا للماء!

٥- إذا كان المنادى إسم جنس.

٦- إذا كان المنادى إسم إشارة.

٧- إذا كان المنادى نكرة غير مقصودة.

وذهبت طائفة إلى جواز حذفه في الثلاثة الأخيرة، وعليه ابن مالك، لحديث "ثوبي حجر"، وقول ذي الرمة" :" بمثلك هذا لوعة وغرام" وقوله تعالى: "ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم".[١]

ونلاحظ أن حذف الأداة في القرآن الكريم جاء في الآيات التي كان "متمم النداء" فيها جملاً دعائيه [٢]، وعددها سبع وستون آية وذلك نحو قوله تعالى: "وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى" [٣] وقوله تعالى: "رب إغفر لي ولوالديّ ولمن دخل بيتي آمناً"[٤].

وقوله تعالى: "قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة" [٥].

١- السيوطي. الهمع. حـ٣، ص٢٣١.

٢- انظر. محمود مصطفى. الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، ص ٣٢٩.

٣- سورة البقرة. الآية ٢٦٠.

٤- سورة نوح. الآية ٢٨.

٥- سورة آل عمران. الآية٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويمكن التعبير عن الحذف رياضياً حسب الرموز السابقة كالتالي:

أ+ب+جـ ⟵ ب+جـ

ولهذا الحذف دلالة تتمثل في التعبير عن احساس الإنسان الداعي بالقرب من الله سبحانه وتعالى في حالة الدعاء، لا سيما وأنها حالة تعكس -في الغالب -كرباً يمر به المسلم، ويحس معه أنه استنفذ كل وسائله الدنيوية التي من الممكن أن تكشف عنه كربه الذي ألم به، وهو يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى مالك الأسباب والنتائج، ولذا نجد أن الآيات محذوفة الأداة يتراوح فيها متمم النداء بين الالتماس بطلب الإنسان لما يريد كما ورد في الآيات السابقة، أو بجمل خبرية مؤكدة، تعكس اعترافاً تاماً من الإنسان بضعفه، وذلك كما ورد في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: "قال رب إني ظلمت نفسي" (١).

وقوله تعالى على لسان نوح: "قال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت ارحم الراحمين" (٢).

وقوله تعالى على لسان زكريا: "قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً" (٣).

أما في المثل فقد كثر حذف الاداة حتى أن نسبة الامثال محذوفة الأداة في العينة المدروسة وعددها سبعة وعشرون شاهداً تساوي نصف الأمثال التي ورد فيها تركيب النداء بعامه وهي: واحد واربعون شاهداً وذلك نحو المثل القائل: "أعور عينك والحجر" (٤)، أي يا أعور عينك واحذر الحجر.

والمثل القائل: "هذا أوان الشد فاشتدي زيم" (٥)

أما في الجمهرة، فان الشواهد المحذوفة قليلة جداً بالنسبة إلى الشواهد التي ذكرت فيها الاداة، إذ إنها لا تتجاوز اثنين وعشرين شاهداً، وهذا يتناسب مع اهتمام

١- سورة النمل. الآية٤٤.

٢- سورة هود. الآية ٤٥.

٣- سورة مريم الآية ٤.

٤- الميداني. مجمع الامثال، حـ٢، ص٣٢٣، ورقم٢٣٩٢.

٥- السابق. حـ٣، ص٤٧٦، رقم ٤٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخطيب بشد انتباه السامعين له، كما ذكرنا في الفصل الاول. على أن الشواهد ذات الأداة المحذوفة، تشير إلى دلالات ايضاً، لا سيما وان ما لا يقل عن خمسة عشر شاهداً، جاء الخطاب فيها ب(عباد الله) وذلك نحو قول ابي بكر الصديق: اعتبروا عباد الله بمن مات منكم [١] وقوله ايضاً: "فاتقوا الله عباد الله وراقبوه" [٢]

وقول عمر بن الخطاب: "فاذكروا عباد الله بلاء الله عندكم" [٣]

وقول محمد بن ابي بكر والي مصر في عهد الامام علي كرم الله وجهه: "عباد الله، من أراد الجنة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء" [٤]

وفي هذا النوع من الخطاب، يستشعر الخطيب قرب المخاطبين منه لا سيما وأنه يخاطبهم بإثبات صفة عبوديتهم لله، وما يترتب على هذه الصفة من تذكر الموت والرغبة في الجهاد، والالتزام بتقوى الله في كل أمر من أمورهم.

أما الشواهد الاخرى، فقد عكست إحساس المخاطب بقرب المخاطب منه.

وذلك نحو قول على بن ابي طالب لأبي زينب بن عوف: "أبشر أبا زينب".[٥]

وقول شريح بن هاني لأبي موسى الاشعري:

أبا موسى: رُميت بشر خصم فلا تضع العراق فدتك نفسي. [٦]

أما في المفضليات، فقد انخفضت الشواهد إلى مالا يزيد على ستة شواهد، لا تخرج دلالتها عن احساس المخاطِب بالقرب من المخاطَب، وذلك كما في قول المرقش الأصغر لصاحبه:

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن خرجن سراعاً واقتعدن المفائما. (٧)

وقول عبد يغوث بن وقاص:

١- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ١، ص١٨٢.

٢- السابق. حـ١، ص١٨٥.

٣- السابق. حـ١، ص٢١٦.

٤- السابق. حـ١، ص٣٩٩.

٥- السابق. حـ١، ص٢٧٢.

٦- السابق. حـ١، ص٣٨٧.

٧- المفضل الضبي، المفضليات، ص٢٤٥، ومعنى المفائم: الابل العظام.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أحقاً عباد الله أن لست سامعاً نشيد الرعاء المعزبين المتاليـــا.[1]

وقد يكون حذف الأداة للحفاظ على الوزن وذلك كما في قول راشد بن شهاب اليشكري مهدداً قيس بن مسعود الشيباني:-

فمهلاً أبا الخنساء لا تشتمنني فتقرع بعد اليوم سنك من ندم.[2]

وقول سلمة بن الخرشب الأنماري:

إذا ما غدوتم عامدين لأرضنـا بني عامر، فاستظهروا بالمرائر.[3]

وقد أجاد سيبويه في تفسير علة عدم جواز الحذف في الاستغاثة و التعجب، ذلك أن المستغاث به غالباً ما يكون متراخياً او غافلاً،[4] فهو يحتاج إلى تنبيه، إلى جانب أن الياء فيها خرجت من باب النداء كي تؤدي دلالة خاصة، فهي أساسية في أداء الدلالة الجديدة، وربما أدى حذفها إلى اختلال في المعنى.

أما في الندبة، فالأداة تساعد ايضاً في الإفصاح عن النفس المكلومة لما فيها من المد، "كأنهم يترنمون فيها، فمن ثم الزموها المد وألحقوا آخر الاسم المد مبالغة في الترنم."[5]

أما نداء الإشارة واسم الجنس، فان واقع الاستعمال اللغوي، يشير إلى عدم جواز حذف اداة النداء فيهما. أما الآية الكريمة: "ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان"[6]، فقد ذهب الرازي إلى حذف اداة النداء منها، على أن التقدير" ثم أنتم يا هؤلاء."[7]

وخرّج النحاس الآية على أنها على تقدير "أعني هؤلاء"."وتفعلون" خبر أنتم، وأنفسكم

١- المفضل الضبي، المفضليات، ص١٥٧.

٢- السابق. ص٣٦.

٣- السابق. ص٣٠٨.

٤- سيبويه. الكتاب، حـ٢، ص٢٣٠.

٥- السابق. حـ٢، ص٢٣١.

٦- سورة البقرة. الآية ٨٥.

٧- الرازي. التفسير الكبير، حـ٣، ص١٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مفعوله، [1] وذهب أبو حيان إلى أن أنتم: مبتدأ، وهؤلاء خبر، وتقتلون: حال.
يقول: "وانما أخبر عن الضمير باسم الاشارة في اللفظ، وكأنه قال، أنت الحاضر، وأنا الحاضر وهو الحاضر، والمقصود من حيث المعنى الإخبار بالحال، ويدل على أن الجملة حال، مجيئهم بالاسم المفرد منصوباً على الحال، فيما قلناه من قولهم: ها أنت ذا قائماً" [2].

وعلى هذا أرى أن رأي أبي حيان يتناسب مع معنى الآية الكريمة، ويتفق مع واقع الاستعمال اللغوي، بعدم حذف الأداة في حالة نداء اسم الاشارة.

ب. **حذف المنادى:** ذكرنا في الفصل الاول[3] اختلاف النحاة في تقدير منادى عندما تكون "يا" متبوعة بحالات خاصة، كالفعل، ورب، وحبذا وغيرها. ورجحنا أن تكون الياء فيها للتنبيه، ولا داعي لتقدير منادى. أما في جملة النداء التي ندرس أنماطها التحويلية وهي المكونة من : (أداة نداء ومنادى ومتمم نداء". فلم ترد أية شواهد على حذف المنادى فيها، وهذا يتفق تماماً مع قول أبي حيان: والذي يقتضيه النظر، أنه لا يجوز لأن الجمع بين حذف فعل النداء، وحذف المنادى إجحاف، ولم يرو بذلك سماع عن العرب فيقبل" [4]

٤. **التضييق:-**

التضييق نمط من أنماط التحويل، يتم بحذف عنصر من عناصر التركيب متضمن في العنصر الباقي منه، ويعبر عنه رياضياً بحسب الرموز السابقة:

أ+أَ + ب+بَ + جـ ⟵ أ+ب +بَ + جـ بحيث أَ ⊃ أ أو:

أ+أَ + ب+بَ + جـ ⟵ أ+أَ + ب + جـ بَ ⊃ ب

وعلى هذا يمكن تفسير حذف ياء الإضافة إلى المتكلم، والتعويض عنها بالكسرة على أنه نمط من أنماط التحويل بالتضيق، ذلك أن إبقاء الكسرة دالة على الياء، فالياء المحذوفة متضمنه في العنصر الباقي منها، وذلك في نحو قوله تعالى: "يا عبادِ لا

١- النحاس. اعراب القرآن، حـ١، ص٢٤٣.

٢- أبو حيان. البحر المحيط، حـ١، ص٢٩٠.

٣- انظر. ص ٢٨من الفصل الاول.

٤- السيوطي. الهمع، حـ٣، ص٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون"[1]

ولا شك أن هذا النمط من التحويل يخدم غرض الخفة والإيجاز.

ويمكن تفسير الترخيم أيضاً على أنه نمط من انماط التحويل بالتضييق، وذلك لأنه بالترخيم يحذف بعض الاسم ويبقى منه ما يدل عليه، وذلك كما أوضحناه في فصل سابق.[2]

ويمكن عن طريق التضييق ايضاً، تفسير وجود أسماء خاصة بالنداء وذلك نحو "فل" "وفلة" بدلاً من "فلان وفلانه"، اذ أن ما بقي من الاسم بعد الحذف دالّ عليه.

٥ ـ الإحلال:

الإحلال نمط من أنماط التحويل، ويتمثل في أن يحل عنصر مكان عنصر آخر متضمناً معناه، مع إضافة دلالة جديدة وذلك نحو إحلال الشبيه بالمضاف، مكان المضاف في نحو قول الشاعر:- "أيا راكباً إما عرضت فبلغن"، إذ أن الأصل: يا راكبَ ناقته، تحولت يا راكباً ناقته.

وقد أدى هذا التحويل دلالةً خاصة في إعطاء لفظ "الراكب" قدراً من التنكير، وهذا هو المقصود من قول الشاعر، والذي يتلاءم مع الحالة النفسية التي كان يعيشها، "فراكباً": اسم فاعل وهو صالح للإطلاق على كل راكب، ولكن الاستعمال على ألا يقال راكب "بالإطلاق إلا لراكب الجمل والناقة. [3]

ولما كان الشبيه بالمضاف، هو "ما اتصل به شيء من تمام معناه[4] فقد تمت عملية تحويل اخرى أدت إلى تحويل:

يا راكباً ناقته ←——— يا راكباً

وذلك بالتضييق، ولهذا دلالة أيضاً. إضافة إلى الإيجاز الذي يتناسب مع أسلوب النداء بعامة تتمثل في استبطان الحالة النفسية عند الشاعر، في أنه كان ينادى أي راكب، وللقارىء أن يكمل راكب ناقة او جمل او غيرهما، وهذا أبلغ في الدلالة من استعمال "يا راكباً ناقته" مثلاً.

١- سورة الزخرف. الآية ٦٨.

٢- انظر. ص(٨٧)من الفصل الاول.

٣- ابن هشام. أوضح المسالك، حـ٣، ص٧٨.

٤- السابق. ص٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن التحويل بالإحلال: إقامة الوصف مقام الموصوف، وذلك في نحو قوله تعالى: "يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا [1].

إذ أن الأصل فيها: "يا محمدُ النبي"، ثم أقام الصفة مقام الموصوف مستعملاً لذلك ما يتناسب معه من أدوات النداء، فأصبحت "يأيها النبي"، ولهذا دلالة مهمة في إثبات صفة النبوة للرسول صلى الله عليه وسلم، وفي هذا تكريم له من الله سبحانه.

وهذا النوع من التحويل يفسر لنا الآية الكريمة: "قل يأيها الكافرون" إذ إن الأصل: "يأيها الناسُ الكافرون" ثم أقام الصفة مقام الموصوف، لما في ذلك من الإيجاز، وإثبات صفة الكفر للكفار.

ويفسر لنا الإبدال أيضاً قول الحسن البصري لعمر بن هبيرة:

"يا ابن هبيرة، خف الله في يزيد، ولا تخف يزيد في الله"[2]

إذ أن الأصل: "يا عمر بن هبيرة"، ولكنه أقام الصفة مقام الموصوف فقال: "يا ابن هبيرة"، ولهذا النوع من الإحلال دلالتان هما:

١. الايجاز، وهذا يتناسب مع أسلوب النداء كما ذكرنا.
٢. والتذكير له بعاقبة الأمور التي يقدم عليها.

فالحسن البصري يحذر عمر بن هبيرة من مغبة الخوف من يزيد، وإهمال طاعة الله، ويقول له في موطن آخر: "يا بن هبيرة، إن تعص الله. فإنما جعل الله هذا السلطان ناصراً لدين الله". [3]

ومن ثم فقد كثر هذا الإحلال في الخطب الواعظة، وذلك نحو قول الحسن البصري: "يا بن آدم، بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً"[4]

وقوله: "يا بن آدم، كيف تكون مسلماً ولم يسلم منك جارك" [5]

١- سورة الأحزاب. الآية ٤٥

٢- أحمد صفوت. الجمهرة، جـ٢، ص٤٩١

٣- احمد صفوت. الجمهرة، جـ٢، ص ٤٨٦

٤- السابق. جـ٢، ص٤٨٦.

٥- السابق. جـ٢، ص٤٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقوله: يا بن آدم، لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر" [1]

ومن الإحلال أيضاً إبدال "الفتح" في المنادى النكرة غير المقصودة إلى "ضم" في النكرة المقصودة، وذلك في نحو "يا رجلاً" "و" يا رجلُ" ولهذا وظيفة دلالة تتمثل في التمييز بين نوعين من المنادى. وسبق أن ذكرت أن هذا التفسير لا يتعارض مع وجهة النظر التاريخية المقارنة التي ترجح عدم وجود حركات على المنادى، إذ ربما كانت هذه الحركات بقايا حروف نداء، إذ لا مانع من أن تكون وظفت في الاستعمال اللغوي فيما قبل فترة التقعيد النحوي، ولهذا أصبحت لها دلالات تركيبية خاصة[2]

٦. التقديم والتأخير:-

التقديم والتأخير نمط من أنماط التحويل المتمثل في اعادة ترتيب عناصر الجملة تقديماً او تأخيراً. ولا شك أن التحويل بهذا النمط، يفضي إلى دلالات ذات أثر في المعنى، فما هو موقع تركيب النداء في جملة النداء؟

لا شك أن الغرض من النداء، إضافة إلى تصدره بالأداة يشير إلى أن موقعه الصدارة، او استهلال الكلام به، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: "أول الكلام ابداً النداء، إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كل كلام لك به تعطف المتكلم عليك، فلما كثر وكان الأول في كل موضع، حذفوا منه تخفيفاً، لأنهم مما يغيرون الأكثر في كلامهم"[3]

وهذا ما يتفق مع واقع الاستعمال اللغوي، اذ أن تركيب النداء غالباً ما تستهل به جملة النداء، فالمتأمل في شواهد القرآن الكريم يجد أن في معظمها يتصدر الجملة متقدماً بذلك على "متمم النداء" وذلك نحو قوله تعالى: "يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمنك"[4]

وقال تعالى: "يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا"[5]

١- السابق. جـ٢، ص ٤٩٠.
٢- أنظر. ص٤٤ من الفصل الاول.
٣- سيبويه. الكتاب، جـ٢، ص٢٠٨.
٤- سورة مريم. الآية ٤٦.
٥- سورة البقرة. الآية ٢١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال تعالى: "يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم"[١]

وقال تعالى: "يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا"[٢]

وقال تعالى: "رب اغفر لي ولوالديَّ ولمن دخل بيتيَ مؤمناً"[٣]

وقال تعالى: "يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين" [٤]

وقال تعالى: "يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره" [٥]

وقال تعالى: "اللهم أن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة" [٦]

وكذلك في الجمهرة، فان تركيب النداء غالباً ما يتصدر جملة النداء. وذلك نحو قول عبدالله بن عباس لمعاوية بن أبي سفيان: "يا معاوية، إن الله جل ثناؤه، وتقدست اسماؤه، خص محمداً صلى الله عليه وسلم بصحابة آثروه على الأنفس والأموال" [٧]

وقال هاشم بن عبد مناف: "يا معشر قريش، أنتم سادة العرب" [٨]

وقال عقبة بن حديد النمري يوم صفين لأهله واصحابه: "اللهم انا نحتسب انفسنا عندك" [٩]

وقال معاوية بن أبي سفيان لأروى بنت الحارث بن عبد المطلب: "يا عمة انفقي هذه فيما تحبين" [١٠]

١- سورة البقرة. الآية ٢١.

٢- سورة الأحزاب. الآية ١٣

٣- سورة نوح. الآية ٢٨.

٤- سورة هود. الآية ٤٢.

٥- سورة الأعراف. الآية ٥٩.

٦- سورة الأنفال. الأية ٣٢.

٧- أحمد صفوت. الجمهرة، جـ٢، ص٩٣.

٨- السابق. حـ١، ص٣٦٤.

٩- السابق. حـ٢، ص٣٨٤.

١٠- السابق. جـ٢، ص٣٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال عمر بن الخطاب: "أيها الناس: استغفروا ربكم إنه كان غفارا" [1]وكذلك في المفضليات، فقد تقدم تركيب النداء على متممه في معظم الشواهد وذلك نحو قول ثعلبة بن عمرو:

أأسماءُ لم تسألي مَن أبيـــ ـــك والقوم قد كان فيهم خطوب

أما في المثل، فقد تأخر تركيب النداء عن متممه في معظم الشواهد. ولهذا دلالات سندرسها أثناء دراسة تأخر تركيب النداء عن متممة في العينة المدروسة بعامة، اذ اننا نلاحظ أن تركيب النداء يتأخر عن الصدارة أحياناً، وورد هذا في القرآن الكريم على قلة، وذلك في ثمانية شواهد، عندما كان المنادى علماً مفرداً من مجموع ثمانية وستين شاهداً،وتأخر في خمسة شواهد، عندما كان المنادى مضافاً من مجموع ثمانية واربعين شاهداً.

أما في الجمهرة، فقد تأخر تركيب النداء عن الصدارة في نحو مائتين وثلاثين شاهداً، عندما كان المنادى مضافاً من مجموع خمسمائه وثمانية وخمسين شاهداً، وتأخر في نحو سبعين شاهداً، من مجموع مائة وأربعين شاهداً عندما كان المنادى علماً مفرداً.

أما عندما كان المنادى معرفاً بأل، فان عشرين شاهداً فقط تأخرت عن الصدارة من مجموع مائتين وأربعين شاهداً.

أما عندما كان المنادى مضافاً إلى ياء المتكلم فقد تاخر تركيب النداء في عشرة شواهد، من مجموع خمسة وستين شاهداً.

أما في المثل فقد تأخر تركيب النداء في نحو عشرين شاهداً من مجموع سبعة وعشرين شاهداً.

أما في المفضليات فقد تأخر تركيب النداء في خمسة عشر شاهداً من مجموع ستين شاهداً.

ويمكن تصنيف تأخر تركيب النداء في ثلاث حالات هي:-

١. الحالة التي يتأخر فيها تركيب النداء تماماً عن متمم النداء.
٢. الحالة التي يأتي فيها تركيب النداء بصورة معترضة ضمن متمم النداء.

١- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ٢، ص٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. تصدر بعض التراكيب على جملة النداء.

أما الحالة الأولى، فمن الملاحظ أن تركيب النداء يتأخر تماماً عن متممه، في الحالات التالية:-

١. اذا كان متمم النداء استفهاماً، وذلك نحو قوله تعالى: "وما تلك بيمنك يا موسى".[١]

وقال تعالى: "أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى"؟ [٢]

وقال تعالى: "ولكم في القصاص حياة يا أولى الابصار".[٣]

وقال تعالى: "فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا" [٤]

وقال عبدالله بن عباس لابن هو حان: "أين أخواك منك يا بن صوحان؟" [٥]

وقال مرثد بن عبد كلال لعفيراء الكاهنة: "ما اسمك يا جارية"؟[٦]

وربما كان تقدم الاستفهام على تركيب النداء، يشير إلى الاهتمام بالشيء المسؤول عنه، وهذا يشعر أن المخاطَب على قدر كبير من التنبه، وهذه الدلالة تبدو جلية في سؤال الله سبحانه وتعالى لسيدنا موسى عليه السلام، حيث لا يخفى أنه كان في قمة التنبه.[٧] وربما كان سيدنا موسى عليه السلام، هو الرسول الوحيد الذي خاطبه بتقدم متمم النداء على تركيب النداء وذلك في نحو قوله تعالى: "لقد أوتيتَ سؤلك يا موسى".[٨]

٢. إذا تقدم على تركيب النداء الصيغ التالية:

أ. ألفاظ الترحيب والاستقبال. وذلك نحو قول معاوية لأم سنان بنت خيثمة:

١- سورة طه. الآية رقم "١٧".
٢- سورة طه. الآية ٥٧.
٣- سورة البقرة. الآية ١٧٩.
٤- سورة الطلاق. الآية ١٠.
٥- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ٢، ص١٥٢.
٦- السابق. حـ١/١١٦.
٧- انظر. ابو حيان. البحر المحيط، حـ٦، ص٢٢٧.
٨- سورة طه. الآية ٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"مرحباً بك يا بنة خيثمة، ما أقدمك أرضنا؟" [١]

وقال معاوية أيضاً: "مرحباً بكم يا معاشر العرب [٢]

وقال لأهل العراق: "مرحباً بكم يا أهل العراق، قدمتم أرض الله المقدسة" [٣]

ب. إذا سُبق تركيب النداء باسم فعل، نحو قول الحسين بن علي كرم الله وجهه لمعاوية: "هيهات، هيهات يا معاوية فضح الصبح فحمة الدجى" [٤]

جـ. إذا سبق تركيب النداء بأداة ردع وزجر، وذلك نحو قول زبيد الطائي لعثمان بن عفان رضي الله عنه: "كلا، أنا معذور يا أمير المؤمنين" [٥]

د. إذا سبق تركيب النداء بصيغة الذم، وذلك نحو قول عمران بن حطان الشاري (أبو حمزة) للحجاج: "بئس ما أدبك أهلك يا حجاج" [٦]

هـ. إذا سبق تركيب النداء بالترحم على الميت، وذلك نحو قول معاذ بن جبل بعد وفاة أي عبيدة في طاعون عمواس: "رحمك الله يا أبا عبيدة" [٧]

و. عند الرد على المخاطب وذلك نحو قول ام البراء بنت صفوان لمعاوية: "بخير يا أمير المؤمنين"[٨]

ز. في حالة الثناء على المخاطب وذلك نحو قول عبدالله بن عباس [٩] لابن صوحان: "أحسنت يا ابن صوحان، إنك لسليل قوم كرام" ولا يخفى ما في هذا من تقديم لما ينتظره المخاطب، لا سيما وأنه يكون على قدر عال من التنبه.

١- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ٢، ص٣٧٨.

٢- السابق. حـ٢، ص٣٦٥.

٣- السابق. حـ٢، ص٣٧٠.

٤- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ٢، ص٢٥٥.

٥- السابق. حـ١، ص٢٨١.

٦- السابق. حـ٢، ص٤٨١.

٧- السابق. حـ١، ص٢٥٨.

٨- السابق. حـ٢، ص٣٨٤.

٩- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ٢، ص١٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. أما الحالة الثانية، وهي التي يكون فيها تركيب النداء بصورة معترضة، فيمكن ايضاحها في السياقات التالية:

أ. يغلب أن يأتي تركيب النداء معترضاً اذا كان السياق سياق قسم وذلك نحو قول عبدالله بن الزبير لابن العاص:" والله يا بن العاص لو أن الذي أمرك بهذا واجهني بمثله، لقصرت اليه من سامي بصره" (١)

وقال معاوية بن أبي سفيان: "والله يا أبا يزيد لقد أصبحت علينا كريماً" (٢)

ولا يخفى أن القسم صيغة قارعة للسمع، لا يحتاج إلى تنبيه مسبق، ثم يليها التنبيه لما هو جواب للقسم، وفي هذا إتساق كبير مع دلالة النداء كوسيلة تنبيه.

ب. قد يأتي تركيب النداء معترضاً، إذا جاء في سياق شرط وذلك نحو قوله تعالى: "قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين". (٣) وقال الكلحبة العرني (هبيرة بن عبد مناف): (٤)

فإن تنج منها يا حزيمَ بن طارق فقد تركتْ ما خلف ظهرك بلقعا

وقال سلمة بن الخرشب الأنماري: (٥)

إذا ما غدوتم عامدين لأرضنا بني عامر، فاستظهروا بالمرائرِ

ولا يخفى أن الاعتراض هنا، ذو دلالة تعكس قوة المخاطِب وشعوره بالاستعلاء على المخاطَب، لذا فهو يقدم فعل الشرط لأنه من إختياره على المخاطَب، ثم لا يلبث أن ينبهه إلى ما سوف يأتي من جواب للشرط، لا يتوقعه ولا يرضيه.

جـ. يكون تركيب النداء معترضاً في سياق "ظن" وذلك في نحو قوله تعالى: واني لأظنك يا فرعونُ مثبورا" (٦) وقالت زينب بنت عليّ رضي الله عنه:

١- السابق. حـ٢، ص١٣٣.
٢- سورة الشعراء. الآية ١٦٧.
٣- المفضل الضبي. المفضليات، ص٣١.
٤- السابق. ص٣٦.
٥- سورة الإسراء. الآية ١٠٢.
٦- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ٢، ص١٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"أظننت يا يزيدُ أنه حين. أُخذ علينا بأطراف الارض وأكناف السماء نساق كما تُساق الأساري، أن بنا هواناً على الله، وبك عليه كرامة!!"[١]

د. قد يقع تركيب النداء معترضاً بين المبتدأ والخبر، وذلك نحو قول الحجاج لعامر الشعبي: "وأنت يا شعبي ممن ألب علينا مع ابن الاشعث" [٢]

هـ. وقد يقع معترضاً بين الفاعل والمفعول، وذلك نحو قول الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز: "اعلم يا امير المؤمنين الموت وما بعده" [٣]

و. وقد يقع معترضاً بين جملتين،معطوفة إحداهما على الأخرى وذلك نحو قول عمر بن عبد العزيز: "قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضيابك"[٤]

ولا يخفى ما للاعتراض من دلالة في التأكيد على أهمية متمم النداء، وهذا يشير إلى ان الاعتراض، وإن كان يمكن حذفه من الجملة دون أن يختل التركيب، فإنه بلا شك يؤدي وظيفة دلالية هامة لا تستغني عنها الجملة. [٥] إذا أدركنا أن كل لفظ لا بد وأن تكون له دلالة معينة، ولا شك أن النحاة القدماء انطلقوا من تركيزهم على المبنى في تعريفهم للاعتراض بأنه ما كان بين شيئين (متطالبين)، وأنه لو أُسقط لم تختل فائدة الكلام.[٦]

٣. أما الحالة الثالثة، وهي تتمثل في تصدر بعض التراكيب على النداء وذلك نحو:

أ. أن تكون جملة النداء مسبوقة بالفعل، "قال" وذلك نحو قوله تعالى: "إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك" [٧] أو (قالوا)، وذلك نحو قوله تعالى: "قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوًا" [٨]

١- أحمد صفوت. الجمهرة، حـ٢، ص١٣٦.
٢- السابق. حـ٢، ص٣٤٤.
٣- السابق. حـ٢، ص٤٩٦.
٤- السابق. حـ٢، ص٢٠٣.
٥- محمد عبد اللطيف حماسة. في بناء الجملة العربية، ص١١١.
٦- إبن هشام. المغني، حـ٢، ص٥٦.
٧- سورة المائدة. الآية ١١٠.
٨- سورة هود. الآية ٦٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أو (قلنا) وذلك نحو قوله تعالى: "وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة" [1]

ومما يذكر أن هذه ظاهرة بارزة في القرآن الكريم. ذلك أن معظم الشواهد التي كان فيها المنادى علماً مفرداً، كانت جملة النداء مسبوقه بالفعل "قال" كما أوضحنا. وكذلك في حالة كون المنادى مضافاً إلى يا المتكلم، وذلك نحو قوله تعالى: "قال رب اشرح لي صدري" [2]

ولا شك أن جملة النداء في هذه الحالة، لا تنفصل تركيبياً عما قبلها فتكون في محل نصب مفعول به اتفاقاً.[3]

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- سورة البقرة. الآية ٣٥.

٢- سورة طه. الآية ٢٥.

٣- انظر. ابن هشام. المغني، حـ٢، ص٤١٣.
وانظر. محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه. دمشق، دار الحكمة، حـ٢، ص١٢١.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية لأسلوب النداء

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مدخـــــل:

يهدف هذا الفصل، إلى بيان صورة واضحة لأسلوب النداء، وذلك بمقارنة نتائج قواعد النداء في الكتب النحويه وقواعده من خلال واقع الاستعمال اللغوي، وذلك عن طريق قراءة أسلوب النداء على مستويين هما:-

١- مستوى الكتب النحوية.

٢- مستوى الاستعمال اللغوي.

ومن خلال العمل على المستوى الأول، سوف أرصد مجموع قواعد أسلوب النداء في كل من كُتب الأصول الستة، وذلك كي تكون صورة الباب جلية في كلٍ منها، ومن ثم أرصد القواعد، حسب تواترها في الكتب الستة، وذلك لبيان القواعد التي تجمع عليها هذه الكتب بالنسبة إلى عدد القواعد التي ينفرد بها كتاب أو كتابان.

ومن خلال العمل على المستوى الثاني سوف أرصد عدد القواعد ذات الوجود في الاستعمال اللغوي، محللة قلة القواعد المستعملة بالنسبة لمجموع القواعد، ومن ثم أرصد القواعد الأكثر إستعمالاً.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذكرنا أن الدارس للعربية، يواجه قدراً كبيراً من القواعد النحوية مما يشكل عبئاً عليه، وربما كان أبرز الأسباب المؤدية إلى ذلك في أسلوب النداء بشكل خاص، التزام النحاة بوضع قواعد نظرية مطّردة وفق نظرية العامل.

ولما كان علم الألسنية [1] معنياً بدراسة اللغة دراسة علمية، بحيث تتم بصورة منتظمة، مبنية على الملاحظات التي يمكن توثيقها بموضوعية في إطار نظرية عامة[2] فقد اتجهت الدراسات المعاصرة إلى الدراسة الإحصائية، التي كانت ثمرة من ثمار المنهج الوصفي. وكان من أبرز روادها في اوروبا وأمريكا بلو مفيلد (Bloomfeild)، الذي كان يهدف إلى وصف القواعد التي يجب عليه حسب رأي النحاة أن يتبعها، كي يكون كلامه صحيحاً نحوياً [3].

وقد جاءت آراء بلومفيلد هذه، على أثر الفوضى التي كانت تغلب على البحث اللغوي في أوروبا وأمريكا، قبل القرن التاسع عشر.

وقد كان اتجاه الدراسات العربية المعاصرة [4] إلى الاستفادة من الدراسة[5]الإحصائية حلاً علمياً، يعالج ظاهرة التنوع اللغوي على نحو علمي منضبط

١- أحمد مختار عمر. المصطلح الألسني العربي، عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد، الثالث لسنة ١٩٨٩، ص ٨-٩، حيث ذكر عدة مبررات لاختياره مصطلح الألسنية من بين عدة مصطلحات تتردد (كعلم اللغة، واللسانيات، وعلم اللسان....وغيرها) ودعا إلى توحيده.

٢- مازن الوعر. دراسات لسانية تطبيقية. ص ١٢٦.

٣- السابق. ص ٢٣٤.

٤- نهاد الموسى. باب الاستثناء بين النظرية والتطبيق، مجلة دراسات (العلوم الانسانية)، الجامعة الاردنية، المجلد السادس، العدد الثاني، كانون أول لسنة ١٩٧٩، من ص (١٠-٩٨). وقد كان هذا البحث حافزاً قوياً لاتمام هذه الدراسة الإحصائية، وذلك لما اتسم به من روح موضوعية، ولما أسفر عنه من نتائج إيجابية مقنعة.

٥- سعد مصلوح. الدراسة الإحصائية للاسلوب (بحث في المفهوم والإجراء والوظيفة)، عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد الثالث، ١٩٨٩م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذلك أنها تسهم في إيضاح ما هو مستعمل في الواقع اللغوي بالقياس إلى غيره، إضافة إلى أنها تبين على وجه التحديد ما القواعد الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمفردات التي بها تتقوم الفصحى وبمعرفتها تتحقق المعرفة بالفصحى، خالصة بلا حشو ولا عامية[1] مما يلقي ضوءاً على القواعد ذات السيرورة في الاستعمال اللغوي. وهذا يسهم بلا شك في تيسير تعلم العربية وتعليمها، بما يتناسب مع المراحل التعليمية المختلفة، ويكون في الوقت ذاته حلقة مكمله للجهود النحوية القديمة.

وقد عملت في قراءة أسلوب النداء على مستويين:-

أ- مستوى الكتب النحوية.

ب- مستوى الاستعمال اللغوي.

أما عن المستوى الأول، فقد حاولت فيه فرز قواعد النداء في ستة من الأصول هي:-

١- الكتاب لسيبويه.

٢- المقتضب للمبرد.

٣- أصول النحو لابن السراج.

٤- الجمل للزجاجي.

٥- المفصل للزمخشري.

٦- أوضح المسالك لابن هشام.

ولا شك أن هذه الأصول-وإن كانت لا تستغرق جميع كتب الأصول-فهي تشكل مرحلة هامة تم فيها تأصيل القواعد النحوية. وقد راعيت في فرز القواعد، الأمور التالية.

١- تجزئة القاعدة إلى صورة مبسطه، رغبة في الوصول إلى قواعد واضحة يسهل التطبيق عليها. وذلك نحو.

أ- الأصل في المنادى النّصب.

ب- ينبه المنادى بخمسة حروف هي (يا وأيا وهيا وأي والألف).

جـ- تستعمل "أيا" لنداء النائم والمستثقل والمتراخي لأنها لمدّ الصوت.

د- "يا" هي الأداه المستعملة في الاستغاثة.

١- نهاد الموسى. باب الاستثناء بين النظرية والتطبيق، ص ١٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هـ- "وا" هي الأداه المستعمله في الندبه.

ز- يجوز استعمال "يا" في الندبه.

٢- ذكر الخلافات بين النحاة كلما كان ذلك ضرورياً، وذلك حسب ورودها في هذه الأصول وذلك نحو:

أ- يرى سيبويه أنه لا يجوز وصف "اللهم" في الآية "قل اللهم فاطرَ السموات والأرض".

ب- يرى المبرد أنه يجوز وصف (اللهم)، كما في الاية السابقة خلافاً لرأي سيبويه.

٣- ذكر العلة النحوية لا سيما وأن البحث عنها منهج أساسي في التفكير النحوي عند العرب. ومن المعلوم أن "العلة النحوية ترتبط بالبحث عن العامل النحوي. ومثال ذلك.

أ- علة نصب المنادى المضاف طول الكلام.

ب- علة بناء المنادى المفرد هو القياس على بناء (قبلُ وبعدُ).

جـ- المنادى المفرد بُني على الضم ولم يلحق به التنوين لأنه خرج عن الباب.

وبتأمل إحصائية القواعد هذه يمكن إبداء الملاحظات التالية:-

أ- بلغت قواعد باب النداء ثمانين ومائتين. (٢٨٠)

ولا شك أن لكثرة القواعد في هذا الباب أسباباً أهمها:

١. تنوع أقسام المنادى، (كالمنادى العلم، والنكرة المقصودة، وغير المقصوده، والمضاف بفروعه المختلفة. مما أدى إلى ضرورة إيجاد قواعد تغطي هذه الأنواع جميعاً.

٢. الأدوات المستعملة للنداء أصوات متقاربة في خصائصها الصوتية. مما أدى إلى وجود بعض الخلافات بين النحاة في عدد هذه الاصوات واستعمالها للمنادى القريب أو البعيد.

وسبق أن اشرنا إلى مثل هذه الخلافات عند دراسة أدوات النداء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. الفلسفة النحوية العامة التي تسعى الى استيطان النصوص، وإن كانت لا تشكل ظاهرة في واقع الاستعمال ومحاولة تأويلها بوجوه عدة[١] مثال ذلك: تعدد الوجوه في بيت رؤبة:

إني-وأسطار سُطرن سَطراً- لقائلٌ: يا نصرُ نصرٌ نصرا

حيث وردت في "نصر" الأولى "ونصر" الثانية عدة وجوه كما يأتي

١- ضم الأول مع رفع الثاني، على أن يكون الثاني عطف بيان على اللفظ عند سيبويه، والمبرد، وأبي حيان "يا نصرُ نصرٌ نصرا"

٢- ضم الأول مع نصب الثاني، عطف بيان على المحل أو توكيد أو نصب بتقدير أعني: (يا نصرُ نصراً نصرا).

٣- ضم الأول مع ضم الثاني على البدل. (يا نصرُ نصرُ نصرا).

٤ - يرى الأصمعي ان الشعر (يا نصرُ نصراً نصرا). إنه إنما يريد المصدر، أي: أنصرني نصراً" وربما كان رأي الأصمعي أكثر قرباً من واقع الشاعر، "فنصر هو صاحب نصر بن سيار أمير خراسان، منع رؤبة من الدخول الى الأمير فقال هذا البيت: وربما أراد الشاعر بـ(يا نصر نداء نصر الأول، وبالثاني قصد (أريد نصراً نصرا). وعلى هذا يكون المسقصود "بنصر" الأول غير المقصود "بنصر" الثاني. وهكذا فأن تشابه اسمي الشخصين المناديين أوجد مثل هذه التأويلات التي تثقل المادة النحوية بزيادة عدد قواعدها.

ب- حجم أسلوب النداء مختلف في هذه الأصول، فقد جائت قواعد النداء فيها مرتبة حسب عددها، كما يأتي:-

١. كتاب سيبويه. (١٨٥)
٢. كتاب المقتضب للمبّرد (١٤٨)
٣. كتاب الأصول لابن السراج (١٨٤)
٤. كتاب الجمل للزجاجي (٨٦)
٥. كتاب المفصل للزمخشري (٧٤)
٦. كتاب أوضح المسالك لابن هشام (١٦٠)

١- المبرد. المقتضب، جـ٤، ص ٢١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويبدو واضحاً أن حجم الأسلوب متفاوت في هذه الأصول، فسيبويه يؤصل للغة، محاولاً الإحاطة بالظاهرة اللغوية بطريقة شاملة مستغرقة لعللها وحالاتها القياسية كلها، وما لم يجد له مثلاً واقعياً، صاغ له مثالاً مفترضاً لإيضاح فكرته، وذلك كأن يفترض النداء لرجل اسمه (ثلاثة وثلاثون)، ثم يناقش الأمر إن كان النداء لجماعة عدتها كذلك، أو أن يبحث في ترخيم الاسم الذي آخره غير زائد إلا أن قبل آخره حرفاً زائداً متحركاً ملحقاً جرى مجرى الأصل، وذلك نحو: (قَنَوْر) أو (هبيّخ) وغير ذلك مما أثبته في الملحق "أ" مما أدى إلى زيادة في القواعد عنده، في حين أن الزمخشري في "المفصل"، ذكر أهم القواعد لأسلوب النداء دون التوقف عند الحالات النادرة، ودون أن يضرب أمثلة مصنوعة، وذلك بعبارة متميزة بالإيجاز والدقة لذا جاءت قواعد المفصل أقل الأصول عدداً.

أما "أصول النحو" لابن السراج، فقد كثرت فيه القواعد بما يتناسب ورغبته في إستقصاء الظاهرة اللغوية، بذكر الخلافات النحوية فيها. وكذلك "أوضح المسالك"، فمع أن عبارة ابن هشام تبدو فيه موجزة، فقد تطرق إلى ذكر الخلافات النحوية وما ترتب عليها من قواعد. ولذا جاء عدد القواعد فيه كثيراً.

جـ- هناك تفاوت في نسبة ورود القاعدة النحوية في الكتب الستة، ولذا رأيت أن أحصي عدد القواعد وفقاً لدرجة تواترها في الكتب الستة وذلك كالتالي:

١. عدد القواعد التي تذكرها الكتب الستة: (٤١)
٢. عدد القواعد التي تذكرها خمسة من الكتب الستة: (٢٨)
٣. عدد القواعد التي تذكرها أربعة من الكتب الستة: (٢٧)
٤. عدد القواعد التي تذكرها ثلاثة من الكتب الستة: (٥٩)
٥. عدد القواعد التي يذكرها كتابان اثنان من الستة: (٥٠)
٦. عدد القواعد التي ترد في كتاب واحد من الكتب الستة: (٧٥)

ومن الواضح أن هذه الإحصائية تشير إلى زيادة عدد القواعد التي ترد في كتاب واحد عن القواعد التي تُجمع عليها الكتب الستة، وهذا يُشير إلى أثر الآراء الفردية في كثرة القواعد النحوية وذلك نحو ما أجازه الفراء في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، إن كان احد لفظي (الأب أو الأم)، من حذف لياء الإضافة والتعويض عنها بالتاء المضمومة نحو: (يا أبتُ). وما ترتب على هذا من اعراب (أبتُ) على أنه منادى مبني على الضم في محل نصب لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى وشبهه بالنكرة المقصودة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكذلك نحو ما أشار إليه الأخفش [1] في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم حيث أجاز حذف الالف المنقلبة عن ياء الإضافة والإجتزاء بالفتحة، واستشهد لذلك ببيت لم يُعرف قائله وهو.

ولستُ براجعما فات مني بِلَهْفَ ولا بلَيتَ ولا لو أني

على أن (لهفَ) منادى بحرف نداء محذوف، وهو مضاف إلى ياء المتكلم، وقد قلبت ياء المتكلم ألفاً وقلبت -مع ذلك- الكسرة التي قبلها فتحه، ثم حذفت هذه الألف أجتزاء بفتح ما قبلها.

د. رأيت أن أميز القواعد تحت عناوين بارزة فوصفت في الملحق:-

١. قواعد النداء وتشمل (القواعد المتعلقة بأدوات النداء، والمنادى وتابع المنادى، وأسماء لازمت النداء، والترخيم.

٢. قواعد الاستغاثة.

٣. قواعد الندبة.

وذلك لسببين

أ- لاحظت تفاوتاً واضحاً في حجم هذه الأغراض في هذه الأصول، ففي حين تصل قواعد الاستغاثة في الكتاب إلى إحدى عشرة قاعدة، تنحسر في المفصل إلى قاعدة واحدة. وفي حين تصل قواعد الترخيم في الكتاب الى ثلاثين قاعدة. تنحسر في كتاب الجمل إلى إثنتي عشرة قاعدة، كما هو موضح في الملحق.

ومن ثم فإن هذا التمييز يتناسب مع غرض الوضوح الذي تسعى إليه الدراسة الإحصائية بعامة.

ب- ما أوضحته من إختلاف في البنية العميقة بين "النداء" كأسلوب يستدعي تحقيق طلب في الخارج، وبين الندبة كغرض إفصاحي. لا يستدعي تحقيق طلب في الخارج.

١- ابن هشام. أوضح المسالك، جـ٣، ص٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب- مستوى الاستعمال اللغوي.

ويهدف هذا المستوى الى:-

١- فرز شواهد هذا الأسلوب في عينة من النصوص المتنوعة الواقعة إبان عصر الاحتجاج وهي:-

أ- القرآن الكريم.

ب- المفضليات للمفضل الضبي.

جـ- مجمع الأمثال الميداني.

د- جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت.

ونظراً لكثرة هذه الشواهد، فقد رأيت أنْ لا ضرورة لإلحاق قوائم بها، وقد اكتفيت بالأمثلة المتنوعة التي تعمدت إيرادها أثناء البحث.

٢- رصد عدد ما جاء من هذه النصوص موافقاً للقواعد النحوية الواردة في الكتب الستة المذكورة سابقاً. وقد نتج عن هذا التطبيق:-

أ- مجموع القواعد التي وردت لها أمثلة في واقع الاستعمال اللغوي من خلال هذه النصوص ثمان وأربعون قاعدة.

وفي هذا إشارة واضحة إلى إتساع قواعد هذا الأسلوب بالنسبة إلى وجوده في واقع الاستعمال. وهذا عائد كما ذكرنا إلى تعدد آراء النحاة إلى جانب أن إختلاف الحركات على المنادى بين حركة "الفتح" وحركة "الضم" أدى إلى لجوء النحاة إلى الإعراب المحلي رغبة في إطراد القواعد وفقاً لنظرية العامل.

ب- إمكان رصد القواعد ذات الاستعمال اللغوي الأكثر، وهذه الإحدى عشرة الاولى منها مع عدد الشواهد الوراردة على كلٍ منها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القاعـــــدة	تواترها
١- "يا" أعم أدوات النداء.	١٤٤٤
٢- يجب نصب المنادى إذا كان مضافاً إضافة محضة.	٧٨٦
٣- لا يجوز نداء ما فيه "ال" إلا بواسطة (أي).	٤١٢
٤- يجب رفع تابع المنادى إذا كان نعتاً و (أي) في التذكير و(أية) في التأنيث.	٢٧٢
٥- المنادى المفرد العلم مبني على الضم، ولم يلحق به التنوين لأنه خرج عن الباب، وهو في موضع نصب.	٢٥٧
٦- يجوز إقامة الصفة مقام الموصوف وذلك نحو قوله تعالى "يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضُر"	١٢٣
٧- يجوز حذف أداء النداء إذا كان المنادى مضافاً	١٢٨
٨- إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلم، وهو صحيح الآخر وليس وصفاً مشبهاً للفعل، وليس لفظياً (الأب أو الأم) جاز فيه حذف الياء والاكتفاء بالكسرة.	٨٠
٩- غلب في نداء اسم الله سبحانه وتعالى أن يحذف حرف النداء ويعوض عنه بميم مشدّدة، نحو (اللهم)	٧٣
١٠- المنادى النكرة المقصودة بُني على الضم لخروجه من باب الاعراب وهو في موضع نصب.	٤٧
١١- إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلم، وهو صحيح الآخر وليس وصفاً مشبهاً للفعل، وليس لفظي (الأب أو الأم)، جاء فيه إثبات الياء مفتوحة	٣٤

٣- رأيت أن يكون إحصاء الشواهد موضحاً في عينة النصوص كلاً على حدة، وذلك لإعطاء فرصة التعرف إلى تواترها في العيّنة الواحدة من النصوص، إضافة إلى تواترها في مجموعها.

٤- أرى أن لا يفوتني التعبير عن بعض محاذير المنهج الإحصائي[1]، ذلك أنه أمر غير يسير أن تستغرق النصوص المختارة معظم النتائج اللغوي. وعلى هذا

١- لمزيد من التعرف على محاذير المنهج الإحصائي أنظر:-
إسماعيل عمايرة، المستشرفون ومناهجهم اللغوية، ص (٨٥-٨٦) وسعد مصلوح، الدراسة الإحصائية للاسلوب، ص (١٠٧-١٠٨).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالدراسة الاحصائية ليست ذات نتائج قطعية حاسمه. ربما شعر الدارس في كثير من الاحيان بضرورة زيادة العينة المدروسة. فربما وردت شواهد لبعض القواعد عليها. وقد جعلني هذا - كما ذكرت في ثنايا البحث- أن اعود إلى ديوان الخنساء بحسبها شاعرة متخصصة في الرثاء علني أجد فيه بعض معالم لتلك القواعد الكثيرة الموضوعة في غرض الندبة. على أني أحسب أن المعالجة الاحصائية في معالجة النصوص قديمها وحديثها لا يمكن تجاوزه، فهو ذو فائدة قيمة نافعة على صعيد تعلم العربية وتعليمها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملحق "أ"

يحتوي هذا الملحق على قواعد باب النداء، والأستغاثة والندبة، وما يتعلق بها من علل وأقيسة. مع بيان توزع هذه القواعد في ستة من كتب النحو الأصول ويجدر التنبيه إلى الملاحظات التالية:-

١- صيغت القواعد وفقاً لمدلولاتها، على أن توافق صيغتها في معظم الأحيان، صياغة أحد الكتب الستة.

٢- وُضحت القواعد -غالباً- بأمثلة من كتب النحو.

٣- أثبت أسماء الكتب النحوية الستة مرتبة ترتيباً زمنياً.

٤- تدل الإشارة (*) تحت اسم الكتاب على يسار القاعدة على أن القاعدة واردة في ذلك الكتاب.

٥- تدل الإشارة ∞ على أن القاعدة لا تأخذ رقماً محدداً، لاشتمالها على عدد من القواعد ذات الأرقام.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

قواعد النداء وتشمل : "

أدوات النداء، المنادى، تابع المنادى، أسماء لازمة النداء، والترخيم."

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
١-	كل منادى في كلام العرب منصوب.	–	–	*	*	–	–
٢-	المنادى منصوب بفعل لازم إضماره تقديره "أريد" "أو أعني".	*	*	*	–	*	–
٣-	"يا" بدل من أدعو أو أريد.	*	*	*	–	*	–
٤-	حذف حرف النداء لكثرة الاستعمال.	*	*	*	–	*	–
٥-	أصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك.	–	–	*	–	–	–
٦-	الأسماء المناداة تنقسم الى ثلاثة أضرب: مفرد، ومضاف ومضارع للمضاف لطوله.	–	–	*	–	–	–
٧-	المنادى على أربعة أقسام.	–	–	–	–	–	*
٨-	الاسم المفرد يقسم إلى قسمين: معرفة ونكرة.	–	–	*	–	–	–
٩-	يجوز أن يكون المفرد المعرفة اسماً قبل النداء نحو (زيد)	*	*	*	*	*	*
١٠-	يجوز أن يكون المفرد المعرفة نكرة قبل النداء وصار معرفة بالخطاب.	*	*	*	*	*	*
١١-	علة نصب المنادى المضاف طول الكلام.	*	–	*	–	–	–
١٢-	المنادى النكرة غير المقصودة منصوب.	*	*	*	*	*	*
١٣-	أعربت النكرة لأنها في بابها لم تخرج منه كما خرجت المعرفة.	–	*	*	–	–	–
١٤-	المنادى النكرة المقصودة بني على الضم لخروجه من باب الإعراب.	–	*	*	–	–	–
١٥-	النكرة المقصودة نحو (يا رجلُ) في معنى يأيها الرجل.	*	–	*	–	–	–

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
١٦-	الدليل على أن الاسم المفرد العلم مبني على الضم وليس معرباً أن المضاف إذا وقع موقع المفرد ، نصب، تقول: يا عبدالله.	–	–	*	–	–	–
١٧-	العلة التي أوجبت بناء الاسم المفرد وقوعه موقع غير المتمكن كالمضمرة والمكنيات.	–	–	*	–	–	–
١٨-	العلة في تحريك الاسم المفرد بالضم دون غيره أنهم شبهوه بالغايات نحو قبلُ وبعدُ.	*	*	*	–	–	–
١٩-	أعربت النكرة غير المقصودة ولم تُبن لأنها لم تخرج عن بابها الى غير بابها كما خرجت المعرفة.	*	*	*	–	–	–
٢٠-	ينبه المنادى بخمسة حروف هي (يا وأيا وهيا وأي والألف).	*	*	*	*	–	–
٢١-	ينبه المنادى بثمانية حروف هي (الهمزة وأي مقصورتين وممدودتين، ويا وأيا وهيا ووا).	–	–	–	–	–	*
٢٢-	تستعمل الألف لنداء الصاحب القريب المقبل توكيداً.	*	–	–	–	–	–
٢٣-	حروف النداء سوى الألف تكون لمد الصوت.	–	*	*	–	–	–
٢٤-	لا يجوز استخدام الألف لنداء البعيد.	*	–	–	–	–	–
٢٥-	تستعمل حروف النداء ما عدا الألف لنداء البعيد " المعرض عن المنادي الذي لا يقبل الا بالاجتهاد أو النائم المستثقل.	*	*	*	–	–	*
٢٦-	تستعمل (أيا) (وهيا) لنداء النائم والمستثقل والمتراخي لأنهما لمد الصوت.	–	*	*	–	–	*
٢٧-	تستعمل الهمزة المقصورة لنداء القريب وتستعمل الحروف الباقية لنداء البعيد.	–	–	–	–	–	*

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
٢٨-	يجوز استعمال حروف النداء، لنداء القريب المقبل توكيداً.	*	–	*	–	–	*
٢٩-	أعم حروف النداء الياء لأنها:	*	*	*	*	*	*
	أ. تدخل على كل نداء.						
	ب. تتعين وحدها في نداء اسم الله تعالى.						
	جـ. تتعين هي أو (وا) دون غيرها في باب الندبة.						
٣٠-	الميم في (اللهم) عوض عن حرف النداء (يا).	*	*	*	*	–	*
٣١-	لا يجوز الجمع بين حرف النداء والميم في "اللهم" وما ورد فمن باب الضرورة الشعرية.	–	*	*	*	–	*
٣٢-	لا يجوز حذف حرف النداء إذا كان المنادى اسم الله سبحانه وتعالى ولم يعوض في آخره بميم مشدده، وذلك نحو قول (أميه ابن الصلت)، رضيت بك اللهم رباً فلن أرى أدين إلها غيرك اللهُ ثانياً.	–	–	–	–	–	*
٣٣-	لا يجوز وصف (اللهم)، والآية (قل اللهم فاطر السماوات والأرض)، على تقدير نداء جديد.	*	*	–	–	–	–
٣٤-	يجوز وصف (اللهم)، كما في الآية السابقة خلافاً لرأي سيبويه.	–	*	–	–	–	–
٣٥-	يجوز حذف أداة النداء إذا كان المنادى مفرداً نحو قوله تعالى "يوسف أعرض من هذا".	*	*	*	*	*	*
٣٦-	يجوز حذف أداة النداء اذا كان المنادى جارياً مجرى المفرد نحو قوله تعالى "سنفرغ لكم أيها الثقلان".	–	–	–	–	–	*
٣٧-	يجوز حذف أداة النداء إذا كان المنادى مضافاً نحو قوله تعالى: "أن أدوا إليّ عباد الله)"	–	–	–	–	–	*

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
٣٨-	لا يجوز حذف أداة النداء إذا كان المنادى اسم اشارة نحو (يا هذا).	*	*	*	*	*	*
٣٩-	يجوز حذف أداة النداء اذا كان المنادى اسم اشارة كما يرى الكوفيون نحو قول ذي الرمة : "بمثلك هذا لوعة وغرام" .	–	–	–	–	–	*
٤٠-	يجوز حذف اداة النداء إذا كان المنادى نكرة (قبل أن يتعرف بالنداء) وذلك في الشعر فقط وذلك نحو قول العجاج (جاريَ لا تستنكري عذيري)- يريد (يا جاريَ).	*	*	*	–	–	–
٤١-	لا يجوز حذف أداة النداء إذا كان المنادى نكرة مقصودة نحو يا رجلُ.	*	*	*	*	*	*
٤٢-	لا يجوز حذف أداة النداء عندما يكون المنادى بعيداً وذلك لأن المراد يُنافيه الصوت والحذف	–	–	–	–	–	*
٤٣-	نداء المضمر المخاطب شاذ.	–	–	–	–	–	*
٤٤-	لا يجوز حذف اداة النداء إذا كان المنادى مضمراً مخاطباً لأن الحذف يفوت الدلالة على النداء.	–	–	–	–	–	*
٤٥-	إذا كان المنادى مضمراً مخاطباً، فانه قد يأتي على صيغة الرفع لأنه لما تغدر بناؤه على الضم عدل إلى ما هو قريب منه وهو الصيغة الموضوعة للرفع، وذلك نحو قول الشاعر : يا أبجَر بنَ أبجرَ يا أنتا أنت الذي طلقت عام جعتا	–	–	–	–	–	*

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
٤٦-	يُبنى المنادى على ما يرفع به من حركة أو حرف إذا كان اسماً معرفة، وتعريفه سابق على النداء نحو (يا زيدُ).	*	*	*	*	*	*
٤٧-	يبني المنادى على ما يرفع به من حركة أو حرف إذا كان تعريف الاسم عارضاً في النداء بسبب القصد والأقبال نحو (يا رجلُ).	*	*	*	–	*	*
٤٨-	المقصود بالأفراد كشرط للمنادى المبني على ما يرفع به أن لا يكون مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف: أ. كالمركب المزجي نحو (يا معد كرب). ب. والمثنى نحو (يا زيدان). جـ. وجمع المذكور السالم نحو (يا زيدون). د. وجمع التكسير نحو (يا زيود). هـ. وجمع المؤنث السالم نحو (يا هندات). و. وما كان مبنياً قبل النداء اذا كان علماً مذكراً نحو (سيبويه). ي. وما كان مبنياً قبل النداء ولم يكن علماً نحو (هؤلاء، هذا، انت).	–	–	–	–	–	*
٤٩-	إذا كان المنادى اسماً مقصوراً بُنيَ على ضم مقدر منع من ظهوره التقدر وذلك نحو (يا فتى).	*	*	*	–	–	–
٥٠-	المنادى المبني على ما يرفع به في موضع نصب.	*	*	*	*	*	*
٥١-	يجب نصب المنادى إذا كان نكرة غير مقصودة جامدة في نثر أو شعر وذلك كقول الأعمى (يا رجلاً خذ بيدي).	–	–	*	–	–	*

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
٥٢-	يجب نصب المنادى إذا كان نكرة غير مقصودة مشتقة في نثر أو شعر وذلك نحو قول الشاعر (عبد يغوث بن وقاص الحارثي) فيا راكباً إما عرضت فبلغن نداماي من نجران أن لا تلاقيا.	*	*	*	*	*	*
٥٣-	يرى المازني أنه لا يجوز نداء النكرة غير المقصودة.	–	–	–	–	–	*
٥٤-	يجب نصب المنادى إذا كان مضافاً إضافة محضة وذلك نحو (يا ربنا).	*	*	*	*	*	*
٥٥-	يجب نصب المنادى اذا كان مضافاً إضافة غير محضة، وهي أضافة الصفة لمعمولها، نحو: (يا حسن الوجه).	*	–	*	*	–	*
٥٦-	أجاز ثعلب (أحمد بن يحيى) بناء المضاف إضافة غير محضة على الضم وذلك نحو (يا حسنُ الوجه).	–	–	–	–	–	*
٥٧-	يجب نصب المنادى الشبيه بالمضاف "ما اتصل به شيء من تمام معناه"، إن كان الاتصال بينهما يعمل في فاعل نحو "يا حسناً وجهه".	–	–	–	–	*	*
٥٨-	يجب نصب المنادى الشبيه بالمضاف ان كان الاتصال بينهما بعمل في مفعول نحو: "يا طالعاً جبلاً".	*	–	*	*	*	*
٥٩-	يجب نصب المنادى الشبيه بالمضاف إن كان الاتصال بينهما بعمل في مجرور، نحو: " يا رفيقاً للعباد".	–	–	–	–	–	*
٦٠-	يجب نصب المنادى الشبيه بالمضاف إذا اتصل به شيء من تمام معناه كالعطف قبل النداء، وذلك نحو (يا ثلاثة وثلاثين فيمن سميته بذلك).	*	*	*	–	–	*

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
٦١-	إذا دعيت جماعة عدتها (ثلاثة وثلاثون) فإنها تنصب إن كانت جماعة غير معينة، نحو : "يا ثلاثة والثلاثين".	*	*	–	–	–	*
٦٢-	إذا دعيت جماعة معينة عدتها (ثلاثة وثلاثون) فإنه يجوز النصب والرفع في الثلاثين وذلك بما يشبه (يا يزيد والحارث).	–	*	*	–	–	*
٦٣-	رجح المبرد الرفع في القاعدة السابقة.	–	*	*	–	–	*
٦٤-	يجوز ضم المنادى وفتحه إذا كان علماً مفرداً موصوفاً بابن متصل به نحو قول الشاعر –نسب الى رجل من بني الجرماز–: يا حكمُ بنَ المنذر بن الجارود.	*	*	*	*	*	*
٦٥-	اختار سيبويه والبصريون الفتح في القاعدة السابقة وذلك على اعتبار اقحام الابن واضافة "حكم الى المنذر" في الشاهد السابق، لأن ابن الشخص يجوز إضافته اليه.	*	*	*	–	–	*
٦٦-	إختار المبرد من البصريين البناء على الضم في القاعدة السابقة رقم وقال إنه أجود، وهو القياس، على النعت والبدل.	–	*	*	–	–	*
٦٧-	علة الرفع هي القياس على الرفعة التي في راء "امرىء" التابعة لحركة الهمزة.	*	*	–	–	–	–
٦٨-	يجب ضم المنادى غير العلم المفرد والموصوف بابن متصل به نحو (يا رجلُ ابنَ عمرو) لانتفاء علمية المنادى.	*	*	*	–	–	*
٦٩-	يجب ضم المنادى إذا كان علماً والابن مضاف لغير علم نحو (يا زيدُ بنَ أخينا)، وذلك لانتفاء علمية المضاف اليه.	*	*	*	–	–	*

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المنتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
٧٠-	يجب ضم المنادى إذا فصل بين العلم والابن كما في (يا زيدُ الفاضلُ ابنَ عمرو).	–	–	–	–	–	*
٧١-	يجب بناء المنادى على الضم إذا كان الوصف غير (ابن) في نحو (يا زيدُ الفاضلُ) كما يرى البصريون.	*	*	*	–	–	*
٧٢-	يرى الكوفيون أنه يجوز ضم المنادى وفتحه اذا كان الوصف غير (ابن)، واستشهدوا لذلك بقول جرير في مدح عمر بن عبدالعزيز: فما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمرَ الجوادا	–	–	–	–	–	*
٧٣-	حكم وصف المنادى "بابنة" هو نفسه حكم وصف المنادى بـ"ابن" وذلك نحو (يا هندُ ابنةَ عمرو).	*	–	–	–	–	*
٧٤-	يجب بناء المنادى على الضم في حالة الوصف بـ"بنت" عند جمهور العرب.	–	–	–	–	–	*
٧٥-	اذا كرر المنادى حال كونه مضافاً فإنه يجوز فتحه وضمه وذلك نحو (يا سعدُ سعدَ الأوس).	*	*	*	*	*	*
٧٦-	رجح ابن مالك الضم إذا كرر المنادى حال كونه مضافاً وذلك بناء على أن الثاني بيان أو بدل أو باضمار (يا أو أعني).	–	–	–	–	–	*
٧٧-	يرى سيبويه أن علة الفتح اذا كرر المنادى حال كونه مضافاً وذلك لأن المنادى مضاف لما بعد الثاني والثاني مقحم (أي زائد بينهما)، وهذا تفسير قائم على جواز اقحام الأسماء وذلك نحو: قول جرير (يا تيمَ تيمَ عدي) .	*	–	*	–	–	*

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
٧٨-	يرى المبرد أن علة الفتح إذا كرر المنادى حال كونه مضافاً على أساس انه مضاف لمحذوف مماثل لما اضيف اليه الثاني، أي أن الاصل (يا سعدَ الأوس، سعدَ الأوس) فحذف من الأول لدلالة الثاني عليه.	–	*	–	–	–	*
٧٩-	يرجح المبرد البناء على الضم اذا كرر المنادى حال كونه مضافاً لأنه لا ضرورة فيه ولا حذف، وهو القياس.	–	*	*	–	–	–
٨٠-	رجح الفراء الفتح إذا كرر المنادى حال كونه مضافا على أساس أن الأول والثاني مضافان للمذكور ولا حذف ولا إقحام.	–	–	–	–	–	*
٨١-	رجح الأعلم الفتح إذا كرر المنادى حال كونه مضافاً على اساس أن الاسمين مركبان تركيب (خمسة عشر) ثم اضيفا.	–	–	–	–	–	*
٨٢-	إذا كرر المنادى حال كونه مضافاً فإن الوجه الجيد هو أن يرفع الأول لانه منادى مفرد، وينصب الثاني لانه مضاف على انه بدل من الأول او عطف بيان نحو (يا عبدَالله العاقلُ).	*	*	*	–	–	–
٨٣-	يجوز تنوين المنادى المفرد العلم إذا اضطر الشاعر لذلك. وذلك كقول الأحوص. سلام الله يا مطرٌ عليها وليس عليك ما مطرُ السلام	*	*	*	*	–	*
٨٤-	لحق التنوين، المنادى العلم في المثال السابق كما لحق ما لا ينصرف.	*	*	*	–	–	–

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
٨٥-	يجوز ضم المنادى ونصبه إذا كاملا نكرة مقصودة، إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه، نحو قول الشاعر : جرير بن عطية يهجو العباس بن يزيد الكندي: أعبداً حلَّ في شُعبي غريباً ألؤماً لا أبالك واغتراباً.	–	*	*	–	–	*
٨٦-	لا يجوز ضم المنادى ونصبه إذا كان المنادى نكرة مقصودة كما يرى سيبويه، بل يضم فقط .	*	*	–	–	–	*
٨٧-	لا يجوز ضم المنادى ونصبه اذا كان المنادى نكرة مقصودة وذلك كما يرى المبرد، بل ينصب فقط..	–	*	–	–	–	*
٨٨-	يرى سيبويه أنه لا يجوز في المنادى العلم إذا اضطر الشاعر الى تنوينه الا الرفع، لأن (مطراً) واشباهه في بيت الأحوص السابق في موضع رفع.	*	*	*	*	–	*
٨٩-	يرى عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء أنه يجوز النصب في المنادى العلم إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه، فكان يقرأ قول الاحوص السابق، "سلام الله يا مطراً عليها" تشبيهاً له بالنكرة.	*	*	*	*	–	*
٩٠-	يجوز نداء ما فيه (أل) اذا كان المنادى اسم الله سبحانه وتعالى، لأن الألف واللام صارا كأنهما من نفس الكلمة، وصارتا كالعوض من الهمزة المحذوفة منه نحو (يا الله).	*	*	–	*	*	*
٩١-	غلب في نداء اسم الله تعالى أن يُحذف حرف النداء ويعوض عنه الميم المشددة وذلك نحو : (اللهمَّ).	*	–	*	*	–	*

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
٩٢-	يجوز ان يجمع في نداء اسم الله تعالى بين حرف النداء والميم المشددة في الشعر كضرورة شعرية نحو قول الشاعر أمية بن أبي الصلت: أقول يا اللهمّ يا اللهمّا.	–	*	–	–	–	*
٩٣-	يجوز نداء ما فيه (أل) في حالة (الجمل المحكية). نحو (يا المنطلق زيد)، فيمن سمي بذلك.	–	*	–	–	–	*
٩٤-	يجوز نداء ما فيه (أل) إذا كان المنادى اسم جنس مشبهاً به نحو:(يا الخليفة هيبة).	–	–	–	–	–	*
٩٥-	يجوز نداء ما فيه (أل) إذا كانت هناك ضرورةشعرية نحو قول الشاعر:(وهو مجهول): عباس يا الملك المتوج والذي عرفتْ له بيتٌ العلا عدنان	*	*	–	–	–	*
٩٦-	إذا ناديت رجلاً سميته "زيد وعمرو" قلت: "يا زيداً وعمراً أقبل" بالنصب لطوله.	–	–	*	–	–	–
٩٧-	المنادى المبهم شيئان، "أي" و"اسم الاشارة."	–	–	–	–	*	–
٩٨-	الأسماء المبهمة التي توصف بالاسماء التي فيها الألف واللام تُنزل منزلة "أي" فعندما تقول:يا هذا الرجلُ كأنك قلت: يا رجلُ.	*	*	–	–	–	*
٩٩-	إذا فسرت الأسماء المبهمة تصير بمنزلة أي من حيث أنك إذا أردت أن تفسرها لم يجز لك أن تقف عليها، نحو:(يا هذا ذالجمة).	*	–	–	–	–	–
١٠٠-	الأسماء المبهمة توصف بالألف واللام ليس إلا .	*	*	–	–	*	*

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
١٠١-	الأسماء المبهمة لا توصف بما يوصف به غير المبهمة ولا تفسر بما يفسر به غيرها الا عطفاً وذلك نحو قول ابن لوذان السدوسي: يا صاحِ يا ذا الضامرُ العنس والرحل ذي الأنساع والحِلس	*	*	*	–	*	–
١٠٢-	إذا ناديت الاسم المبهم وانت تريد الوقوف عليه، ثم أردت توكيده باسم يكون عطفاً عليه جاز فيه الوجهان، الرفع والنصب وذلك نحو قولك: يا هذا زيد وزيداً.	*	*	*	–	*	–
١٠٣-	قيل إن" يا هذا" زيدٌ كثيرٌ في كلام طيء.	*	–	–	–	–	–
١٠٤-	إذا كان المنادى اسم إشاره، فإنه لا يوصف بالمضاف، أما " يا هذا ذا الجمة" ونحوه، فنداء ثانٍ أو منصوب على إرادة أعني.	*	*	*	–	–	–
١٠٥-	نعت صفة "أي" يكون مرفوعاً، ولو كان مضافاً، نحو قول الشاعر: يأيها الجاهلُ ذو التنزي.	*	*	*	–	–	–
١٠٦-	العلة في أن نعت صفة "أي" يكون مرفوعاً هو أنه غير منادى.	*	*	*	–	–	–
١٠٧-	إذا عُطف على صفة "أي" فالمعطوف مرفوع وإن كان مضافاً	*	*	*	–	–	–
١٠٨-	العلة في رفع المعطوف على صفة "أي" أنه غير منادى.	*	*	*	–	–	–
١٠٩-	يجوز في قول الشاعر السابق "يأيها الجاهلُ ذو التنزي"، النصب على أن تجعله بدلاً من "أي"	*	*	*	–	–	–
١١٠-	إذا وصُفت صفة المنادى المفرد العلَم بمضاف وذلك نحو "يا زيدُ الطويل ذو الجمة" جاز فيها الرفع، إذا جعلنا هذه الصفة "ذو الجمة" صفة للطويل.	*	–	–	–	–	–

© Arabic Digital Library Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
١١١-	إذا وصفت صفة المنادى المفرد العلم بمضاف وذلك نحو: "يا زيدُ الطويلُ ذا الجمة" جاز فيها النصب، إذا جعلنا هذه الصفة "ذا الجمة" صفة لزيد.	*	–	–	–	–	–
١١٢-	إذا كان المنادى مضافاً إلى ياء المتكلم وهو معتل، فإن ياءه واجبة الثبوت والفتح، وذلك نحو "يا فتايَ، يا قاضيَّ".	*	*	–	–	–	*
١١٣-	لا يجوز حذف ياء الإضافة من المنادى المعتل المضاف إلى ياء المتكلم، لأن حذفها يؤدي إلى اللبس.	*	*	–	–	–	–
١١٤-	لا يجوز إسكان ياء الإضافة في المنادى المعتل المضاف إلى ياء المتكلم، لئلا يلتقي ساكنان.	*	*	–	–	–	–
١١٥-	لا يجوز تحريك ياء الإضافة في المنادى المعتل المضاف إلى ياء المتكلم بالضم أو الكسر لثقلها على الياء.	*	*	–	–	–	–
١١٦-	إذا أضيف المنادى أي ياء المتكلم وهو وصف مشبه للفعل فإن ياءه إما مفتوحة أو ساكنة، نحو (يا مكرمي ويا ضاربيْ).	*	*	–	–	–	*
∞	إذا كان المنادى مضافا إلى ياء المتكلم وهو صحيح الآخر وليس وصفاً مشبهاً للفعل وليس لفظي (الأب أو الأم) ففيه ست لغات:	–	–	–	–	–	*
١١٧-	حذف الياء والاكتفاء بالكسرة وذلك نحو قوله تعالى:- (يا عبادِ فاتقون)	*	*	*	*	*	*
١١٨-	ثبوت الياء ساكنة نحو:(يا عباديْ لا خوف عليكم).	*	*	*	*	*	*
١١٩-	ثبوت الياء المفتوحة، نحو:(يا عباديَ الذين أسرفوا) .	*	*	*	*	*	*
١٢٠-	قلب الكسرة فتحة والياء ألفاً، نحو:(يا حسرتا).	*	*	*	*	*	*
١٢١-	تلحق الهاء عند الوقف بالألف في نحو:(يا حسرتاه)وذلك	*	*	*	–	–	–

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
١٢٢-	أجاز الأخفش حذف الألف والاجتزاء بالفتحة، نحو قول الشاعر: بلهفَ ولا بِليتَ ولا لو أنيَّ.	–	–	–	–	–	*
١٢٣-	ضم المنادى كما تضم المفردات وذلك نحو "ربُّ السجنُ أحب إليّ".	*	*	–	*	–	*
∞	إذا كان المنادى المضاف إلى ياء المتكلم هو (الأب أو الأم) فإن فيها عشر لغات، اللغات الست السابق ذكرها في الصفحة السابقة إضافة إلى اللغات الآتية:						
١٢٤-	حذف ياء المتكلم والتعويض عنها بتاء- يقال إنها تاء التأنيث مع بنائها على الكسر، نحو (يا أبتِ).	*	*	*	*	*	*
١٢٥-	دخلت التاء على لفظي الأب والأم، لأن الشيئين إذا جريا مجرى واحدا سوي بين لفظيهما.	*	*	–	–	–	–
١٢٦-	حذف ياء المتكلم والتعويض عنها بتاء التأنيث مبنية على الفتح نحو "يا أبتَ".	*	*	–	*	*	*
١٢٧-	حذف ياء المتكلم والتعويض عنها بالتاء والألف، نحو "يا أبتا".	*	*	*	*	*	*
١٢٨-	حذف الياء والتعويض عنها بالتاء المضمومة نحو (يا أبتُ).	–	–	*	–	–	–
١٢٩-	لا يجمع بين ياء التأنيث وياء الاضافة في نداء "الأب والأم"، فلا يقال (يا أبتي)، لأن تاء التأنيث عوض عن ياء الاضافة.	–	–	–	*	*	*
١٣٠-	إذا كان المنادى مضافاً إلى مضاف الى ياء المتكلم فالياء ثابتة لا غير نحو (يا ابن أخي).	*	*	*	*	*	*
١٣١-	يكون الوقف على المنادى المضاف إلى ياء المتكلم إن كان لفظا(الأب، والأم) بالهاء فتقول: يا أبهْ، ويا أمهْ).	*	–	*	*	–	–

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
١٣٢-	قاس البصريون الهاء في أبه . وأمه على الهاء في عمه وخاله.	*	–	*	–	–	–
١٣٣-	يكون الوقف على المنادى المضاف إلى المتكلم إن كان لفظا (الأب والأم) بالتاء كما يرى الكوفيون وعلى رأسهم الفراء، لأن التاء عوض عن ياء الإضافة.	–	–	–	*	–	–
١٣٤-	رُوِيَ عن بعض العرب حذفهم للياء في المنادى المضاف إلى المتكلم إن كان المنادى لفظ أم) مع فتحهم للميم نحو (يا أمَّ لا تفعلي)، جعلوا هذه الهاء بمنزلة هاء طلحة إذ قالوا:- يا طلحَ أقبل، لأنهم رأوها متحركة بمنزلة هاء طلحة فحذفوها.	*	*	*	–	–	–
∞	إذا كان المنادى مضافاً إلى مضاف إلى ياء المتكلم، وكان هذا المضاف لفظي (أم أو عم) فيه لغات:						
١٣٥-	حذف الياء والتعويض عنها بالكسرة نحو (يا ابن أمِّ (كالاسم الواحد).	*	*	*	*	*	*
١٣٦-	حذف الياء والتعويض عنها بالفتحة نحو (يا ابن أمَّ).	*	*	*	*	*	*
١٣٧-	يجوز إثبات الياء كضرورة شعرية نحو قول الشاعر : (حرملة بن المنذر). يا ابن أميْ ويا شقيق نفسي أنت خلفتني لدهر شديد	*	*	*	*	*	*
١٣٨-	يجوز حذف الياء والتعويض عنها بالألف كضرورة شعرية أيضا وذلك نحو قول الشاعر (أبو النجم الفضل بن قدامة العجلي) : يا أبنة عمّا لا تلومي واهجعي.	*	*	*	*	*	*
١٣٩-	إثبات الياء هو الأجود كما يرى الزجاجي، لأن الأم والعم غير مناديين.	–	–	–	*	–	–

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
١٤٠-	إذا كان المنادى مضافاً إلى المتكلم، وكان المنادى مثنى تفتح الياء نحو (يا عبديَ، ويا زيديَ). في نداء (عبدين وزيدين).	–	–	*	–	–	–
١٤١-	علة فتح ياء الإضافة في القاعدة السابقة، هي أن أصل الإضافة إلى النفس الفتح.	–	–	*	–	–	–
١٤٢-	يجب نصب تابع المنادى إذا كان التابع نعتاً مضافا مجرداً من أل، نحو (يا زيدُ صاحب عمرو).	*	*	*	*	*	*
١٤٣-	يجب نصب تابع المنادى إذا كان التابع بيانامضافا مجرداً من أل، نحو (يا زيدُ أبا عبد الله).	*	*	*	–	*	*
١٤٤-	يجب نصب تابع المنادى إذا كان التابع توكيداً مضافاً مجرداً من أل، نحو (يا تميمُ كلهمُ).	*	–	*	–	*	*
١٤٥-	يجب نصب تابع المنادى إذا كان التابع بدلاً مضافاً مجرداً من أل نحو (يا زيدُ أخانا).	*	*	*	*	–	*
١٤٦-	يجب نصب تابع المنادى إذا كان المنادى نكرة وذلك نحو (يا غلامَ محمد العاقل).	–	–	–	*	–	–
١٤٧-	يجب رفع تابع المنادى إذا كان نعتاً (لأي) في التذكير، (وأية) في التأنيث، وذلك نحو (يا أيها الناسُ، ويا أيتها النفس.	*	–	*	*	–	*
١٤٨-	لا يُنادى الاسم الذي فيه الألف واللام إلا بواسطة أي	*	*	*	*	*	*
١٤٩-	يجب رفع تابع المنادى إذا كان نعتاً لاسم الاشارة، واسم الاشارة وصلة لندائه، وذلك نحو (يا هذا الرجل)، إن كان المراد أولاً نداء الرجل.	*	*	*	–	–	*
١٥٠-	"أي" في نداء الاسم المعرف بالألف واللام مبهم متوصل به إليه.	*	*	–	–	–	–

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
١٥١-	يمكن إقامة الصفة مقام الموصوف في وذلك نحو: (يا أيها الطويل) وقوله تعالى (يا أيها العزيز مسّنا وأهلنا الضر).	–	*	*	–	–	–
١٥٢-	لا يجوز حذف حرف النداء مع الاسماء المبهمات والنكرات لإبهامها فلا يقال (هذا أقبل) والمقصود "يا هذا أقبل".	*	*	*	*	*	*
١٥٣-	الفرق بين (أي) وبين "هذا" في النداء أن "هذا" اسم للإشارة يكتفي بما فيه من الإيماء.	–	*	–	–	–	–
١٥٤-	"أي" في "أيها الرجل"، اسم مفرد، منادى، والرجل نعت لـ (أي).	–	–	–	*	–	*
١٥٥-	يجوز رفع تابع المنادى ونصبه إذا كان مفرداً نعتاً مقروناً بأل: نحو (يا زيدُ الحسنُ).	*	*	*	*	*	*
١٥٦-	إذا كان تابع المنادى نعتاً مقروناً بأل، فالرفع هو الأكثر في كلام العرب.	*	*	–	–	–	–
١٥٧-	يجوز رفع تابع المنادى ونصبه إذا كان نعتاً مضافاً مقروناً بأل، نحو "يا زيدُ الحسنُ الوجه".	*	–	*	–	–	*
١٥٨-	يجوز رفع تابع المنادى ونصبه إذا كان مفرداً (بياناً) مقروناً بأل، نحو (يا غلام بشرٌ، بشراً).	*	–	*	–	–	*
١٥٩-	يجوز رفع تابع المنادى ونصبه إذا كان مفرداً توكيداً غير مضاف، نحو (يا تميمُ أجمون، أجمعين).	*	–	*	–	*	–
١٦٠-	يجوز رفع تابع المنادى ونصبه إذا كان معطوفاً مقروناً بأل، نحو قوله تعالى : (ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبالُ أوبي معه والطيرَ) .	*	*	*	*	*	*

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
١٦١-	يرجح الخليل وسيبوية رفع تابع المنادى إذا كان معطوفاً مقروناً بأل وذلك نحو قوله تعالى: (يا جبالُ أوبي معه والطيرُ).	*	*	*	*	–	*
١٦٢-	يرجح المبرد نصب تابع المنادى إذا كان معطوفاً مقروناً بأل وذلك نحو قوله تعالى: (يا جبالُ أوبي معه والطيَر) وهي قراءة العامة.	–	*	*	–	–	*
١٦٣-	إذا كان تابع المنادى بدلاً مجرداً فإنه يعطى ما يستحقه إذا كان منادى مستقلاً نحو (يا زيدُ بشرُ)	*	*	*	–	*	*
١٦٤-	إذا كان تابع المنادى معطوفاً مجرداً من "أل" فإنه يعطى ما يستحقه إذا كان منادى مستقلاً، نحو (يا زيدُ وأبا عبدالله).	*	*	–	*	*	*
١٦٥-	إذا نُعت المنادى المضاف فلا يكون نعته إلا نصباً مفرداً كان أو مضافاً نحو (يا عبدَالله العاقلَ).	*	*	*	–	–	–
١٦٦-	العلة في أن نعت المنادى المضاف لا يكون إلا نصبا أنه إذا حملته على اللفظ فهو منصوب، وإن حملته على الموضع فهو منصوب أيضاً.	*	*	*	–	–	–
∞	ينشد بيت رؤبة :						
	إني وأَسطار سُطِرن سطراً لقائلٌ يا نصرُ نصراً نصرا						
	على عدة وجوه هي:						
١٦٧-	ضم الأول مع رفع الثاني على أن يكون الثاني عطف بيان على اللفظ (يا نصرُ نصرُ).	*	*	*	–	–	–
١٦٨-	ضم الأول مع نصب الثاني عطف بيان على المحل أو توكيد أو نصب بتقدير أعنى، (يا نصرُ نصراً نصرا).	*	*	*	–	–	–

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
١٦٩-	ضم الأول مع ضم الثاني على البدل (يا نصرُ نصرُ نصرا).	*	*	*	–	–	–
١٧٠-	زعم الأصمعي أن الشاعر قال (يا نصرُ نصراً نصراً)، لأنه إنما يريد المصدر، أي: انصرني نصرا.	–	*	–	–	–	–
١٧١-	لا تجيء الحال من المنادى وذلك لأن العرب لم تدع على شريطة.	–	–	*	–	–	–
١٧٢-	الترخيم: حذف آخر الاسم المعرفة على سبيل الاعتباط.	–	–	–	–	*	–
١٧٣-	الترخيم: حذف آخر الاسم المعرفة تخفيفاً.	*	*	*	*	–	*
١٧٤-	من شروط ترخيم المنادى: أن يكون معرفة.	*	*	*	*	*	*
١٧٥-	من شروط ترخيم المنادى: أن يكون غير مستغاث به .	*	*	*	–	*	*
١٧٦-	من شروط ترخيم المنادى: أن يكون غير مندوب.	*	*	*	–	*	*
١٧٧-	من شروط ترخيم المنادى: أن يكون غير مضاف.	*	*	*	*	*	*
١٧٨-	من شروط ترخيم المنادى: أن يكون غير ذي اسناد .	*	–	–	–	–	*
١٧٩-	من شروط ترخيم المنادى:أن يزيد عدد حروفه على الثلاثة إلا ما كان في آخره تاء تأنيث .	*	–	*	*	*	*
١٨٠-	أجاز الكوفيون ترخيم ذي الإضافة بحذف عجز المضاف إليه تمسكاً بقول الشاعر: أباعروَ لا تبعد فكل ابن حرةٍ سيدعوه داعي ميتة فيجيبُ	–	–	–	–	–	*
١٨١-	أجاز ابن مالك ترخيم المنادى ذي الإسناد نحو : (يا تأبط شراً) بـ (يا تابطَ).	–	–	–	–	–	*
١٨٢-	لا يُرخم المثنى، لأن التثنية كالتنوين.	*	–	–	–	–	–
١٨٣-	الترخيم داخل على المعارف لانها مثبتة مقصود إليها .	–	*	–	–	–	–
١٨٤-	لا تُرخم النكرات لأنها شائعة غير معلوم واحدها.	–	*	–	–	–	–

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
١٨٥-	لا يُرخم المندوب لأن علامته مستعملة، فإذا حذفوا لم يحملوا عليه مع الحذف الترخيم.	*	--	--	--	--	--
١٨٦-	يجوز ترخيم المنادى المختوم بتاء التأنيث مطلقاً سواء أكان تعريفه بالعلمية أم بالقصد والإقبال، أكان على أربعة أحرف أم أقل، نحو القول في هبه (يا هب)، وفي جارية (يا جاري)	*	*	*	*	*	*
١٨٧-	لا يجوز ترخيم المنادى المختوم بتاء التأنيث إن كان نكرة قبل النداء، نحو (يا جاري) في قول العجاج بن رؤبة:- جاريَ لا تستنكري عذيري	-	*	-	-	-	--
١٨٨-	إذا رُخم المنادى المختوم بتاء التأنيث فإنها تُردُّ عند الوقف، إلا في الشعر، فإنه يجوز أن يقف الشاعر على الألف عِوضاً عن الهاء وذلك كقول (ابن الجذع وقيل الجزع). كادت فزارة تشقى بنا فأولي فزارة أولى فزازا.	*	-	*	-	-	-
١٨٩-	يجوز أن لا يُنوى المحذوف فيُجعل الباقي كأنه آخر الاسم في أصل الوضع فنقول: (يا جعفُ، يا حارُ) في ترخيم جعفر وحارث.	*	*	*	*	*	*
١٩٠-	يختص المرخم المنتهي بتاء التأنيث بأنه يُنوى(أي لا يُرخم إلا على نية المحذوف) لئلا يلتبس بنداء مذكر لا ترخيم فيه وذلك نحو (يا حارثَ، يا حفصَ) في ترخيم(حارثة وحفصة).	*	--	--	--	--	*
١٩١-	إن أُمِن اللبس جاز عند الترخيم في القاعدة السابقة كما في نحو: (هُمَزة ومَسْلَمة) حيث تقول (يا هُمَزُ، ويا مَسْلَمُ).	*	-	--	-	-	*
١٩٢-	إذا حذفت الهاء من المنادى الذي يشترط فيه أن يكون اسماً خاصاً غالباً، وجعل الاسم بمنزلة ما ليس فيه هاء،	*	-	*	-	-	--

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
	يجوز إبدال الحرف الذي يلي الهاء بحرف آخر مناسب نحو (عَرْقوه وقمحدوه) فإنها تصبح (يا عرقي ويا قمحدي)، لأن الواو وقعت طرفاً وقبلها ضمه فقلبت ياء وكُسر ما قبلها.	*	–	*	*	*	*
١٩٣-	لا يرخم الاسم الذي تقل حروفه على ثلاثة إذا لم تكن آخره الهاء، لأن الهدف من الترخيم هو التخفيف، والثلاثة أحرف هي غاية التخفيف، لذا عند ترخيم (بنون) لا يحذف منها إلا النون.	–	–	*	–	–	–
١٩٤-	أجاز الفراء ترخيم الاسم الذي تقل حروفه عن ثلاثة إذا كان الحرف الثاني متحركاً، مثل: " قَدَم" لمن سمي بذلك.	*	–	*	*	–	*
١٩٥-	يجوز ترخيم بعض الألفاظ في الشعر وهي ليست في موقع نداء كضرورة شعرية وذلك كقول ابن أحمر. أَبو حنش يورقنا وطَلَقٌ وعمارٌ وآونة أثالا فقد رخم الشاعر (أثالة) في غير النداء ضرورة، وقد تركه على لفظه وإن كان مرفوعاً.	–	–	–	*	–	–
١٩٦-	يجوز ترخيم الاسم المنتهي بتاء التأنيث بفتحها دون حذفها، وذلك على أساس أن الهاء مقحمة اقحاماً للتوكيد. نحو قول النابغة: كليني لهمّ يا أميمة ناصب وليل أقاسية بطيء الكواكب فأقحم الهاء في (أميمة) توكيداً، وترك آخر الكلام مفتوحاً على حاله.	–	–	–	*	–	–
١٩٧-	الأجود فيما نصت عليه تكسر عليه القاعدة السابقة الرفع.	*	–	*	–	–	–
١٩٨-	الأسماء(حارث، ومالك، وعامر) أكثر الأسماء ترخيماً في لغة العرب.						

© Arabic Digital Library Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
١٩٩-	لا يجوز ترخيم المنادى إذا سبق حرفَ اللين حرفان فقط وذلك نحو (سعيد، ثمود، وعماد).	–	–	*	–	–	*
٢٠٠-	أجاز الفراء ترخيم المنادى إذا سبق حرف اللين حرفان فقط ، وذلك نحو ترخيم(سعيد بـ سع و (ثمود بـ ثم) و (عماد بـ عم).	–	–	*	–	*	*
٢٠١-	لا يجوز ترخيم المنادى إذا سبق حرف اللين حرفاً لا يُجانسه في الحركة وذلك نحو (فرعون وغُرْنَيق)	–	–	–	–	–	*
٢٠٢-	أجاز الفراء وابن مالك ترخيم المنادى إذا سبق حرف اللين حرفاً لا يجانسه في الحركة لأنهم لا يشترطون المجانسة وذلك نحو ترخيم (فرعون بـ فرع) و (غُرْنَيق بـ غرن) وذلك لبقاء الاسم المتمكن على ثلاثة أحرف.	–	–	–	–	–	*
٢٠٣-	قد يتم الترخيم بحذف كلمة برأسها وذلك في التركيب المزجي، لأنها بمنزلة الهاء، وذلك نحو (معد كرب بـ معدي) والمختوم بوية مثل سيبويه بـ (يا سيب) والعدد مثل (خمسة عشر بـ (يا خمس).	*	*	*	*	*	*
٢٠٤-	الوقوف في حالة ترخيم (خمسةَ عشر)، يكون بالهاء، لأن تاء التأنيث لا ينُطقُ بها إلا في الوصل	*	*	*	–	–	–
٢٠٥-	قد يتم، الترخيم بحذف كلمة وحرف وذلك في (إثنا عشر) تقول (يا اثنَ) ، لأن عشر في موضع التنوين، فنزلت هي والألف منزلة الزيادة في (اثنان) علماً.	*	*	*	–	–	*
٢٠٦-	الأكثر أن ينُوى المحذوف فلا يُغيرّ ما بقي، وذلك نحو ترخيم جعفر بـ (يا جعفَ) وحارث بـ (يا حارِ).	*	–	*	*	*	*
٢٠٧-	إذا كانت هاء التأنيث بعد حرف زائد لو لم تكن بعده أو بعد حرفين لو لم تكن بعدهما حُذفا زائدين/لا تحذف هذه الحروف، لأن الحروف الزوائد قبل الهاء في الترخيم بمنزلة	*	–	–	–	*	–

© Arabic Digital Library Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
	غير الزوائد من الحروف وذلك نحو ترخيم طائفيةٍ بـ(يا طائفيّ أقبلي)، وفي مرجانة بـ (يا مرجان أقبلي).						
٢٠٨-	إذا كان المنادى مجرداً من تاء التأنيث أشترط لترخيمه أ. كونه علماً ب. زائداً على ثلاثة حروف	*	*	*	–	*	*
٢٠٩-	الأجود عند الترخيم، أن تدع ما قبل آخره على ما كان عليه من حركة .	*	–	*	*	*	*
٢١٠-	يُحذف للترخيم حرف ، وهو الغالب، وذلك نحو (يا سعا) في ترخيم سعاد، ونحو قوله تعالى: (يا مالِ ليقضِ علينا ربك).	*	–	*	*	*	*
٢١١-	يحذف للترخيم حرفان إذا كان الذي قبل الآخر من أحرف اللين، ساكناً ، زائداً، مكملاً أربعة فصاعداً وقبله حركة من جنسه لفظاً أو تقديراً نحو (مروان-مرو). قال الفرزدق: يا مروَ إنَّ مطيتي محبوسةً	*	–	*	*	*	*
٢١٢-	لا يجوز ترخيم المنادى إذا كانَ الحرف الذي قبل الآخر غير حرف لين وذلك نحو (شمأل) .	–	–	–	–	–	*
٢١٣-	لا يجوز ترخيم المنادى إذا كان الحرف الذي قبل الآخر حرف لين أصيل، وذلك نحو (مختار ومنقاد).	–	–	–	–	–	*
٢١٤-	أجاز الأخفش ترخيم المنادى إذا كان الحرف الذي قبل الآخر حرف لين أصيل، وذلك نحو (مختار، مخت)	–	–	–	–	–	*
٢١٥-	إذا رُخِّمَ اسم آخره غير زائد إلا أن قبل آخره حرفاً زائداً متحركاً ملحقاً جرى مجرى الأصل، وذلك نحو ترخيم (قَنَوّر، يا قَنوّ أقبل) و (هَبَيَّخ: يا هَبَيّ أقبل)	*	–	*	–	–	–

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
٢١٦-	إذا رُخِمَ اسم آخره غير زائدٍ إلا أن قبل آخره حرفاً زائداً متحركاً غير ملحق جرى مجرى الأصل، نحو ترخيم حولايا، برد رايا بـ (يا حولاي أقبل) و (يا بردراي أقبل).	*	–	*	–	–	–
٢١٧-	لا يرخم الاسم الذي آخره غير زائد إلا إن كان قبل آخره حرفاً زائداً متحركاً ملحقاً كما يرى ابن هشام وذلك نحو : (قَنَوْر)	–	–	–	–	–	*
٢١٨-	لا يُرخم الاسم الذي آخره غير زائد إلا إن كان قبل آخره حرفاً زائداً متحركاً غير ملحق وذلك نحو (حَوْلايا أو بردرايا)	–	–	–	–	–	*
٢١٩-	إذا كان آخر الاسم حرفاً مدغماً بعد الألف، وأصل الأول منهما السكون، فإنه يحرك عند الترخيم بحركة ما قبله وذلك كما نرخم اسم رجل يُدعى (أسحارٌ) بـ (يا أسحارَ)	*	–	*	–	–	–
٢٢٠-	يجوز الترخيم في الشعر في غير النداء للضرورة وذلك نحو قول رؤبة: إما تريني اليومَ أمَّ حمزِ قاربتُ بين عنقَي وجمـــــــزي	*	*	*	–	–	–
٢٢١-	هناك أسماء اختص بها الأسم المنادى لا يجوز منها شيء في غير النداء. وذلك نحو (يافل، يا نومان، ياهناه) (يا لكاعِ، ويا فُسقُ).	*	*	*	*	–	*
٢٢٢-	الأسماء المختصة بالنداء كلها معارف.	*	*	*	–	–	–
٢٢٣-	الأسماء: "فل وفلة" أسماء لازمت النداء وهي بمعنى (رجل و أمرأه).	*	–		–	–	*
٢٢٤-	ذكر ابن مالك أن (فل وفلة" أسماء لازمت النداء وهي بمعنى (زيد وهند).	–	–	–	–	–	*

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
٢٢٥-	الأسماء الملازمة للنداء لا يقاس عليها، ولا يقال منها إلا ما سُمع.	*	*	–	–	–	*
٢٢٦-	يرى ابن عصفور أن هذه الأسماء قياسية.	--	--	--	–	–	*
٢٢٧-	قد يستعمل بعض هذه الأسماء في الشعر في غير النداء للضرورة، وذلك كقول الشاعر(أبو النجم): في لُجّة أمسك فلاناً عن فلّ.	–	–	*	*	–	*
٢٢٨-	" فلّ" اسم لازم النداء بُني على حرفين بمنزلة "دُم"، والدليل على ذلك، أنه لا يقول أحدٌ: "يا فلا"، فإن عنوا امرأة قالوا: "يا فلة".	*	*	*	–	–	–
٢٢٩-	لا يجوز بناء لأسم على حرفين في غير النداء، وقد جاز في النداء لأنه موضع تخفيف.	*	–	*	–	–	–
٢٣٠-	لا توصف الأسماء المختصة بالنداء، لأنها علامات بمنزلة الأصوات.	*	*	*	--	–	–
٢٣١-	سُمع من العرب من يصف الأسماء المختصة بالنداء نحو: يا فاسقُ الخبيثُ.	*	–	*	–	–	–

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أرضح المسالك
٢٣٢-	المستغاث اسم منادى.	–	–	*	–	–	*
٢٣٣-	"يا" هي الأداة المستعملة في الأستغاثة .	*	–	*	–	–	*
٢٣٤-	لا يجوز حذف "يا" في أسلوب الأستغاثة.	*	–	*	–	–	*
٢٣٥-	غلب جر المستغاث به بلام واجبة الفتح وذلك نحو قول الشاعر: يا لَقومي ويا لأمثال قومي.	–	–	*	*	–	*
٢٣٦-	وجب فتح لام المستغاث به على الأصل، إذ إن الأصل فيها الفتح، تقول: هذا له، وهذا لك .	*	*	*	–	–	–
٢٣٧-	فتح لام المستغاث به يؤدي وظيفة الفصل بين المستغاث به والمستغاث له.	*	*	–	–	–	–
٢٣٨-	استعمال "يا"، إضافة إلى فتح لام المستغاث يؤدي وظيفة الفصل بين هذه اللام ولام التوكيد.	*	*	–	–	–	–
٢٣٩-	لام المستغاث له مكسورة دائماً.	*	*	*	*	*	*
٢٤٠-	إذا عطف على المستغاث به، فالمعطوف تُكسر لامه لأنه لم يعد معه (يا) وذلك نحو"يا لَلكهولِ ولِلشبانِ لِلعجَبَ"	*	*	*	*	–	*
٢٤١-	لام المستغاث به بدل من الألف التي تكون في آخر الاسم إذا مددت الصوت تستغيث به، نحو قولك يا بكراه إذا استغثت أو تعجبت.	*	*	*	*	–	–
٢٤٢-	لا يجوز أن تقول :"يا لَزيد" لمن هو قريب منك ومقبل عليك.	–	–	*	–	–	–
٢٤٣-	لا يُجمع بين اللام في المستغاث به، والألف الزائدة نحو (يا لزيداه).	–	–	–	*	–	–

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
٢٤٤-	يجوز أن لا يُبدأ المستغاث به باللام، والأكثر حينئذٍ أن يُختم بالألف، كقول الشاعر: يا يزيدا لأملٍ نيل عزّ-	*	*	*	*	–	*
٢٤٥-	يجوز أن يخلو المستغاث به من اللام والألف الزائدة وذلك نحو قول الشاعر: ألا يا قومِ للعجب العجيب.	–	–	*	–	–	*
٢٤٦-	يجوز حذف المنادى المستغاث به مع "يا" إذا كان الكلام دالاً عليه وذلك نحو يا لِلماء، كأنه نبه بقوله: يا غير الماء للماء.	*	–	*	–	–	–
٢٤٧-	يجوز نداء المتعُجب منه، فيعامل معاملة المستغاث به كقولهم "يا للّماء" أي تعال يا ماءُ، فإنه من أيامك وزمانك.	*	–	*	–	–	*

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قواعد الندبة

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
٢٤٨-	المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه .	*	–	–	–	–	*
٢٤٩-	حكم المندوب هو حكم المنادى .	*	*	*	*	–	*
٢٥٠-	الحرف المستعمل للندبة هو (وا).	*	*	*	*	*	*
٢٥١-	يجوز استعمال "يا" في الندبة.	*	*	*	*	*	*
٢٥٢-	لا يجوز أن يكون المندوب نكرة، نحو (رجل).	*	*	–	–	–	*
٢٥٣-	لا يجوز أن يكون المندوب مبهماً كأي واسم الاشارة والاسم الموصول.	*	*	*	*	*	*
٢٥٤-	العلة في عدم جواز ندبة المبهم بشكل عام هو الإبهام، والندبة على البيان.	*	*	*	*	*	*
٢٥٥-	ما ورد من ندبة كما ورد في (وامَنْ حفر بئر زمزماه) من الشاذ الذي لا يُقاس عليه.	*	–	*	–	–	–
٢٥٦-	يجوز ندبة النكرة والأسماء الموصولة لأن الاسم النكرة يقرب من المعرفة بالإشارة .	–	–	–	*	*	–
٢٥٧-	في الغالب تلحق المندوب ألف زائدة، وذلك نحو قول جرير بن عطية يرثي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز : حُملت أمراً عظيماً فاصطبرت له وقمت فيه بأمر الله يا عمرا.	*	*	*	–	*	*
٢٥٨-	الألف التي تلحق المندوب تفتح كل حركة قبلها، مكسورة كانت أو مضمومة لانها تابعة للألف، ولا يكون ما قبل الألف إلا مفتوحاً.	*	*	*	–	–	–
٢٥٩-	تلحق الألف الزائدة في المندوب "هاء السكت" عند الوقف.	*	*	*	*	*	*
٢٦٠-	تُحذف هاء السكت عند الوصل في الندبة.	*	–	*	*	*	–
٢٦١-	قد لا تلحق الألف الاسم المندوب، وعندئذ يُبنى على الضم.	*	–	–	*	*	–

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
٢٦٢-	إذا لم تلحق الألف الاسم المندوب وأضيف أثبتت ياء الإضافة أو عُوض عنها بكسرة وذلك نحو (وازيدي، وازيدِ)	*	–	–	–	–	*
٢٦٣-	الحاق الألف للمندوب أو عدم الحاقها عربيٌ كما ذكر الخليل ويونس.	*	–	–	–	–	–
٢٦٤-	إذا أضيف المندوب إلى ياء المتكلم فإنه يستوي في الندبة مع غير المضاف إلى ياء المتكلم وذلك نحو (وا زيداه) وذلك لأن الدال مكسورة في حالة الإضافة، ومضمومة في حالة عدم الإضافة، وقد فُتحت الدال في الندبة في كلتا الحالتين.	*	*	–	*	–	*
٢٦٥-	إذا كان المندوب مضافاً إلى ياء المتكلم، وقد أثبتت ياء الاضافة ساكنة، وذلك نحو (واغلامي)، فإن الألف تلحق بالياء وتحرك الياء بالفتح لأنه لا يكون ما قبل الألف الا مفتوحاً.	*	*	*	*	–	*
٢٦٦-	إذا كان المندوب مضافاً إلى ياء المتكلم، وقد أثبتت ياء الإضافة ساكنه، فإنه يمكن أن تحذف لالتقاء الساكنين.	–	–	*	*	–	*
٢٦٧-	وفي القاعدتين (٢٦٥، ٢٦٦) الفتح رأي سيبويه والحذف رأي المبرد.	–	*	*	–	–	*
٢٦٨-	إذا كان المندوب منتهياً بألف، وأضيف إلى ياء المتكلم لم تُحرك الألف، لأنها إن حركتْ صارت ياءً.	*	–	*	–	–	–
٢٦٩-	إذا كان المندوب منتهياً بألف وأضيف إلى ياء المتكلم ألحقت ألف الندبة به وذلك نحو (وامثنّاه)، ويجوز عدم الحاقها نحو (وا مثناي).	*	–	*	–	–	–

© Arabic Digital Library Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
٢٧٠-	إذا كان المندوب منتهياً بألف، ولكنه لم يُضف إلى المتكلم تُحذف الألف الاولى لأنه لا ينجزم حرفان، ولم يخافوا التباساً.	*	–	*	–	–	–
٢٧١-	تأتي ألف الندبة تابعة لما قبلها، إن كان مكسوراً،فهي ياء ، وإن كان مضموماً،فهي واو، وذلك للتفريق بين المذكر والمؤنث، وذلك نحو "واظهرْ هَوهْ" إذا أضيف الظهر إلى مذكر، "واظهرهَاهْ" اذا أضيف الظهر إلى مؤنث.	*	*	–	*	–	–
٢٧٢-	إذا كان المندوب مضافاً إلى ياء المتكلم، وقد أثبتت مفتوحة نحو (يا غلامي)، فإنه يجوز إلحاق الهاء حين الوقف وذلك حتى تتضح الحركة نحو: " يا غلامياه".	*	*	*	*	–	–
٢٧٣-	إذا كان المندوب مضافاً إلى ما هو مضاف إلى ياء المتكلم فالياء فيه أبداً بينّه، ويجوز في هذه الحالة إلحاق الألف وعدم الحاقها بالمندوب وذلك نحو (وانقطاع ظهرياه، وانقطاع ظهري)	*	*	*	–	–	*
٢٧٤-	إذا كان المندوب مكوناً من (مضاف ومضاف إليه) نحو (ابو عمر)، وأراد المتكلم أن يندب الأب فإنه يضيف الأب الى نفسه قائلا : (وا أبا عمرياه) ولا تحذف ياء الأضافة هنا، لأن عمراً غير منادى.	*	–	–	–	–	–
٢٧٥-	لا يجوز أن تلحق الألف بصفة المندوب وذلك نحو: (وازيد الظريفاه) لأن الظريف ليس منادى كما يري الخليل.	*	–	*	–	*	–
٢٧٦-	يجوز أن تلحق الألف بصفة المندوب وذلك في نحو : (وازيدُ الظريفاه)، وذلك قياساً على ما جاء في كلام العرب كما يرى يونس، وذلك نحو (واجمجمتي الشاميتيناه)	*	–	*	–	*	–

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	نص القاعدة	الكتاب	المقتضب	الأصول	الجمل	المفصل	أوضح المسالك
٢٧٧-	إذا كان المندوب مكوناً من كلمتين نحو (ثلاثة وثلاثون) ، فإنه يُندب كما لو كان اسما واحداً، فيقال: (واثلاثة وثلاثيناه)	*	–	–	–	–	–
٢٧٨-	إذا كان المندوب رجلاً يدعي بـ (اثني عشر) ندبته بقولك: (واثنا عشراه)، لأنه اسم مفرد.	*	–	–	–	–	–
٢٧٩-	إذا كان المندوب رجلاً يسمى (ضربوا) ندبته ب(واضربوه) وان سُمي (ضرْباً)، ندبته بـ(واضرباه) حيث جعلت ألف الندبة تابعة لتفرق بين الاثنين والجميع.	*	–	–	–	–	–
٢٨٠-	الندبة لا يعرفها كل العرب، وانما هي من كلام النساء فإذا أرادوا السجع وقطع الكلام بعضه من بعض أدخلوا ألف الندبة على كلام يريدون أن يسكتوا عليه، وألحقوا الهاء، لا يسألون أي كلام كان.	–	–	*	–	–	–

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الملحق "ب"

يحتوي هذا الملحق على قواعد باب النداء والأستغاثة والندبة ذات السيرورة في نصوص الاستعمال اللغوي أبان عصر الاحتجاج.

ويجدر الأشارة إلى الملاحظات التالية:-

١- ذُكرت القواعد - في الغالب- وفق الخطة المبينة في ملحق القواعد "أ" .

٢- أثبت إلى يسار كل قاعدة رقمان، يدل أولهما على عدد الكتب النحوية التي أثبتت فيها تلك القاعدة النحوية.
ويدل ثانيهما على مجموع تواترها في عينة النصوص المختارة.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

رقم القاعدة	نص القاعدة	عدد الكتب التي أثبتت فيها القاعدة	مجموع تواترها في عينة النصوص المختارة				
			القرآن الكريم	جمهرة خطب العرب	المفضليات	الأمثال	المجموع
١-	يجب نصب المنادى إذا كان مضافاً إضافة محضة نحو "يا ربنا".	٦	١٢٠	٦٢٧	٢٤	١٥	٧٨٦
٢-	المنادى المفرد العلم بُني على الضم ولم يلحق به التنوين لأنه خرج عن الباب وهو في موضع نصب.	٦	٦٤	١٥١	٢٣	١٩	٢٥٧
٣-	يجوز أن يكون المنادى نكرة مقصودة ويبنى على الضم لخروجه من باب الإعراب وهو في موضع نصب .	٦	٤	٢٢	٢	١٩	٤٧
٤-	غلب في نداء اسم الله سبحانه وتعالى أن يحذف حرف النداء ويعوض عنه بميم مشددة، نحو (اللهمَّ).	٥	٥	٦٨	–	–	٧٣
٥-	شواهد فيها (اللهم)، وما بعدها يحتمل أن يكون على نداء جديد على رأي سيبويه أو أن يكون وصفاً لـ(اللهم) كما يرى المبرد .	٢	٢	–	–	–	٢
٦-	أعربت النكرة غير المقصودة ولم تبنَ لأنها لم تخرج عن بابها الى غير بابها كما خرجت المعرفة.	٣	–	–	٥	١	٦
٧-	لا يجوز نداء ما فيه أل إلا بواسطة (أي).	٦	١٦٤	٢٤٤	١	٣	٤١٢
٨-	"يا" أعم أدوات النداء.(١)	٦					١٤٤٤
٩-	"أي" أداة لنداء القريب.	٦	–	١٥	–	–	١٠٥
١٠-	"الهمزة، أداة نداء.	٦	–	٢	١١	–	١٣
١١-	يجوز حذف أداة النداء إذا كان المنادى مفرداً نحو قوله تعالى:(يوسف أعرض عن هذا).	٦	١	٣	٤	١٢	٢٠

١- لم اذكر عدد الشواهد في كل من النصوص المختاره، لكثرة ورودها . ورأيت أن وضع العدد الأجمالي كافٍ لبيان الغرض.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رقم القاعدة	نص القاعدة	عدد الكتب التي أثبتت فيها القاعدة	مجموع تواترها في عينة النصوص المختارة				
			القرآن الكريم	جمهرة خطب العرب	المفضليات	الأمثال	المجموع
١٢-	يجوز حذف أداة النداء إذا كان المنادى جارياً مجرى المفرد نحو قوله تعالى:(سنفرغ لكم أيها الثقلان).	٢	١	١١٤	–	٣	١١٨
١٣-	لا يجوز حذف أداة النداء ان كان المنادى نكرة مقصودة.	٢	–	–	–	٨	٨
١٤-	يجوز حذف أداة النداء إذا كان المنادى مضافاً نحو قوله تعالى:(أن أدوا إليّ عبادَ الله).	١	٦٧	٥١	٥	٥	١٢٨
١٥-	لا يجوز حذف أداة النداء إذا كان المنادى اسم إشارة نحو (يا هذا).	٦	–	١٠	–	–	١٠
١٦-	إذا كان المنادى اسماً مقصوراً بُني على ضم مقدر مع من ظهوره التعذر، نحو (يا فتى).	٢	٣	–	–	٢	٣
١٧-	يجوز ضم المنادى إذا كان علماً مفرداً موصوفاً بـ (ابن) متصل به نحو قول الشاعر:- يا حكمُ بنَ المنذر بن الجارود.	٤	٣	٤	٤	–	١١
١٨-	يجوز نصب المنادى إذا كان علماً مفرداً موصوفاً بـ (ابن) متصل به نحو قول الشاعر:- يا حكمَ بنَ المنذر بن الجارود.	٦	٣	٤	٤	–	١١
١٩-	يجب ضم المنادى إذا كان علماً موصوفاً (ابن) والابن مضاف لغير علم، وذلك لانتفاء علمية المضاف إلية، نحو (يا زيدُ بن أخينا)	٤	–	٥	–	–	٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رقم القاعدة	نص القاعدة	عدد الكتب التي أثبتت فيها القاعدة	مجموع تواترها في عينة النصوص المختارة				
			القرآن الكريم	جمهرة خطب العرب	المفضليات	الأمثال	المجموع
٢٠-	يجوز بناء المنادى على الضم إذا كُرر مضافاً وذلك نحو (يا سعدُ سعدَ الأوس).	٦	-	١	-	-	١
ص	إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلم، وهو صحيح الآخر وليس وصفاً مشبهاً للفعل وليس لفظي(الأب أو الأم) جازت فيه الوجوه التالية.						
٢١-	إثبات الياء ساكنة نحو قوله تعالى: (يا عباديْ)	٦	١	٢٢	٣	٣	٢٩
٢٢-	إثبات الياء مفتوحة نحو قوله تعالى: (يا عباديَ)	٦	٢	٢٥	٧	-	٣٤
٢٣-	حذف الياء والاكتفاء بالكسرة، نحو قوله تعالى:- (يا عبادِ فاتقون).	٦	٧٢	٨	-	-	٨٠
٢٤-	قلب الكسرة فتحة والياء ألفاً، نحو المثل القائل : "يا عماء هل كنت أعور قط".	٦	-	-	-	٢	٢
	اذا كان المنادى المضاف الى ياء المتكلم هو (الأب أو الأم) جازت فيها اللغات التالية :						
٢٥-	حذف ياء المتكلم والتعويض عنها بتاء-يقال إنها تاء التأنيث مع بنائها على الكسر، نحو (يا أبتِ).	٦	٨	٦	-	-	١٤
٢٦-	يكون الوقف على المنادى المضاف إلى ياء المتكلم إذا كان لفظي (الأب أو الأم) بالهاء كما يرى البصريون نحو (يا أبهْ ويا أمهْ).	٣	٨	٦	-	-	١٤
٢٧-	إذا كان المنادى مضافاً الى مضاف إلى ياء المتكلم فالياء ثابتة لا غير، وذلك نحو (يا ابن أخي).	٦	-	٣	-	-	٣
	إذا كان المنادى مضافاً إلى مضاف إلى ياء المتكلم وكان هذا المضاف لفظي (أم أو عم) ففيه لغات :						

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رقم القاعدة	نص القاعدة	عدد الكتب التي أثبتت فيها القاعدة	مجموع تواترها في عينة النصوص المختارة				
			القرآن الكريم	جمهرة خطب العرب	المفضليات	الأمثال	المجموع
٢٨-	حذف الياء والتعويض عنها بالكسرة نحو قوله تعالى: "يا ابن أمّ"، كالاسم الواحد.	٤	١	٥	–	–	٦
٢٩-	حذف الياء والتعويض عنها بالفتحة، نحو قوله تعالى:- (يا ابنَ أمّ).	٥	١	–	–	–	١
٣٠-	يجب نصب تابع المنادى إذا كان التابع نعتاً مضافاً مجرداً من أل، وذلك نحو "يا زيدُ صاحبَ عمرو".	٦	–	١	–	–	١
٣١-	يجب رفع تابع المنادى إذا كان نعتاً لـ(أي) في التذكير، و (أية) في التأنيث، وذلك نحو (يأيها الناس)، و"يأيتها النفسُ".	٥	١٤٦	١٢٢	١	٣	١٧٢
٣٢-	يمكن إقامة الصفة مكان الموصوف وذلك نحو قوله تعالى "يأيها العزيزُ مسنا وأهلنا الضرّ".	٢	١١٥	١٦	١	١	١٣٣
٣٣-	يجوز رفع تابع المنادى ونصبة إذا كان معطوفاً مفروناً بأل، وذلك نحو قوله تعالى: "يا جبالُ أوبي معه والطيرَ".	٦	١	–	–	–	١
٣٤-	يجب نصب تابع المنادى إذا كان التابع بدلاً مضافاً مجروراً من أل وذلك نحو قول عامر بن الطفيل: يا أسَمَ أختَ بني فزارة إنني.	٥	–	–	٢	–	٢
٣٥-	يجوز استعمال "وا" للتعجب وذلك نحو: "واعجباً كل العجب لا بن الزبير، يعيب بني هاشم، وإنما شرفُ هو وأبوه وجده بمصاهرتهم.	–	–	١	–	–	١
٣٦-	يجوز أن لا يُبدأ المستغاث به باللام، والأكثر حينئذ أن يختم بالألف كقول الشاعر:- يا يزيدا لآمل نيل وعز.	٥	–	١	–	–	١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رقم القاعدة	نص القاعدة	عدد الكتب التي أثبتت فيها القاعدة	مجموع تواترها في عينة النصوص المختارة				
			القرآن الكريم	جمهرة خطب العرب	المفضليات	الأمثال	المجموع
٣٧-	غلب جر المستغاث به بلام واجبة الفتح، والمستغاث له بلام مكسورة دائما وذلك نحو قول أم البراء بنت صفوان: يا لَلرجال لعظم هول مصيبة فدحت ، فليس مُصابها بالحائل	٥	–	١	–	–	١
٣٨-	إذا عطف على المستغاث به، فالمعطوف تُكسر لأمه لأنه لم يعد معه (يا) وذلك نحو قول نصر بن حجاج : يا لَلرجال وحادث الأزمان ولَسبُّةٍ تخزي أبا سفـــيان	٤	–	–	١	–	١
٣٩-	يمكن حذف المستغاث له وذلك نحو قول معاوية بن أبي سفيان . يا للرجال من آل أبي سفيان! لقد حكموا وبذهم يزيد وحده	٣	–	١	١	–	٢
٤٠-	الحرف المستعمل للندبة هو "وا"	٦	–	١	–	–	١
٤١-	في الغالب، تلحق المندوب ألف زائدة وذلك نحو قول الشنفرى الأزدي: فواكبدا على أميمة بعدما طمعت فهبها لقمة العيش زلت	٥	–	–	١	–	١
٤٢-	يجوز ترخيم المنادى المختوم بتاء التأنيث مطلقاً.	٦	–	٢	١٣	٣	١٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رقم القاعدة	نص القاعدة	عدد الكتب التي أثبتت فيها القاعدة	مجموع تواترها في عينة النصوص المختارة				
			القرآن الكريم	جمهرة خطب العرب	المفضليات	الأمثال	المجموع
٤٣-	إذا رُخم المختوم بتاء التأنيث فإنَّها ترد عند الوقف إلا في الشعر فإنه يجوز أن يقف الشاعر على الألف عوضاً عن الهاء.	٢	–	–	٤	–	٤
٤٤-	يختص المرخم المنتهي بتاء التأنيث بأنه يُنوى (أي لا يرخم إلا على نية المحذوف) لئلا يلتبس بنداء مذكر لا ترخيم فيه وذلك نحو (يا حارثَ، يا حفصت، يا فاطمَ)	٦	–	٢	١٠	١	١٣
٤٥-	يجور أن لا يُنوى المحذوف فيجُعل الباقي كأنه آخر الأسم في أصل الوضع، فتقول (يا جعفُ، ويا حارُ) في ترخيم جعفر وحارث.	٣	–	–	٣	١	٤
٤٦-	يُحذف للترخيم حرف وهو الغالب، وذلك نحو ترخيم (يا سعاد بـ يا سعا).	٥	١	٤	١	–	٦
٤٧-	هناك أسماء اختص بها الاسم المنادى لا يجوز منها شيء في غير النداء وذلك نحو (يا هناه).	٥	–	١	–	–	١
٤٨-	تستعمل الأداة (يا) للتنبيه في سياقات الغرض منها الإفصاح عما في النفس فقط.. نحو قوله تعالى: " يا ليتني كنت ترابا".	–	٢٢	٢٠	٧	٨	٥٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمـــــــة

© Arabic Digital Library Yarmouk University

خاتمة

تهدف هذه الدراسة إلى تجلية صورة واضحة لأسلوب النداء في العربية، وذلك بالاستعانة لمعطيات المناهج المختلفة.

وقد كان للدراسة نتائج أهمها:-

١ - انتهت هذه الدراسة إلى ان النحاة تكلفوا في إلحاق المنادى بالمفعول به، وذلك لأن تركيب النداء (يا عبدالله) لا يساوي من ناحية تركيبية، ولا من ناحية دلالية جملة المفعول به (أنادي عبدَالله)، وذلك بالإضافة إلى أن حركة المنادى لم تقتصر على الفتح، وهي الحركة التي أغرت النحاة القدماء بعدّ النصب أصلاً في المنادى، فقد ورد المنادى بحركة "ضم" أيضاً.

وقد أسهمت الدراسة اللغوية المقارنة في إلقاء ضوء أدى إلى وضوح الرؤية في تصور الحركات على المنادى، إذ ربما كان المنادى أصلاً بلا حركة كما في اللغات السامية، وقد أدى تفنن المنادي في شد إنتباه المنادى، إلى تكرار حرف النداء في نهاية المنادى. وعلى هذا فربما كانت حركات النداء بقايا من حروف نداء وظفها ابن اللغة قبل زمن التقعيد اللغوي، للتفريق بين أنواع المنادى من علم ومضاف وشبيه بالمضاف ونكرة مقصودة وغير مقصودة.

تدرس النظرية التوليدية التحويلية البنية العميقة والتي تمثل المعنى الكامن في الذهن، والبنية السطحية والتي تمثل طريقة إخراج هذا المعنى، وما يطرأ عليه من تغير في التركيب يفضي إلى تغير في الدلالة تدرسه في إطار عناصر التحويل من زيادة وحذف وتوسعة وتضيق وأحلال وتقديم وتأخير، وربما تكون هذه النظرية مناسبة في عد البنية العميقة للنداء جملة فعلية إخبارية، ولكنها تحولت تحولاً أدى إلى إختلاف تركيب البنية السطحية عن البنية العميقة إختلافاً بيناً، وذلك بحذف المسند والمسند اليه، وزيادة أداة تتناسب مع القيام بمهمة مد الصوت في النداء، مما أدى إلى ضرورة دراسة تركيب النداء مع ربطه بالمقصود منه وهو ما سميناه بـ(متمم النداء). وقد درسنا المتغيرات في تركيب النداء عن طريق عناصر التحويل المختلفة في النظرية. بما في ذلك التغير في حركة المنادى والتي كان الهدف منها التمييز بين أنواع المنادى.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢ - تميل الدراسة إلى عدّ "أي" أداة نداء. وهي باجتماعها مع "ها" التنبيه في "أيها" تشير إلى قدر عال من محاولة شد إنتباه السامع. وعلى هذا فهي ليست منادى كما أشار النحاة أو "وصلة" كما أشار البلاغيون. ومن ثم فإن ما بعدها لا يكون صفة، بل هو منادى.

٣ - الترخيم ظاهرة تكاد تكون مقتصرة على المنادى العلم في الشعر. ومن ثم فإن تضخم المادة النحوية،لا سيما عند سيبويه في "الترخيم"،نابع من محاولة إستقصاء الظاهرة،بالتأصيل لما يمكن ان يكون فيها. وعلى هذا أرى أن يذكر الترخيم خصيصة من خصائص المنادى العلم، وذلك على "لغة من ينتظر"، وهي إبقاء حركة الأسم المرخم بعد الترخيم كما هي وذلك لأن ما أسماه النحاة "بلغة من لا ينتظر" لم يُروَ لها إلا شاهدان علي روايتين مختلفتين إحداهما على اللغة الأولى.

٤ - أجاز النحاة في المنادى العلم الموصوف بـ(ابن أو ابنه) مضافاً إلى اسم علم، الفتح والضم، واختلفوا في أجودهما. وعدّوا هذا نوعاً خاصاً من أنواع المنادى ذكره ابن هشام في أوضح المسالك تحت (ما يجوز ضمه وفتحه)، في حين أرى أن هذا لا يشكل نوعاً قائماً برأسه، وذلك نظراً لعدم ورود شواهد عليه في العينة المدروسة، واستناد النحاة فيه على شاهدين أحدهما أختلف في نسبته إلى قائله.

٥ - ألقت الدراسة الإحصائية ضوءاً أدى إلى وضوح صورة حجم المادة النحوية لأسلوب النداء في الكتب النحوية، وصورة سيرورة هذه القواعد في واقع الاستعمال اللغوي. مما أرجو أن يكون له نفع علي الصعيد العملي، بحيث يستطيع الدارس الوصول إلى القواعد المستعملة دون الاضطرار إلى تعلم ما لا يحتاج إليه.

ولا شك في أن قلة سيرورة القواعد في الاستعمال اللغوي بالنسبة إلى مجموع القواعد في الكتب النحوية في هذا الأسلوب يشكل حافزاً قوياً للدعوة إلى رسم صورة واضحة لجميع الأبواب النحوية الأخرى، مما يسهم في تجلية صورة واضحة للنحو العربي. وأحسب أنها خطوة عملية ناجحة إلى طريق بناء نظرية لسانية عربية قائمة على أسس علمية موضوعية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصادر والمراجع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.

٢ - الاحتجاج بالشعر في اللغة. محمد حسن جبل، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٦.

٣ - إحياء النحو. ابراهيم مصطفى. القاهرة، ١٩٣٧م.

٤ - الأدوات المفيدة للتنبية. فتح الله المصري، المنصورة، دار الوفاء، ١٩٨٧م.

٥ - آراء وأحاديث في اللغة والأدب. ساطع الحصري، بيروت، ١٩٥٨م.

٦ - الأساليب الانشائية في اللغة العربية. عبد السلام هارون، القاهرة ، ط ٢، مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م.

٧ - أسرار العربية. ابو البركات عبدالرحمن ابن محمد الأنباري، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي دمشق، ١٩٥٧.

٨ - الأشباه والنظائر . جلال الدين السيوطي، حيدر زباد، ١٩٣٦.

٩ - أشتات مجمعات في اللغة والأدب. عباس العقاد، القاهرة، ط٤، دار المعارف، ١٩٧٧م.

١٠- اشتقاق أسماء الله. ابو القاسم الزجاجي، تحقيق، عبدالحسين المبارك، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦.

١١- الأصول في النحو. أبو بكر ابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.

١٢- الاعجاز اللغوي في القصّة القرآنية، محمود السيّد، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨١م.

١٣- اعراب القرآن. أبو جعفر أحمد ابن إسماعيل النحاس، تحقيق زهير زاهد، القاهرة ط٢م، مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٥م.

١٤- الاقتراح، جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، ١٩٧٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٥- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والمضمون، فاضل السامرائي. القاهرة مكتبة الخانجي، ١٩٧٧م.
١٦- الأقيسة الفعلية المهجورة. اسماعيل عمايرة، اربد، دار الملاحي، ١٩٨٨م.
١٧- الألسنية التوليدية والتحويلية واللغة العربية (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، ١٩٨٢م.
١٨- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية. ميشال زكريا، بيروت، المؤسّسة الجامعية للدراسات، ١٩٨٣م.
١٩- الانصاف في مسائل الخلاف. ابو البركات عبد الرحمن ابن محمد الأنباري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، دار احياء التراث العربي، دون تاريخ.
٢٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ابو محمد ابن عبدالله ابن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٦م.
٢١- البحر المحيط. أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي، بيروت، ط٨، دار الفكر العربي، ١٩٨٣م.
٢٢- تاج العروس. أبو بكر الزبيدي، بيروت، مكتبة الحياة، دون تاريخ.
٢٣- تاريخ اللغات السامية. ا. ولفنسون. بيروت، دار العلم، ١٩٨٠م.
٢٤- التبيان في اعراب القرآن. أبو البقاء عبد الله ابن الحسين العكبري، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الجيل، ١٩٨٧م.
٢٥- التراكيب اللغوية في العربية. هادي نهر، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٨٧م.
٢٦- التصريح على التوضيح. خالد الأزهري، مصر، دار إحياء الكتب العربية، دون تاريخ.
٢٧- التطور النحوي. براجستراسر، أخرجه وصححه رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٨٢م.
٢٨- تفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه. محمد علي طه الدّرة، دمشق دار الحكمة، دون تاريخ.
٢٩- التفسير الكبير. الفخر الرازي، بيروت، ط٣، دار احياء التراث العربي.
٣٠- تقويم الفكر النحوي. علي أبو المكارم، بيروت، دون تاريخ.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٣١- تهذيب اللغة. ابو منصورالأزهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار مصر للطباعة، ١٩٥٦م.
٣٢- الجامع لأحكام القرآن. أبو عبدالله محمد ابن احمد القرطبي، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٧م.
٣٣- جرس اللسان العربي. جعفر المرغني، الخرطوم، المنظمة العربية للتربية والتعلم، ١٩٨٥م.
٣٤- الجمل، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق علي الحمد، اربد، دار الأمل، ١٩٨٤م.
٣٥- الجملة العربية، دراسة لغوية ونحوية، محمد ابراهيم عبادة، الاسكندرية، دار المعارف، ١٩٨٨م.
٣٦- جمهرة خطب العرب. أحمد صفوت، بيروت، المكتبة العلمية، ١٩٣٣.
٣٧- الجنى الداني في حروف المعاني. الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوه، حلب، المكتبة العربية، ١٩٧٣.
٣٨- جواهر البلاغة. أحمد الهاشمي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ.
٣٩- حاشية الصبان على شرح الأشموني. محمد بن علي الصبّان، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، دون تاريخ.
٤٠- الحيوان. ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، دون تاريخ.
٤١- خزانة الأدب. عبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، دار الكتاب العربي ١٩٦٧م.
٤٢- الخصائص. أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب العربي، ١٩٥٦م.
٤٣- خصائص العربية في الأفعال والأسماء، إسماعيل عمايرة، اربد، دار الملاحي، ١٩٨٧م.
٤٤- دراسات في اللغة. ابراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٦١م.
٤٥- دراسات لسانية تطبيقية. مازن الوعر، دمشق، دار طلاس، ١٩٨٩م.
٤٦- دراسات نقدية في النحو العربي. عبدالرحمن أيوب، القاهرة، ١٩٥٧م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٤٧- دروس في اللغة العبرية. ربحي كمال، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٢م.
٤٨- دفاع عن الفصحى. أحمد عبدالغفور عطار، مكة المكرّمة، ١٩٧٩م.
٤٩- دقائق التفسير. ابن تيمية، جمع وتحقيق محمد السيد الجليند، القاهرة، دار الأنصار، ١٩٧٨م.
٥٠- دلائل الاعجاز. عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، القاهرة، مكتبة القاهرة، ١٩٧٦م.
٥١- ديوان جرير. شرحه محمد إسماعيل الصاوي، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، دون تاريخ.
٥٢- الرّد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق محمد ابراهيم البنّا القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٧٩م.
٥٣- رصف المباني في شرح المعاني. المالقي (أحمد بن عبد النور)، تحقيق أحمد الخراط، دمشق، ١٩٧٥م.
٥٤- شرح أبيات المغني لابن هشام. عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح. دمشق، ١٩٧٣م.
٥٥- شرح الأشموني (لألفية ابن مالك). أبو الحسن الأشموني، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، دون تاريخ.
٥٦- شرح التسهيل. ابن مالك، تحيقيق، عبدالرحمن السيد، القاهرة، الأنجلوا المصرية، ١٩٧٤.
٥٧- شرح ديوان الخنساء، بيروت، دار التراث، ١٩٦٨م.
٥٨- شرح الكافية في النحو. "لابن الحاجب". الرّضي الاستراباذي، بيروت دار الكتب العلمية ١٣١٠هـ.
٥٩- شرح المفصل. موفق الدين ابن يعيش، بيروت، عالم الكتب، دون تاريخ.
٦٠- ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية، اسماعيل عمايرة، عمان، مركز الكتاب العلمي، ١٩٨٦م.
٦١- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. طاهر سليمان حمودّة، الاسكندرية، الدّار الجامعية، ١٩٨٢م.
٦٢- علم الدلالة. أحمد مختار عمر، الكويت، دار العروبة ١٩٨٢م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦٣- علم اللغة العام. كمال بشر، مصر، دار المعارف، ١٩٨٣م.
٦٤- العين. الخليل بن أحمد، تحقيق عبدالله درويش، بغداد، ط٢، مطبعة العاني، ١٩٦٧م.
٦٥- فتح الباري لشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، القاهرة، مكتبة الكليات العسكرية.
٦٦- الفعل زمانه وأبنيته. ابراهيم السامرائي، بيروت، ط٣م، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م.
٦٧- في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية، غالب فاضل المطلبي، بغداد، دار الحرية، ١٩٨٤م.
٦٨- في تاريخ العربية. نهاد الموسى، عمان، ١٩٧٦م.
٦٩- في بناء الجملة العربية. محمد حماسة عبد اللطيف، الكويت، دار القلم، ١٩٨٢م.
٧٠- في النحو العربي. نقد وتطبيق مهدي المخزومي، ط ٣، ١٩٨٥م.
٧١- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٦٥م.
٧٢- فيض الخاطر. احمد أمين، القاهرة، ١٩٦٥م.
٧٣- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، بيروت، عالم الكتب، دون تاريخ.
٧٤- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث. مازن الوعر، دمشق، دار طلاس، ١٩٨٨م.
٧٥- قطر الندى وبل الصدى ابو محمد عبدالله بن يوسف ابن هشام . ابن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر العربي.
٧٦- قواعد تحويلية للغة العربية. محمد الخولي، الرياض، ١٩٨١م.
٧٧- الكتاب. سيبويه "ابو بشرعمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، دار القلم، ١٩٦٦م.
٧٨- كتاب الحروف. أبونصر الفارابي، تحقيق محسن مهدي. بيروت، دار المشرف، ١٩٨٦م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٧٩- كتاب السبعة في القراءات. احمد بن موسى بن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة ط٢، دار المعارف، ١٩٨٠م.
٨٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم الزمخشري، بيروت، ط٣، عالم الكتب، ١٩٨٣م.
٨١- "لسان العرب" جمال الدين بن منظور، (طبعة مصورة عن طبعة بولاق) مصر، الدّار المصرية للتأليف والترجمة.
٨٢- اللسانيات واللغة العربية. عبد القادر الفاسي الفهري، بغداد، دار توبقال دون تاريخ.
٨٣- اللغات السامية. نولدكه، ترجمة رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٦٣م.
٨٤- اللغة السريانية (الأدب والنحو). كميل أفرام، بيروت، الجامعة اللبنانية، ١٩٦٦م.
٨٥- اللغة العربية مبناها ومعناها. تمام حسان، القاهرة، الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.
٨٦- اللمع في العربية. ابو الفتح عثمان بن جني، تحقيق فائز الحمد، الكويت، دار الكتب الثقافية، دون تاريخ.
٨٧- اللهجات العربية في التراث. أحمد الجندي. بيروت، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.
٨٨- اللهجات وأسلوب دراستها. أنيس فريحة، القاهرة، ١٩٥٥م.
٨٩- مجالس العلماء. أبو القاسم الزجاجي، تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢م.
٩٠- مجمع الأمثال. الميداني، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٧م.
٩١- مختصر في شواذ القراءات. ابن خالوية، عني بنشره براجستراسر، القاهرة، دار الهجرة، دون تاريخ.
٩٢- مدخل إلى دراسة الجملة العربية. محمد نحله، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٨م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩٣- المزهر. جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد جاد المولى، دار إحياء الكتب العربية.
٩٤- المسائل العسكريات. أبو علي الفارسي، تحقيق اسماعيل عمايرة، عمّان، ١٩٨١م.
٩٥- المساعد في تسهيل الفوائد. ابو عبدالله محمد بن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، نشر مركز البحث العلمي، مكة المكرمة.
٩٦- المستشرقون ومناهجهم اللغوية. اسماعيل عمايرة، اربد، دار الملاحي، ١٩٨٨م.
٩٧- مشكلات اللغة العربية. محمد تيمور، القاهرة، ١٩٥٦م.
٩٨- معاني الحروف. ابو الحسن علي بن عيسى الرّماني، تحقيق عبدالفتاح شلبي، القاهرة، دار النهضة.
٩٩- معاني القرآن. أبو الحسن الأخفش، تحقيق عبدالأمير محمد الأمين، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٥م.
١٠٠- معاني القرآن. أبو زكريا الفرّاء، تحقيق أحمد نجاتي، محمد النجار، بيروت ط٢، ١٩٨٠.
١٠١- معجم البلدان. ياقوت الحموي، بيروت، دار احياء التراث العربي، دون تاريخ.
١٠٢- المعجم اللغوي التاريخي. ا. فيشر، القاهرة، المركز العربي للبحث والنشر، ١٩٨٣.
١٠٣- المعجم الوسيط، ابراهيم أنيس وآخرون، مصر، دار المعارف، ١٩٧٣م.
١٠٤- مغني اللبيب. ابن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، مطبعة المدني، دون تاريخ.
١٠٥- مفتاح العلوم. يوسف ابو بكر السكاكي، ضبطه وشرحه نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.
١٠٦- المفصّل. محمود بن عمرو الزمخشري، بيروت، دار الجيل، دون تاريخ.
١٠٧- المفضليات. المفضل الضبي، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، دار المعارف ط٤، ١٩٦٤م.
١٠٨- مقالات في اللغة والأدب.تمام حسان، مكه المكرّمة، ١٩٨٥م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١٠٩- مقاييس اللغة. ابن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي.
١١٠- المقتصد في شرح الايضاح. عبد القاهر الجرجاني، تحقيق كاظم المرجان، بغداد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٢م.
١١١- المقتضب أبو العباس المبرد، تحقيق عبدالخالق عضيمة، بيروت، عالم الكتب، دون تاريخ.
١١٢- المقّدمة، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق عبدالواحد وافي. دار نهضة مصر، دون تاريخ.
١١٣- من أسرار العربية. ابراهيم أنيس، القاهرة، مكتبة الانجلو، ط٦، ١٩٧٨م.
١١٤- الموجز في شرح دلائل الاعجاز في علم المعاني، جعفردك الباب دمشق مطبعة الجليل، ١٩٨٠م.
١١٥- النحو العربي والدرس الحديث. عبده الرّاجحي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.
١١٦- النحو المصفى-محمد عيد، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٨٠م.
١١٧- نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية. مازن الوعر، دمشق، دار طلاس، ١٩٨٧م.
١١٨- النحو الوافي. عباس حسن، القاهرة، ط٢، دار المعارف، ١٩٧٤م.
١١٩- النشر في القراءات العشر. الحافظ أبى الخير محمد بن محمد بن الجزري، صححه علي الضباع، دار الفكر، دون تاريخ.
١٢٠- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، نهاد الموسى، بيروت، ١٩٨٠م.
١٢١- همع الهوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المراجع الأجنبية

1 - A Grammar of Arabic Language, Wright, W. Beirut: Librairie du Liban, 1981, VoL. 3.

2 - Grundriss der vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen. Brockelmann, C. Band I-II Berlin, 1908-1913.

3 - Introduction to systemic Linguistics-Berry, Margaret. VoL. I. New York, st. Martin's press, 1975.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدوريـــــــات:

١ - حوليات الجامعة التونسية. **النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسان (اللغة العربية مبناها ومعناها)**، محمد صلاح الدين الشريف، عدد ١٧، ١٩٧٩م.

٢ - دراسات "الجامعة الأردنية" "النحو العربي بين النظرية والاستعمال مثل من باب الاستثناء". نهاد الموسى، مجلّد٦، ١٩٧٩م.

"ـــــــــ **نظرة مقارنة إلى المدرسة النحوية العربية من خلال باب الشرط**، اسماعيل عمايرة، مجلد ١٨، عدد٣، ١٩٨٩م.

٣ - عالم الفكر، **الدراسة الاحصائية للأسلوب (بحث في المفهوم والاجراء والوظيفة)**، سعد مصلوح، المجلد٢، عدد٣، ١٩٨٩م.

"ـــــــــ **المصطلح الألسني العربي**، أحمد مختار عمر، مجلد٢، العدد٣، ١٩٨٩م.

٤ - المورد، **الأنماط التحويلية في الجملة الإستفهامية العربية**، سمير ستيتية، مجلد ١٨، عدد١، ١٩٨٩م.

"ـــــــــ **الألسنية بين عبدالقاهر الجرجاني والمحدثين**، رشيد العبيدي، مجلد ١٨، عدد٣، ١٩٨٩م.

Abstract

This study is entitled "Vocative Sentences -between Theory and Practice. " The study consists of three main parts. The first part is called "Vocative Sentences-Between Theory and Practice in Old Arabic Grammarians and Semanticists. " This part reveals how these two groups of scholars describe vocative sentences in contrast with how vocatives are actually used.

Part one is subdivided into four parts. In the first part, "The Meaning of Vocative Sentences", the researcher divides vocative sentences into two groups: external (imperatives) and internal (for expressing one's feelings). The second part is entitled "Vacative Particles". In this part the Arab grammarians' explanations about voceative particles are described. The researcher also discusses possible reasons why particular particles are used as vocatives not only in Arabic, but also in other Semitic languages. Sub-part three is called"Elements, Following Particles." Different types of interjections are described and contrastive analyses of other scholars are consulted in order to help explain why these elements occur with different case endings. The last sub-part focuses on "Elements Which Follow Names in Interjections." The researcher describes Arab grammarians' opinions and differences in the many rules which they propose to explain these elements although very few are actually ever used.

The second major part of the study is entitled "Interjections in Modern Linguistics." Part two is subdivided into two parts. The first one is "Vocative Interjections in Modern Linguistic Studies." The researcher clarifies which contemporary linguists agree with old Arab grammarians and which ones disagree. Those who disagree have concluded that the old theories are unsuitable for explaining Arabic grammar in general. The second sub-part is "Transformational Models for Vocative Sentences." Here, the

© Arabic Digital Library Yarmouk University

researcher introduces Noam Chomsky's transformational grammar theory and discusses why it was chosen in this study to describe the use of vocative sentences. Afterwards, she applies transformations to the vocative sentences.

The third major part of the research is entitled "Identification of Old Rules for Vocative Sentences and Analysis of Their Use." This part reveals the ten most commonly used rules. All of the rules which the study revealed are listed in Table A in the appendix, and the rules which are actually applied are listed in Table B.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University